كتاب لطايف اخبار ا

فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول تاليف العبد الفقير
المحتاج الى عفو ربه الباقي محمد بن عبد
المعطي بن ابي الفتح بن احمد بن عبد الغني
بن عبد القوي الاسحاقي
غفر الله له اوزاره ورحم
والمسلمين اجمعين

امين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والاعانة

الحمد لله العزيز في ملكه واقتداره الذي ملك الوجود بقدرته
واوجده بارادته واختياره وملك منه ما شاء لمن شاء ممن اطلعه على
بسره على سريره قبل اختباره فاورثه به مراتب الملوك وامدّ
بالملائكة كل خاشع نسوك ونظمه في سلك ابراره ووعد من رعا
رعاياه ان يظله في ظل عرشه يوم يلقاه ويتلقاه برحمته وابراره
فسبحان من اراد فادار الافلاك بالحكمة وانفذ في براياه قضاياه
وحكمه وسلم من سلم اليه الامور من الاسواء والمكاره احمده سبحانه
وتعالى لا احصي ثنا عليه هو كما اثنى على نفسه سائلا من منه ان
يجعل ظل الخلافة مستمدا من حضرات قدسه واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة ندخل بها مع السابقين اوسع جنة
وتكون لنا من النيران انفع جنة واشهد ان سيدنا ونبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم اول شارع لسنة السماحة والحماسة وشارح
للصدور بالقول الشارح قضايا الشرع والسياسة القايل وقوله
لا يبدل الرده ولا الرفضه مصر كنانة الله في ارضه صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه الركع السجود وخاصته الاتباع والاشياع والجنود

الذين

الذين عاد بهم الدين في مقام الاعظام والتمييز وشادوا لي
فهي من عز والنقص والنقض في حرز حريز ولا يزال ان شاء الله تعالى
الى يوم القيامة بكل قائم منهم وهو عزيز فانه
لا يخفى عن كل ذي ذوق سليم وفهم رائق مستقيم ان فن التاريخ
من فاكهة المفاكهة بالغاية القصوى ونهاية الشان في الطلاوة
والجدوى لانه توقيع وقايع الزمان وتدوين الحوادث الدايرة
بها الدوران الف نفايس كتبه الالبا والفضلا النبه من زان وطبعا
ولبا يطلع الشاهد على ما كان في الغيب محجبا كما قال من حاول المعنى
وانبا • فانتي ان ارى الديار بطرفي • فلعلي ارى الديار بسمعي
فكم صدر في الصدر الاول من عجايب يتوقف منها عليها وغرايب
احوال تهتدي بسطور الطروس اليها وما برح المورخون يثبتون ويدونون
المقبول من المنقول عن الدول والمناصب فمن متقن منتق ومن مكثر جامع
والناس في الفنون مراتب

لقد غرسوا حتى اكلنا واننا • لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا

فعن لي ان اجمع ما يليق بالجمع واسطر ما يروق بالسمع من حكايات
باهره واذكر من ولي مصر والقاهره ذاهبا مذهب الايجاز
والتهذيب اخذا عن النقل المبرا عن التكذيب مما سمعت فوعيت
وجمعت فاوعيت مع ايراد ما شاهدته في الزمان عيانا •
وحققت من معنى نوادره البديعة بيانا فكان كتابا حسنا في
بابه متمتعا لمن تعلق باسبابه انيسا تخلو موانسته وجليسا
لا تمل مجالسته تستروح اليه النفوس وتجد في مطالعته ما تجده

من معاطات الكوس

شعر

لم يبق شي من الدنيا نسر به ، الا الذفاتر فيها الشعر والسمر

واختصرته خوف الاطالة واجتنبت العثرة خوفا من عدم الاقاله

فجا بحمد الله تعالى حاشية نسجه الرفيع وطرة نسخه البديع في

دولة رافع عماد المملكة الشريفة مجدد نظام الدولة العثمانيه

المنيفة شامل الرعايا بظل معدلته الوريفه محمل النحت الشريف

بعز حضرته اللطيفة المختص بما استحق ان يكون على الخليفة

الخليفه القايم من الالتفات الى الصلاح والاصلاح بارفع وظيفه

الراقي في مراتب العز لما كمل طالعه سعدا وشرفا الماحي بصوارمه

من يبغي في الارض بغيا وسرفا من اقتدي بابيه وجده في عدله

وجده واقتفا سر سرير الملك مولانا السلطان مصطفى

لابرحت الويته ولا بنه في الخافقين خافقه والسنة الاقلام مدا

الايام بذكره ناطقه ولا برحت الكواكب تقبل سدته العليه ٥

والثريا لا تمنه في العلا عاتقه كما غدت ريح الصبا الشري اعتابه

ناشقه والافاق بفا ابي مجده وجدا بي انسه بارشقه

لطايف اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول وقد رايبا

ان نقسم هذا الكتاب المستطاب على مقدمة وعشرة ابواب وخاتمه

المقدمة في فضايل مصر وذكرها في كتاب الله المبين وما ورد فيها

من احاديث سيد المرسلين ومن كان بها من الانبيا والصديقين

وغير ذلك على ما ياتي بيانه مفصلا

الباب الاول

في خلافة الخلفا الاربعة ومن ولي بعدهم ومولحسن بن علي بن ابي

طالب

3

طالب الباب الثاني في دولة بني امية الباب الث[illegible]
في الدولة العباسية الباب الرابع فيمن ولي مصر من نواب الخلفا الراشد
وبني امية والعباسية وما داخلها من تغلب بني طولون والاخشيدية
[illegible] الخامس في دولة الفواطم الباب السادس في الدولة
الايوبية السنية السنية الباب السابع في الدولة التركية
المعروفين بالمماليك البحرية الباب الثامن في دولة الجراكسة
[illegible] في ظهور ملوك ال عثمان ولي دولة اقرت العيون
وسرت الاعيان اذ جآت منقادة لشرع سيد ولد عدنان ادام الله تعالي
بقاها ما دام الفرقدان الباب العاشر فيمن تصرف في مصر من نواب
ال عثمان المكرمين واحصا الوزرا المعظمين وايراد اخبارهم ومدة
مقامهم بالديار المصرية واحكامهم الخاتمة في مواعظ ونصايح
وسلوك واداب السلاطين والملوك المقدمة اقول وبالله المستعان
اما مصر حرسها الله تعالي فان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز
في ثمانية وعشرين موضعا منها ما هو صريح ومنها ما دلت عليه
القراين وكتب التفسير قال الله تعالي مخبرا عن فرعون اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي قال ابن الجوزي يفتخر فرعون بنهر
ما الله اجراه ما اجراه وقال الله تعالي ولقد بوانا بني اسرايل
مبوا صدق قال تعالي فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم الي قوله واورثناها بني اسرايل وقال تعالي كم تركوا من جنات
وعيون الي قوله واورثناها قوما اخرين يعني قوم فرعون وان بني
اسرايل ورثوا مصر بعدهم وقال بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم

وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس وقيل سمي كريما لانه مجلس الملوك
قاله مجاهد وابن جبير وفي الاية المنابر وقال الله تعالى وآويناهما الى
ربوة قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم هي مصر والربا لا تكون الا بمصر وقال تعالى اهبطوا مصرا
وقال تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقال تعالى ونمكن لهم في
الارض وقال تعالى ادخلوا الارض المقدسة وقال تعالى لكم الملك
اليوم ظاهرين في الارض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل بما صبروا وقال تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك وقال
تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقال
الله تعالى وقال الملاء من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض وقال تعالى اجعلني على خزائن الارض وقال تعالى وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء وقال تعالى ربنا
انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا
وقال تعالى وقدر فيها اقواتها وقال تعالى ارم ذات العماد قال محمد
ابن كعب القرظي هي الاسكندرية وقال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض وقال تعالى وجاء من اقصى المدينة قال بعض
المفسرين هي منف وقال تعالى ان فرعون علا في الارض وقال تعالى
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض قال ابن عباس رضي الله عنه
سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع فائدة العبادلة الاربعة
المتصفين بالعلم والصيانة والديانة وهم عبد الله بن عباس
وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص

قال

قال الشاعر ناظماً شعر

ان العبادلة الاخيار اربعة • مناهج العلم في العليا والباس
ابن الزبير وابن العاص وابن ابي • حفص الخليفة والحبر ابن عباس

وقال الحافظ ابو عبد الله مجد الدين ابن دحية ومصر اخصب بلاد الله
وسماها الله بمصر وهي هذه دون غيرها باجماع القرا على ترك صرفها
وهي اسم لا ينصرف في معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة
فاجتمع فيه التعريف والتانيث فمنعاه الصرف فاذا اريد مصر من الامصار
صرف لزوال احد العلتين وهي التعريف وليس لمصر هذه جمع لانها واحدة
وهي مشتقة من مصرت الشاة اذا اخذت من ضرعها اللبن فسميت مصر
لكثرة ما فيها من الخيرات مما ليس في غيرها فلا يخلوا ساكنها من خير
يدر عليه منها فالشاة التي ينتفع بلبنها وصوفها وولادتها وذكر
ابو الحسن علي بن سيدة في كتابه المحكم والمحيط الاعظم في اللغة والاعراب
في حرف الخا والرا والنون وام خنور وخنور الدنيا وام خنور مصر
وفي الحديث ام خنور تساق اليها اقصار الاعمار رواه ابو حنيفة الدينوري
والخنور النعمة وما ورد من السنة قوله صلى الله عليه وسلم ستفتح
عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال
صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا
فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له ابو بكر رضي الله عنه لم
يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيامة وفي
حديث ستفتح عليكم بعدي مدينة يذكر فيها القيراط فاستوصوا
باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فقالوا اما رحمهم فام اسماعيل

السلام واما الذين منهم فام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
ويقال لها هاجر من قرية يقال لها ام دنين قيل انها ام دينار
وقيل رتين وقيل اصلهما من مدينة عين شمس التي تسمى الان
بالمطرية ومارية من قرية يقال لها حفن وقيل من اهل كورة
انصنا واسم ابيها شمعون وتوفيت في المحرم سنة خمس عشرة من الهجرة
ودفنت بالمدينة وقوله صلى الله عليه وسلم في اهل مصر ما كادهم
احد الا كفاهم الله مؤنته وقال صلى الله عليه وسلم قسمت البركة عشرة
اجزاء تسعة بمصر وجزء بالامصار كلها وقال عليه افضل الصلاة والسلام
مصر خزائن الله في ارضه والجيزة غيضة من غياض الجنة وقد روى
الحافظ ابو بكر بن ثابت من حديث ربيط بن ربيط قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزائن الله
في ارضه ذكر ذلك المقريزي في خططه عند ذكر الجيزة قال عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما لما خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام مثل له
الدنيا شرقها وغربها سهلها وجبلها وانهارها وبحارها وسكنها
وخرابها ومن يملكها من الامم ومن يسكنها فلما راى مصر وراى ارضها
سهلة ذات نهر جار ومادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه
الرحمة وراى جبلا من جبالها مكسوا بالنور لا يخلو من نظر الحق اليه
في سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة ، فائدة
قيل ان الجبل المذكور هو المقطم وسمي المقطم لان المقطم بن مصر
ابن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام كان ينزله فسمي به فدعى الله ادم عليه
السلام في النيل بالبركة ودعى في ارضها بالرحمة والبر والتقوى هو

دبارك

وبارك في سهلها وجبلها سبع مرات فقال ايها الجبل المعمور
وتربتك مسكة لا خلتك يا مصر من بركة لا زال فيك ملك وعز فيك
الخبايا والكنوز سال نهرك عسلا كثر الله خيرك وادر ضرعك
وزكى نباتك وعظم بركتك فائدة النقبا ثلثمائة والنجبا سبعون
والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد
من الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم الابدال اربعون رجلا واربعون امراة
كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها
امراة فمسكن النقبا الغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام
والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة
فاذا احدث للعامة امر ابتهل النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار
ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسالته حتى تجاب وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان لنوح عليه افضل الصلاة
والسلام اربعة من الاولاد وهم حام وسام ويافث ويحطون وان نوحا
دعا الى الله عز وجل وساله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حتى
يعاملوا بالنما والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام
عند السحر فلم يجبه احد الا ابنه سام وارفخشد فانطلقا معه فوضع
نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشد وسال الله عز وجل ان يبارك
في سام وان يجعل الملك والنبوة في ولده ارفخشد ثم نادى حاما
ويافث يمينا وشمالا فلم يجبه حام ولم يقم اليه هو ولا احد من
ولده فدعا الله عز وجل نوح ان يجعل ولده وولد ولده اذلا وان
يجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصر بن حام نايما الى جنب جده فلما سمع

دعا نوح عليه السلام على ابنه وولده قام بيبصر الى نوح وقال يا جدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابنك ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من دعائك ففرح نوح ووضع يده على راسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة الطيبة التي هي ام البلاد وغوث العباد شعر

من شاهد الارض واقطارها • والناس انواعا واجناسا
ولا راى مصر ولا اهلها • فما راى الدنيا ولا الناسا

وقال الشاعر ايضا

لعمرك ما مصر بمصر وانما • هي الجنة العليا لمن يتفكر
واولادها الولدان من نسل ادم • ورضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال الشاعر ايضا

اذا لم تكن في مصر ولم تك ساكنا • على نيلها الجاري فما انت في مصر
وان كنت في مصر بشاطي نيلها • وما انت في شي فما انت في مصر
وان كنت في شي ولم تك صاحبا • لالف له لطف فما انت في مصر
وان كنت ذا الف ولم تك مالكا • لكيس حوى الفا فما انت في مصر
وان حزت ما قلنا ولم تك هايما • بمنيل لمن تهوى فما انت في مصر

وكان بمصر من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل واسماعيل ويعقوب واثني عشر من اولاد يعقوب وولد بها من الانبيا ادريس وموسى وهارون ويوشع بن نون ودانيال وارميا ولقمان وعيسى ولد باهناس ثم سار الى الشام قال الجلال السيوطي ناظما لمن حل مصر من الانبيا بوفاق وخلاف ومن حلها من الاربع

الاربع نسوة المختلف في نبوتهن

قد حل مصر مما قد رووا زمر * من النبيين زادوا مصر تابيه

فمان يوسف والاسباط مع ابيه * وحافدا وخليل الله ادريسا

لوطا وايوب ذو القرنين خضر سليمان ارميا يوشع هارون مع موسى

وامه سارة لقمان آسية * ودانيال لا وشيعا مريما عيسى

شيثا ونوحا واسماعيل قد ذكروا * لا زال من اجلهم ذا المصر محروسا

ر الصديقين مومن الفرعون واسمه حزقيل وكان

بها وزراء فرعون الذين وصفهم الله بالعقل وفضلهم على قوم

نمرود حين قالوا ارجه واخاه وقال وزراء نمرود اقتلوه او حرقوه

ناصر الدين ابو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي

البيضاوي من قرية يقال لها البيضا من عمل شيراز قال الاسنوي

في طبقات الشافعية كان عالما صالحا خيرا صنف تصانيف في انواع

العلوم منها مختصر الكشاف ومختصر الوسيط في الفقه المسمى بالغاية

والمنهاج في اصول الفقه وشرح مختصر ابن الحاجب في الاصول وشرح

الكافية في النحو وشرح المنتخب في الاصول للامام فخر الدين وشرح

المطالع في المنطق وصنف الطوالع والمصباح في اصول الدين

وولي القضا بتبريز وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة وقد اشار في تفسيره

... واجعل لي وزيرا من اهلي ان اشتقاق الوزير اما

عن امره او من الوزر وهو الملجا لان الامير

...مون ومنه الموازرة وقيل اصله

...بر والجليس قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي
ذكره وان نوى خيرا اعانه وان نوى شرا كفه كان عدد السحرة
الذين احضرهم فرعون لموسى اثني عشر ساحرا رؤسا تحت يد كل ساحر
عشرون عريفا تحت يد كل عريف الف من السحرة فكان جميع السحرة
مايتي الف واربعين الفا ومايتين واثنين وخمسين ساحرا مع الروسا
والعرفا فلما عاينوا ما عاينوا ايقنوا ان ذلك من السماء وان السحر
لا يقاوم امر الله وامنوا جميعا في ساعة واحدة ولم يسلم ان
جماعة اسلموا في ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط حكى
المهدوى في تفسيره ان السحرة الذين حشرهم فرعون من سبع مداين
وهي شطا وابوصير وبنها وطنان وارمنت واسيوط
وانصنا ومع ذلك لم يغن عنهم عددهم ولا كثرة عددهم
بل لما القى موسى عصاه باذن الرب الاله خروا ساجدين وقالوا
امنا برب العالمين قيل انه لما القى موسى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين اي حية صفرا فاتحة فاها بين لحييها ثمانون
ذراعا وقيل ارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على ذنبها
واضعة حنكها الاسفل في الارض والاعلا على سطح القصر الذي
فيه فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث قيل اخذته
البطن في ذلك اليوم اربعماية مرة وحملت على الناس فانهزموا
ومات منهم خلق كثير وذكر البيضاوى في تفسير
الاعراف عند قوله تعالى فالقى موسى ع
لما انهزم الناس مزدحمين مات منهم خمـ

ان فرعون صاح وقال خذها يا موسى وانا اومن بك وارسل معك بني
اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا ولم يومن فرعون بل كفر وعصى
وكان بمصر من الصديقات اسية امرات فرعون التي سالت ربها
عز وجل ان يبني لها بيتا في الجنة وان ينجيها من فرعون وعمله
فاستجيب لها بصبرها على محنة فرعون قال نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم شممت في الجنة ليلة الاسرى رائحة ما شممت اطيب منها فقلت
يا جبريل ما هذه فقال اسية امرات فرعون وصاهر اهل مصر من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل تسرى بهاجر ام اسمعيل وتزوج
يوسف الصديق بنت عين شمس وتزوج ايضا زليخا بعد ان عجزت
وعميت فدعى الله فرد عليها بصرها وجمالها ورزق منها الولد وتسرى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية التي اهداها له المقوقس
ملك مصر فولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم عليه السلام ثم
مات رضيعا ودفن بالبقيع طاهر طيبة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
ولدته في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات في ربيع الاول سنة عشرة
وكان عمره ستة عشر شهرا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال عليه افضل
الصلاة والسلام لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي وحزن
عليه صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه الشريفتان فقال ان العين
لتدمع وان القلب ليحزن وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون وقال
ابو بكر البرقي جميع اولاد النبي صلى الله عليه وسلم سبعة القاسم وعبد الله
وابراهيم وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة كلهم من خديجة الا ابراهيم

ولما مات القاسم ثم عبد الله قال العاص بن وائل السلمي فقد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر ولم تزل مصر دار العلما والحكما، فمنهم الاسكندر ذو القرنين صاحب السد الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الكهف فانه على اختلاف الاقوال ملك الدنيا كلها، ولما بلغ مغرب الشمس ومشرقها وبني الاسكندرية المشهورة واسكندرية اخرى ببلاد الجون واسكندرية اخرى ببلاد الروم وبني سمرقند والمناظر والابراج قيل ان بعض حكما الاسكندر لما مات الاسكندر رثاه فقال، يا من لا وسعته الارض بطولها والعرض، كيف حالك في مرقد طولك فيه باع، ذكر الدماميني في كتابه عين الحياة ان محمد بن ربيع الجيزي روى في مسنده عمن دخل مصر من الصحابة عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا برجال من اهل الكتاب معهم مصاحف وكتب فقالوا استاذن لنا بالدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه صلى الله عليه وسلم فاخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه وسلم مالي وما لهم يسالوني عما لا ادري ولا اعلم الا ما علمني ربي تعالى ثم قال ابغني وضوا فتوضى ثم قام الي المسجد في بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال اذهب فادخلهم ومن وجدته بالباب من اصحابي فادخله فادخلتهم فلما دنوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شيتم سالتم وان شيتم اخبرتكم قالوا بلى اخبرنا قبل ان نتكلم قال جيتم تسالوني عن ذي القرنين وساخبركم عما تجدونه عندكم مكتوبا انه اول امره غلام من الروم اعطي ملكا

فسار

فسار حتى جا ساحل ارض مصر فابتني عنده مدينة يقال لها الاسـ
فلما فرغ من بنايها اتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه ثم قال
انظر ما ذا تحتك فقال ارى مدينتي وارى مداين معها ثم عرج به فقال
انظر فقال ارى مدينتي وحدها لا ارى غيرها فقال له الملك انما تلك
الارض كلها والذي يرى محيطا بها هو البحر وانما اراد ربك عز وجل ان
يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف تعلم الجاهل وتثبت العالم
فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم اتى السدين وهما جبلان لبنان
يزلق عنهما كل شي فبني السد ثم جاوز ياجوج وماجوج ثم قطعهم
فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون ياجوج وماجوج ثم
قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذي وجوههم وجوه
الكلاب ثم مضى فوجد امة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار
ثم مضى فوجد امة من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة
ثم افضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد ان امره كان
هكذا وانا نجده في كتبنا فايدة قيل ان المعمور من الارض مائة
وعشرون سنة تسعون لياجوج وماجوج واثنى عشر للسودان
وثمانية للروم وثلاث للعرب وسبعة لساير الامم وقيل ان الدنيا
سبعة اجزا ستة لياجوج وماجوج وواحد لساير الامم وكان
بمصر من علما الطب والهندسة والكيميا وعلم النجوم والرصد والمساحات
والحساب عدة منهم افلاطون وبطليموس وبقراط وارطاليس وجالينوس
وكان في الازمنة الاول تسير الى مصر ارباب العلوم والحكمة لتكون
اذهانهم على الزيادة وقوة الذكا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه

سال كعب الاحبار عن طبايع البلدان واختلاف سكانهما فقال ان الله
تعالى لما خلق الاشيا جعل كل شي لشي فقال العقل انا لاحق بالشام
فقالت الفتنة وانا معك وقال الخصب وانا لاحق بمصر فقال الذل
وانا معك وقال الشقا وانا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا
معك فايدة العقل نور يقذف في القلب يستعد لادراك الاشيا
وعرفه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي بانه صفة يميز بها بين الحسن
والقبيح وعرفه اكثر الحكما بانه جوهر مجرد عن المادة مقارن لها
في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بقوله انا عند
اكثر الحكما والمعتزلة وقال بعضهم بانه جوهر لطيف ينبعث
شعاعه كالسراج في البيت ومحله الدماغ عند اكثر الحكما
وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه انه آلة التمييز وقال شيخ
الاسلام الشيخ زكريا رحمه الله وهو الذي تدل عليه نصوص الربيع
وروي ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر ثم قال له اسكن فسكن فقال وعزتي وجلالي لا اركبتك
الا في احب الخلق الي ولما خلق الله تعالى الحمق قال له اقبل
فادبر ثم قال له اسكن فاضطرب ثم قال له ادبر فاقبل فقال
وعزتي وجلالي لا اركبتك الا في ابغض الخلق الي وروي عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال العقل في القلب والرحمة في الكبد
والرافة في الطحال والنفس في الرية وقال ايضا رضي الله عنه
العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع
كما لا ينفع الشمس وضوء العين واصل العقل الامساك لانه ماخوذ

من عقال

من عقال الدابة كعقل البعير بالعقال يمنعه صاحبه من الس
والجحود والافعال القبيحة وقال صاحب كتاب عجائب المخلوقات
اختلف الناس في العقل فالتفاوت فيه لاسبيل الى جحده فانه مثل
نور يشرق على النفس ومبادي اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينموا
الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس مختلفين في ذلك في فهم
العلوم وانقسامهم الى ذكي وبليد ومغفل ويقظ وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل اخره قال الله تعالى اني خلقت
العقل اصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من اعطي حبة ومنهم من
اعطي حبتين ومنهم من اعطي اكثر من ذلك انتهى وسئل ابن المبارك ما
خير ما اعطي الرجل قال غريزة عقل قيل فان لم يكن قال ادب حسن
قيل فان لم يكن قال اخ صالح يستشيره قيل فان لم يكن قال صمت
طويل قيل فان لم يكن قال موت عاجل وذكر المقريزي في خططه
قال واما اختلاف المصريين فبعضهما شبيها ببعض لان قوى النفس
تابعة للبدن وابدانهم سخيفة سريعة التغير قليلة الصبر والجلد
وكذلك اخلاقهم تتخيل بسرعة والغالب عليها السخافة والرغبة
في العلم وشدة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان
وذم الناس وبالجملة فيغلب عليهم الشر وليس الشرور عامة فيهم ولكنها
تكون في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالعقل وحسن الخلق وبراه الله
من الغير ومنهم من يشيع الاخبار الكاذبة المختلفة قال الشيخ حسن
الشامي ناظما ٭ اخبار مصر اكثر نقلها ٭ يرويه من هو صورة الانسان
خبر صحيح مسند ومعنعن ٭ الكيف يرويه عن الفنجان

لغز ظريف

اسم من اهواه اسم حسن • فاذا صحفته صار حسن
فاذا اسقطت منه فاءه • صار نعتاً لهواه المختزن
فاذا اسقطت منه ياءه • صار فيه بعض اسباب الفتن
فاذا اسقطت منه طاءه • صار منه عيش سكان المدن
فاذا اسقطت عنه راءه • صار شي يعتري عند الوسن
فسروا هذا فلن يعرفه • غير من يسبح في بحر الفطن

ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اشيا الايمان والحيا والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنا والفقر والذل والشقا فقال الايمان انا الاحق باليمن فقال الحيا وانا معك وقالت النجدة انا الاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الكبر انا الاحق بالعراق فقال النفاق وانا معك وقال الغنا انا الاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الفقر انا الاحق بالبادية فقال الشقا وانا معك وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال المكر عشرة اجزا تسعة في القبط وواحد في سائر الناس والحمق عشرة اجزا تسعة في اجلاف المغاربة وواحد في سائر الناس والقسوة عشرة اجزا تسعة في الترك وواحد في سائر الناس والشجاعة عشرة اجزا تسعة في العرب وواحد في سائر الناس والبلم عشرة اجزا تسعة في العبيد السود وواحد في سائر الناس قال الشاعر

انما الاسود افعا • حية في الارض تسعى
ليس للاسود الا • ضده الابيض قطعا

[illegible]

وفر

وقد ملك مصر سبعة من الكهنة ولهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة
الكاهن الاول اسمه ضيلم وهو من اتخذ مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة
من نحاس وعليها عقابان ذكر وانثى وفيها قليل من الما فاذا كان اول شهر
يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر احد العقابين
فاذا كان الذكر كان النيل عاليا واذا كانت الانثى كان النيل ناقصا
الكاهن الثاني اسمه اعشامس من اعماله العجيبة انه عمل ميزانا في هيكل
الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الثانية باطلا وعمل تحتهما فصوصا
فاذا احضر المظلوم والظالم اخذ فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل فص
منهما في كفة فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم الكاهن الثالث
عمل مرآة من المعادن فينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب
منها وما اجدب وما حدث من الحوادث وعمل في وسط المدينة صورة امراة
جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه فاي امراة اصابها وجع في جسمها
مسحت ذلك الموضع من جسد تلك الصورة فتبرا من ساعتها الكاهن
الرابع عمل شجرة لها اغصان من حديد بخطاطيف اذا تقرب منها الظالم
خطفته وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كدان
اسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت في مكانه
ولم يقدر على الخروج حتى ينتصف من نفسه ولو اقام سبع سنين الكاهن
الخامس عمل شجرة من نحاس فكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى
يوخذ فتشبعت الناس لحما في ايامه وعمل على باب المدينة صنمين صنم
عن يمين الباب وصنم عن يساره فاذا دخل احد من اهل الخير ضحك الصنم الذي
عن يمين الباب وان كان من اهل الشر بكى الصنم الذي عن يسار الباب الكاهن
السادس

السادس عمل درهما اذا ابتاع صاحبه شيا اشترط ان يزن له بزنته
من النوع الذي يشتريه فاذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته كلما وجد
من الصنف الذي يريد شراه يعدله ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في ايام
بني امية الكاهن السابع كان يعمل اعمالا عجيبة من جملتها انه كان
يجلس في السحاب في صورة انسان عظيم فاقام مدة ثم غاب
فاقاموا بلا ملك الي ان راوه في صورة الشمس في برج الحمل فاعلمهم
انه لا يعود اليهم وان يولوا فلانا بعده ومن فضايل مصر انها
تمير اهل الحرمين الشريفين وتوسع عليهما ومصر تحمل خيرها الي ما سواها
واهلها مستغنون بها عن كل بلده حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا
بسور لاستغني اهلها عن ساير البلاد ومن محاسن مصر انه يوجد فيها
في كل شهر من شهور القبط صنف من الماكول والمشموم فيقال رطب
توت ورمان بابه وموزها تور وسمك كيهك وماطوبه وخروف
امشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بونه
وعسل ابيب وعنب مسري ومن محاسن مصر ما روي عن مخبر الغفاري
انه سمع ابن العاص يقول في خطبته اعلموا يا اهل مصر انكم في رباط الي
يوم القيامة لكثرة الاعدا حولكم ولاشراف قلوبهم اليكم والي دياركم
فان دياركم معدن الزرع والخير الواسع والبركة النامية وعن عبد الرحمن
الاشعري انه قدم من الشام الي عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له عبد الله
ما اقدمك بلادنا فقال كنت تحدثني ان مصر اسرع الارض خرابا ثم
اراك قد اتخذت فيها القصور واطمانيت فيها فقال ان مصر قد اوفت
خرابها حطمها بخت نصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع فهي اليوم

اطيب

اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا ولا يزال فيها بركة ما دام في شي
من الارض بركة ويقال ان مصر متوسطة في الدنيا سلمت من حر الاقليم
الاول ومن برد الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم الثالث
فطاب هواها وضعف حرها وسلم اهلها من مشاتي الاهواز ومصايف
عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام
وبرسام العراق وطحال البحرين وبحموم العرب ومكايد الديلم ونزف
الانهار وقحط الامطار وقال عبد الله بن عمر خلقت الدنيا على خمس
صور على صورة الطير براسه وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة والمد
واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة
يقال لها واق واق وخلف ذلك امم لا يعلمها الا الله عز وجل والجناح
الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك امم لا يعلمها الا الله
تعالى والذنب من ذات الحمام الى المغرب وشر ما في الطير الذنب **عجوبة**
لا باس بذكرها في هذا المحل وهي ان شخصا مغربيا اخبرني شفاها ان
باقصى ارض المغرب مكان يعرف بالساقية الحمرا قريب من البحر المحيط وفي
ذلك المكان جامع عظيم مرتفع البنا ليس له باب ولا يمكن ان احدا يتوصل
الى داخله لارتفاع بناه وكم من يتوجه اليه من اهل القرى القريبة منه
ويرابط بازا جداره وفي بعض الاوقات يهب ريح عاصف من داخل الجامع
المذكور فيحمل اوراقا وكراريس ويلقيها خارج الجامع المذكور فيلتقطها
المرابطين الذين بازا الجامع المذكور فمنهم من يجد فيما يلتقطه رسايل في
علم الكيميا وشي من علم السيميا وشي في الفقه والحديث وغير ذلك ويتوجهون

الى بلادهم ويبيعون ذلك باغلا ثمن وهذا امر عجيب عجيبة اخرى لم اطلع
على ان احدًا من المورخين ذكرها ولا تعرض لها وهي ان المورخين قد ذكروا
بمصر عجايب كثيرة واعجب مما ذكروه ان لبعض قرى من قرى مصر لها اراضي
مدفون بها اموات وانها تلفظ موتاها الى ظاهرها وتستمر ساعة
فوق الارض وهي مرمية مشاهدة بالابصار ثم تعيد لفظها لا
ثم تعيد لفظها تبتلعها تمامًا ولم يتخلف فيها شي فبعض الموتى يطلع
عظامه منفصلة وبازائها قطع من كفن وبعضها يطلع عظامًا من غير
كفن وبعضهم يطلع بكفن ابيض نقي البياض لا دنس به وبعضهم بزي حليه
لباس مخيط بالحرير الملون وكل رجل من رجليه مخضبة بالحنا الشديدة
الحمرة وبعضهم شعر راسه ولحيته مسبول لا جعد فيه ولا تفلفل وان
المشهور ان اراضي القرى التي تلفظ تربها الاموات وهي تربة بناحية
طندتا الحال بها مقام سيدي احمد البدوي عمت بركاته وبمدينة
الجيزة بجوار بركة الدم وبمدينة منف كوم تجاه مقام سيدي سليمان
المغربي رحمه الله وبناحية المناي بالمنوفية تربة وبناحية شنوان
بالمنوفية كوم مجاور لتربتها ولا نعلم ما في قرى مصر شي خارج عما
ذكر وهذا امر عجيب والله اعلم بحقيقة الحال في ذلك وقد ملك مصر
اربعة وثلاثون فرعونًا اقلهم عمرًا مايتا سنة واكثرهم عمرًا
ثمانماية سنة ولم يكن فيهم اعتى ولا اشر من فرعون موسى قال
وهب بن منبه كان فرعون موسى قصيرًا وطول لحيته سبعة اشبار وقيل
كان طوله ذراع قال قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم سنان
ابن الاشل صاحب سارة كان في زمن الخليل عليه السلام بمصر

الريان

الريان بن الوليد ومنه فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب
ملك مصر ومنه فرعون موسى عليه السلام ومنه عاتٍ وكل عاتٍ فرعون
والعتاة الفراعنة فايدة لا باس بذكرها روى ابو الحاكم قال ابو عبد الله
وهب بن منبه بن كامل بن سيج الصنعاني ويقال الزماري والزمارة قرية
من قرى صنعا على مرحلتين منها ولد سنة اربع وثلاثين في خلافة سيدنا
عثمان بن عفان رضي الله عنه لقي عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن عمر
وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله وابا هريرة وعبد الله
ابن الزبير وانس بن مالك والنعمان بن بشير وابا سعيد الخدري
وعن احمد بن عطا قال سمعت مسلمة بن هشام بن منبه يذكر عن ابايه
ان وهبا اصله من خراسان من بلد هراة ومنبه من اصل هراة ثم وقع
الى فارس ايام كسرى وكسرى اخرجه من هراة ثم اسلم على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسكن هو واولاده باليمن وقد روى عن ابي
زرعة انه قال وهب بن منبه تابعي ثقة توفي بصنعا سنة عشر
ومائة وقيل سنة اربع عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة روى عن
مثنى بن الصباح انه قال رايت وهب بن منبه اربعين سنة لم يسب شيا
فيه روح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشا والصبح وضوا وقال
وهب لقد قرات ثلاثين كتابا نزلت على ثلاثين نبيا وفي رواية لمسلم
قال لبث وهب بن منبه اربعين سنة لا يرقد على فراش وقال وهب لقد
قرات نيفا وسبعين كتابا في الكنائس وسبعا وعشرين كتابا لا يعلمها
الا قليل من الناس ووجدت فيها من وكل نفسه الى شي من المشية فقد
كفر ومن كلامه ثلاث من كن فيه فقد اصاب البر وهم سخاوة النفس

مثنى بن الصباح

والصبر على الاذى وطيب الكلام • وقال ايضا اذا سمعت الرجل يمدحك
بما ليس فيك فلا تامنه ان يذمك بما ليس فيك وقيل جا رجل الى
وهب فقال له ان فلانا شتمك فقال له اما وجد الشيطان بريدا
غيرك وعن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سيكون في امتي رجلان احدهما يقال له وهب يوتيه الله الحكمة
والاخر يقال له غيلان هو على امتي اشد من ابليس قال ابو تراب الاعشى
سمعت على بن خشرم يقول رايت وكيعا وما رايت بيده كتابا انما هو
حفظ فسالته عن ادوية الحفظ فقال ان علمتك تستعمله فقلت اي
والله فقال ترك المعاصي ما جربت مثله قط وانشد بعضهم ويقال
انه للامام الشافعي رضي الله عنه •

شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي •
وارشدني بان العلم نور • ونور الله لا يعطى لعاصي •

رجعنا الى ما نحن بصدده من امر فرعون قيل ان فرعون موسى
ملك مصر خمسماية سنة لم يصبه الم ولا نصب ولم يزل يجحد نعم
الله تعالى الى ان اخذه الله نكال الاخرة والاولى قال ابن عباس
رضي الله عنهما الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرى قوله
انا ربكم الاعلى فغرقه الله في اول النهار بالماء وهو الغرق وفي اخره
بالنار ويقال انه كان بين كلمتيه عشرون سنة واخذه الله بعد كلمته
الاخرة باربعين سنة ولم يكن فرعون من اولاد الملوك وانما كان عطارا
باصفهان فافلس وركبته الديون فخرج هاربا فاتى الشام فلم يستقم
حاله فجا الى مصر فراى ملكها مشتغلا بلهوه فتوصل اليه بحيلة

دخ

13.

وخرج الي المقابر وسمي نفسه عامل الاموات وصار ياخذ من كل ميت جعل
حتي بلغ الملك خبره وكلمه فاعجبه عقله ومعرفته فاستوزره فسار في الناس
سيرة حسنة وكان عدلا شجاعا يقضي بالحق ولو علي نفسه فاحبه الناس
لكثرة عدله فتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمنا طويلا حتي مات منهم
ثلاث قرون ونيوناف فبطر وتجبر وبغي وقال انا ربكم الاعلي فاستخف قومه
فاطاعوه وقال موسي يارب ان فرعون يجحدك ماتي سنة فكيف امهلته
فاوحي الله الي موسي انه عمر بلادي واحسن الي عبادي فلما اراد الله تعالي
هلاك فرعون خرج في طلب موسي عليه السلام وفي طلب بني اسرائيل وكان
علي مقدمة فرعون هامان في الف الف وستماية الف سوي القلب والجناحين
ولم يخرج معه من عمره فوق الاربعين ولا دون الاربعين ولا دون العشرين
وكان في عسكر ذلك اليوم سبعون الف ادهم وقيل ماية الف حصان
ادهم فلما انتهي موسي ومن معه من بني اسرائيل الي بحر القلزم وهو منتهي
حد مصر من شرقيها المعروف الان ببركة الغرندل فيما بين السويس والطور
هاجت الرياح وتراكمت الامواج كالجبال فقال يوشع بن نون يا نبي الله
يا كليم الله اين أمرت فقد غشينا فرعون من ورائنا والبحر امامنا
فقال موسي عليه السلام الي ها هنا فخاض يوشع الما وقال الذي يكتم
ايمانه وهو حزقيل مومن ال فرعون يا مكلم الله اين أمرت فقال ها هنا
فكبح حزقيل فرسه اي نخعها بلجامها حتي طار الزبد من شدقيها ثم
اخضها الما فارتسبت في الما اي غارت فذهب قوم موسي يفعلون مثل
ذلك فلم يقدروا وجعل موسي عليه افضل الصلاة والسلام لا يدري
كيف يصنع فاوحي الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا هو

الفرعون واقف على فرسه وصار البحر اثني عشر فرقا كل فرق كالطود
العظيم بينها مسالك فدخل كل سبط من بني اسرائيل مسلكا يرى بعضهم
بعضا من خلال الما ودخل فرعون وقومه في اثرهم فلما استقروا جميعا
اطبق الله البحر عليهم فغرق فرعون ومن معه جميعا كما قال الله تعالى في
كتابه العزيز وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين وممن
غلب على مصر من الفراعنة بخت نصر وهو من قرية يقال لها بابل لم يعرف
له اب واختلف في ايمانه حتى انه شبه بايمان سحرة فرعون وذلك
بعد ان خرب بيت المقدس وملك مصر واستولى عليها واخذها من ايدي
القبط وبقيت مصر خرابا اربعين سنة ليس بها احد ثم رد ملكها بخت
نصر يعمروها وملك عليها رجلا من جنده ومن ذلك الوقت بقيت مصر
مقهورة ذكر صاحب الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل
ان ارميا النبي عليه افضل الصلاة والسلام راى بخت نصر قديما وهو
صبي اقرع وهو ياكل ويتغوط ويقتل قملا فقال له من ما هذا فقال
اذى يخرج ومنفعة تدخل وعدو يقتل فقال له سيكون لك شان
وكانت ولاية بخت نصر قبل الهجرة بالف وثلثماية وتسعة وتسعين سنة
ومائة وسبعة عشر يوما وقد اهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت في
دماغه وبخى الله من بني من بني اسرائيل ولم يمت ببابل قيل سئل وهب
ابن منبه عن بخت نصر امات مسلما فقال وجدت اهل الكتاب مختلفين
فيه فقال بعضهم آمن قبل ان يموت وقال بعضهم قتل الانبيا وخرب
بيت المقدس فلم تقبل توبته والله اعلم فائدة من الانس الجليل اول
من بنى الاقصى الملائكة ثم جدده آدم ثم سام بن نوح ثم يعقوب

ابن

ابن اسحاق ثم داود وسليمان عليهما السلام وروي ان مفتاح بيت المقدس
كان عند سليمان بن داود عليه السلام وكان لا يامن عليه احد فقام ليلة
ليفتحه فتعسر عليه ثم استعان بالانس فتعسر عليهم ثم استعان
بالجن فتعسر عليهم ثم جلس كئيبا حزينا فظن ان ربه قد منعه فبينما
هو كذلك اذا اقبل شيخ يتكي على عصي له وقد طعن في السن وكان من جلسا
داود عليه السلام فقال له يا نبي الله اراك حزينا فقال قمت لهذا الباب
افتحه فتعسر علي فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا اعلمك
كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم
بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي
بين يديك استغفرك واتوب اليك يا حنان يا منان فلما قالها
فتح له الباب ثم ظهرت الروم وفارس على سائر البلاد وقاتلت اهل
اهل مصر ثلاث سنوات برا وبحرا الى ان صالحوهم على شي يدفعونه اليهم
في كل عام فرضيت الروم وفارس بذلك وجعلوا نصفه للكري والنصف
الثاني لهرقل واقاموا على ذلك تسع سنين ثم غلبت الروم فارس
واخرجوهم وصار صلح مصر كله للروم وذلك في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم زمن الحديبية والحديبية بير قريب من مكة المشرفة على
طريق جدة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وفيها كانت بيعة الرضوان
التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم فيها قريبا تحت الشجرة وهم العشرة
المقطوع لهم بالجنة قال الشيخ العلامة ابن حجر الهيتمي ناظما

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة ٭ بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر ٭ ابو بكر عثمان بن عوف علي عمر

وكان هرقل صاحب الروم قد وجه المقوقس الى مصر اميرًا عليها وولاه حربها وخراجها فائدة اسم المقوقس مينا ابن قرقب اليوناني وكانت الروم قد بدت بعمارة الحصن المعروف بقصر الشمع ثم تممت الروم بناه ولم يزالوا فيه الى حين الفتح ولما بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى سائر الانام ليظهر الاسلام ويبين الاحكام اقام صلى الله عليه وسلم بمكة قبل البعثة وبعدها ثلاثا وخمسين سنة وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين في ثاني عشر ربيع الاول العشرين نيسان عام الفيل في عهد كسرى انوشروان وقد مضى من ملكه اثنان واربعون سنة واقام صلى الله عليه وسلم في بني سعد خمس سنين وتوفت امه وهو ابن ست وكفله جده عبد المطلب الى ان توفي وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه ابو طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن اثنى عشر سنة ثم خرج في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرون سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن اربعين سنة وتوفي ابو طالب وهو ابن تسع واربعين سنة وثمانية اشهر واحدى عشر يومًا وتوفت خديجة بعد ابي طالب بثلاثة ايام وخرج الى الطايف بعدها بثلاثة اشهر ومعه زيد بن حارثة فاقام بها شهرًا ثم رجع الى مكة في جوار المطعم بن عدي ولما تمت له خمسون سنة وفد عليه جن نصيبين واسلموا ولما تمت له احدى وخمسون سنة اسرى به وعاش ثلاثا وستين سنة وحج في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة واعتق ثلاثا وستين رقبة صلى الله عليه وسلم وقصة الفيل في العام

الذي

الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم والمشهور عند الاكثرين انه ولد
بعد الفيل بخمس وخمسين يوما وقيل باربعين يوما وقال الكلبي كان
مولده بعد الفيل بعشرين سنة وقال مقاتل باربعين سنة وذكر الدميري
في عين الحياة ان ابرهة بن الاشرم ملك الحبشة لما حضر الى الكعبة
يريد هدمها سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الاسكندر
الثاني الملقب بذي القرنين المتقدم ذكره سابقا ومبدؤه من السنة
التي خرج منها من مقدونية وطاف الارض وهي السنة السابعة من ملكه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملا في بطن امه وطريقة معرفة سنيه
ان تزيد على سني القبط التامة خمسمائة وتسعين سنة يحصل سني الروم المطلوبة
وبينه وبين السنة التي هاجر فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسع مائة
وثلاثون سنة وخمسة وخمسون يوما واول شهور سني تاريخ الاسكندر
تشرين الاول ومدخله في رابع بابه تشرين الثاني ومدخله في خامس هاتور
كانون الاول ومدخله في خامس كيهك كانون الثاني ومدخله في سادس
طوبه شباط ومدخله سابع امشير اذار ومدخله خامس برمهات نيسان
نيسان ومدخله سابع برموده ايار ومدخله سادس بشنس حزيران
ومدخله سابع بؤنه اب ومدخله ثامن مسري وفي المسند عن ابن
عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم
الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين رجعنا الى قصة
الفيل وذلك ان ابرهة بن الاشرم المذكور انفا بنى كنيسة بصنعا وسماها
القليس واراد صرف الحجاج عن الكعبة ثم ان جماعة من قريش خرجوا
في تجارة حتى جاؤوا فوبيا من تلك الكنيسة فغضب النجاشي فقال

ابرهة لا نحن نهدم الكعبة وطلب ابرهة من النجاشي فيله المعروف بمحمود
ومعه عشرة من الافيلة وقيل اثنى عشر وقيل الف ولما قرب ابرهة من
مكة امر بالغارة على اهل الحرم فاخذ لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه
وسلم مايتي بعير وجهز ابرهة رسولا الى عبد المطلب يقول له لم اتى لقتال
وانما اتيت لهدم هذه البنية فجا الرسول الى عبد المطلب وبلغه الرسالة
فقال عبد المطلب هذا بيت الله وبيت ابراهيم خليله ونحن ما لنا بد ان
نقاتل هذا الملك وتوجه مع الرسول الى ابرهة ودخل عليه بعد ما عرفوه
بشرفه فاكرمه ابرهة وعظمه ونزل عن سريره واجلسه معه على البساط
وقال الترجمانه قل له يسال عن حاجته فقال يرد الملك على اباعرة التي
اخذها فقال الابرهة قل له قد زهدت فيك عيني انا جيت لهدم بيت هو
دينك ودين ابايك ومنوش فكم لا اهدمه فلم تكلمني فيه وسالتني عن
رد مايتي بعير فقال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب
سيحميه فقال ابرهة ما كان ليمنعني منه فقال دونك فرد عليه ابله
فعاد عبد المطلب الى مكة وامر قومه ان يتفرقوا في روس الجبال
واتي الى البيت وحده واصبح ابرهة بجيشه يقدمهم فيله المحمود فبعثه
الى نحو الحرم فلم ينبعث فضربوه بالمعول في راسه فابى وبرك فوجهوه
نحو اليمن فقام وهرول وقد روي ان عبد المطلب اخذ بحلقة باب الكعبة
وقال يارب لا ارجو لهم سواك ۝ يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت قد عاداك ۝ امنعهموا ان يخربوا قراكا ۝
وان عبد المطلب لم يزل اخذا بحلقة باب الكعبة حتى نشا من قبل اليمن
من البحر طير فقال عبد المطلب ارى طيرا ما اعرفها ما هي بنجدية ولا

ثمامية

تهامية ولا شامية اشباه اليعاسيب قد اقبل يكسح بعضها بعضا امام
كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت الى
الجيش والقت على كل واحد حصاة وكان الحجر تقع على بيضة احدهم فتخرقها
حتى تقع في دماغه وتخرق الفيل او الدابة وتغيب في الارض من شدة
وقعها وكانت تقع على راس الرجل وتخرج من دبره فهلكوا جميعا واما
ابرهة فكانت اعضاؤه تتساقط فتسقط انملة ويتبعها دم وقيح
حتى وصل صنعا وطائره فوق راسه وهو لا يشعر حتى اتى النجاشي فقص
عليه القصة فلما انتهى القى الطاير عليه الحجر فمات بين يدي النجاشي
واختلف في قوله تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل فقال سعيد بن جبير
هي طير تعيش بين السما والارض وتفرخ لها خراطيم الطير واكف الكلاب
وعن عكرمة هي طير خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هي البلسان وعن عايشة رضي الله عنها هي شي
اشبه بالخطاطيف وقيل الشنونوا الذي بوادي المسجد الحرام والسنونو
بضم السين والنون نوع من الخطاطيف فايدة اذا دخل احد على من
يخاف شره فليقرا كهيعص حمعسق ويعقد بكل حرف من هذه الحروف
العشرة اصبعا من اصابع يديه يبدا بابهام يده اليمنى ويختم باليسرى
فاذا فرغ من عقد جميع الاصابع يقرا في نفسه سورة الفيل فاذا وصل
الى قوله ترميهم كرر ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من الاصابع
المعقودة فاذا فعل ذلك امن من شره وهو مجرب وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما بلغ من العمر اربعين سنة ويوما بعثه الله نبيا
الى ساير الامم من عرب وعجم فكان لا يمر بعد ذلك بحجر ولا مدر الا وقال

السلام عليك يا رسول الله • وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل النبوة • قال القاضي عياض هو الحجر
الاسود • وروي عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يدعوا الى الاسلام من اول ما نزل الوحي ثلاث سنين مستخفيا
ثم امر باظهار الدعوة وذكر صاحب المواهب اللدنية ان مقامه
بمكة من حين النبوة الى ان خرج منها بضعة عشر سنة ويدل على ذلك قول
صرمة • ثوى في قريش بضع عشرة حجة • يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما اشتد البلا على المسلمين
من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استاذنوه
في الهجرة فقال قد رايت دار هجرتكم وهي ارض سبخة ذات نخل بين
لابتين ثم سكت بعد ذلك اياما وخرج الى اصحابه وهو مسرور فقال
قد اخبرت بدار هجرتكم الا وهي يثرب فمن اراد الخروج فليخرج فصار
القوم يتجهزون ويتوافقون فكان اول من قدم المدينة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو سلمة الاسدي ثم قدم بعده
عامر بن ابي ربيعة مع زوجته ليلا كمنى او اطعينة قدمت الى المدينة
ثم صار القوم يرحلون من مكة اولا فاولا ولم يبق بمكة الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعلي رضي الله عنهما ثم اجتمع قريش ومعهم
ابليس في صورة شيخ نجدي في دار الندوة دار قصي بن كلاب وكانت
قريش لا تقضي امرا الا فيها ويتشاورون فيما يصنعون في امره عليه
الصلاة والسلام فاجتمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك فنزل
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبيت هذه الليلة

١٧

رايك

١٧

على فراشك الذي تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه
حتى ينام فيثبتوا عليه فامر النبي عليه افضل الصلاة والسلام عليا
فنام مكانه وغطي ببرد اخضر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد
اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان
في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ثم انصرف حيث اراد فاتاهم آت لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا
قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله قد خرج محمد عليكم ما ترك
منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم
فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه ترابا وفي رواية
ابي حاتم كما صححه الحاكم من حديث ابن عباس ما اصاب رجل منهم حصاة
الا قتل يوم بدر كافرا وفي ذلك نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك الاية فقال ابو بكر الصحبة بابي انت وامي
يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة رضي الله
عنها فجهزناهما احسن جهاز وصنعنا لهما سفرة من جراب فقطعت
اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت
ذات النطاقين وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة
ووقف على الحزورة ونظر الى البيت الحرام وقال والله انك لاحب الارض
الي ولولا اهلك اخرجوني ما خرجت ولما فقدت قريش رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها فلم يجدوه فشق
ذلك على قريش وجعلوا مائة ناقة لمن رده ولله در الابوصيري حيث قال

ويح قوم جفوا نبيا بارض ❁ الفته ضبابها والظباء

وسلوه وحن جذع اليه ، وقلوه وودّه الغرباء

اخرجوه منها واواه غار ، وحمته حمامة ورقاء

وكفته بنسجها عنكبوت ، ما كفته الحمامة الحصداء

وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل يمشي طورا امامه وطورا عن يمينه وشماله فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واتخوف الطلب فاحب ان اكون خلفك واحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا باس عليك يا ابا بكر الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيا فحفي فحمله ابو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى الى الغار فلما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل الغار قال ابو بكر رضي الله عنه والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله واستبره قبلك فدخل ابو بكر رضي الله عنه فجعل يلمس بيده الغار مخافة ان يكون فيه شيء يوذي النبي صلى الله عليه وسلم وبات فيه وامر العنكبوت فنسجت على فم الغار ولله در القائل

ودود القز ان نسجت حريرا ، يجمل لبسه في كل شي

فان العنكبوت اجل منها ، بما نسجت على راس النبي

وفي الحلية عن عطا بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود عليه السلام حين كان طالوت يطلبه ومرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي تاريخ ابي القاسم ان العنكبوت نسجت ايضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

لما صلب عريانا سنة احدى وعشرين ومائة واقام مصلوبا اربع سنين
وكان وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة فاحرقوا الخشبة
وجسده وقال ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي
انه وقف بالقاهرة على البيتين المشهورين الى جماعة من الشعرا وهما

التبني في لظى فان احرقتني * فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس نسج داود فيه كالعنكبوت

فقال ابن صابر في جوابهما *

ايها المدعي الفخر دع الفخر لذوي الكبريا والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقا السمند في لهيب لظا * ولم ينل فضيلة العنكبوت

ومن خواص العنكبوت اذا جعل نسجها على الجراحة الطرية في ظاهر
البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم واذا دلكت الفضة
المتغيرة بنسجها جلاها والعنكبوت الذي ينسج على الكنيف اذا علق
على المحموم يبرا باذن الله تعالى وان الله سبحانه وتعالى امر بها
فنسجت على فم الغار وحمامتين فعششتا وباضتا واقبل فتيان
قريش بعصيهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة القصاص فقص الاثر
حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى هنا انتهى اثره فما ادري بعد ذلك
اصعد الى السما ام غاص في الارض فقال لهم قايل ادخلوا الغار
فقال امية بن صلت ما تنظرون الى الغار وان عليه لعنكبوتا من
قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بوله بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر وحمام الحرم من نسل تلك الحمامتين

عن انس قال ابو بكر نظرت الى اقدام المشركين من الغار على رؤسنا فقلت
يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما • قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله
معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل
في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخولهم وجعلوا
يضربون يمينا وشمالا حول الغار • والى ذلك يشير صاحب البردة بقوله

اقسمت بالقمر المنشق ان له • من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما • وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم

وكان مكثه صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر في الغار ثلاث ليال ثم
واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن الارقط
دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلاث فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق
معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم على طريق السواحل فمروا في قديد
على ام معبد عاتكة بنت الخزاعية فطلبوا لبنا او لحما يشترونه منها
فلم يجدوا عندها شيا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة
في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسالها رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال لها اتاذنين لي

17

ان احلبها فقالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعي
بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسمي الله تعالي فتفاجت ودرّت
ودعا باناء يشبع الجماعة فحلب فسقي القوم حتي رووا ثم شرب اخرهم ثم
حلب مرة اخري وبقية قصة ام معبد في المواهب اللدنية فمن اراد الاطلاع
عليه فليراجعه • ثم تعرض للنبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه
سراقة بن مالك المدلجي وعلم انهما اللذان جعلت فيهما قريش ما جعلت
لمن اتي بهما فركب فرسه واتبعهما بن عمه فبكا ابو بكر وقال يا رسول الله
أتينا قال كلا ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بدعوات فساخت
قوايم فرسه فطلب الامان وقال اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي
ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال سراقة فوقفا لي فركبت فرسي
حتي جيتهما فوقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان يظهر امر رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاخبرتهما بما يريد الناس منهما وعرضت عليهما الزاد والمتاع
فلم يقبلا فايده سراقة بن مالك بن خثعم الذي جعلت له قريش الجعالة
واخذ في طلب رسول الله صلي الله عليه وسلم حين هاجر وساخت قوايم
فرسه عند ذلك وهو الذي البسه عمر رضي الله عنه سواري كسري وقال
الحمد لله الذي سلبهما كسري والبسهما سراقة وقد كان اخبر بذلك النبي
صلي الله عليه وسلم وهي معجزة دايمة الي يوم القيمة وهو صحابي اسلم عند
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالجعرانة عند انصرافه من الطايف وكان
شاعرا مجيدا توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
سنة اربع وعشرين وقيل بعد عثمان • واجاز صلي الله عليه وسلم بعد ذلك
بصيد يرعي غنما وكان من شانه من طريق البيهقي عن قيس بن النعمان قال لما

انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر مستخفيين مرّا بعبدٍ يرعى غنماً
فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان ههنا شاة حملت
عام اول وما بقي لها لبن قال فادع بها فاعتقلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومسح ضرعها ودعى الله حتى انزلت وجا ابو بكر بمجن فسقى ابو بكر
ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت
مثلك فقال او راك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله
قال فاشهد انك نبي وان ما جيت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي
وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت
فأتنا. ولما بلغ المسلمون بالمدينة خروج النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا
يغدون كل يوم الى الحرة ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يردهم
حرّ الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ما طالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم
وافا رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامرٍ ينتظر اليه فبصر برسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك نفسه فنادى صوته
يا بني قيلة هذا جدكم اي حظكم ومطلوبكم قد اقبل فخرج اليه بنو قيلة
وهم الاوس والخزرج بسلاحهم فتلقوه فنزل بقبا على بني عمرو بن عوف
وعن اسعد قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين لهلال
ربيع الاول واقام علي رضي الله عنه بمكة بعد خروج النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثة ايام ثم ادركه بقبا يوم الاثنين واقام صلى الله عليه وسلم
بقبا يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجد قبا على التقوى

ذكر اول يوم

من اول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين
ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من
المسلمين وهم مائة في بطن وادي رانونا براء مهملة ونونين ممدود وادا
وركب راحلته يوم الجمعة متوجها الى المدينة وكان عليه افضل الصلاة
والسلام كلما مر على دار من دور الانصار يقولون له يا رسول الله هلم
الى القوة والمنعة اين قول الانصار رضي الله عنهم من قول اهل مكة وقسوتهم
واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهي بلده ومسقط راسه
ولقد انصف من قال

لا تنكرن لاهل مكة قسوة • والبيت فيها والحطيم وزمزم •
اذوا رسول الله وهو نبيهم • حتى حمته اهل طيبة منهم •

لان اهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ويقصدون نكايته في اهله فقتلوا
اعمامه وعذبوا اصحابه واخرجوه من احب البقاع اليه ولما يسر الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة دخلها بغير حربهم وظهرت كلمته
فيها على رغمهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وشكره على ما منحه من الظفر
ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين ذكر الشيخ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في كتابه لطايف المعارف
لو قام المذنبون في الاسحار على اقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار
مضمونها يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لبرز لهم التوقيع لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين يا يعقوب الهجر قد هبت ريح الوصل فلو
استنشقت لعدت بعد العمى بصيرا ولوجدت ما كنت تفقده فقيرا نقل

العزي في كتابه قال الشيخ مظفر الدين الامشاطي اهل مكة عندهم انفة
وتعاظم وكبر وحسد والكذب فاش بينهم والنميمة والخداع والطمع
فيما في ايدي الناس وبعض الغريب الا ان يكون مع الغريب شي من
الدنيا فهم عبيد له يسلبون ما معه ثم يلمزونه بالسو ويسلقونه
بالسنة حداد واما اهل المدينة يغلب علي اهلها الترحم وحب الغربا
ومواساتهم والاحسان اليهم وفي ظهورهم الجود والكرم ويحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون علي انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال للانصار
خلوا سبيل الناقة فانها مامورة وقد ارخي زمامها وما يحركها وهي
تنظر يمينا وشمالا حتي انتهت دار مالك بن النجار ثم سارت وهو صلي الله
عليه وسلم عليها حتي بركت علي باب ابي ايوب الانصاري ثم سارت وبركت
في مبركها الاول والقت باطن عنقها وصوتت من غير ان تنخ فاها
فنزل عنها صلي الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شا الله تعالي واحتمل
ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار
اوسط دور الانصار وافضلها وهم اخوال عبد المطلب جد النبي صلي الله
عليه وسلم وقد ذكر ان بيت ابي ايوب بناه التبع الاول للنبي صلي الله
عليه وسلم لما مر بالمدينة ونزلها اربع ماية عالم وترك كتابا له
صلي الله عليه وسلم ودفعه الي كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلي الله
عليه وسلم فتداول الملاك للدور الي ان صارت لبني ايوب وهو ولد
ذلك العالم قيل واهل المدينة الذين نصروه عليه افضل الصلاة
والسلام من اولاد اوليك العلما فعلي هذا انما يكون نزل في منزل نفسه

لا منزل

21

لامنزل غيره وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم واشرقت
المدينة بحلوله فيها وسرت القلوب قال انس بن مالك رضي الله عنه
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاءت
منها كل شي وصعد ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا • ما دعى لله داع

واخرج البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار بني
النجار يقلن • نحن جوار بني النجار • يا حبذا محمد من جار
فقال صلى الله عليه وسلم اتحبونني قلن نعم يا رسول الله فقال عليه
افضل الصلاة والسلام ان قلبي يحبكن ووعك ابو بكر وبلال بالمدينة
فقال بلال اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا
الى ارض الوبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا
المدينة كحبنا مكة واشد • اللهم بارك لنا في صاعها ومدها
وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة • وقال صلى الله عليه وسلم ان
المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك رضي الله
عنه في تقديم اجماع الفقها المدينة على الحديث ولم يركب مالك رضي الله
عنه ظهر دابة بالمدينة قط ويقول استحي ان اطا بحافر دابة ارضا
فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اشرف ابو بكر الجوهري رحمه الله
تعالى على المدينة نزل عن راحلته وانشد يقول

ولما راينا رسم من لم يدع لنا • فؤاد العرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا

واقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر • ولما اراد عليه
الصلاة والسلام بنا المسجد الشريف فقال يا بني النجار ثامنوني بحايطكم
فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله تعالى فابى ذلك صلى الله عليه وسلم
وابتاعهما صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر
قال انس وكان في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر المشركين فامر بالقبور
فنبشت والخرب فسويت وبالنخل فقطعت وامر باتخاذها فاخذت
وبني المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده من خشب النخل وكان صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة في المسجد قايما فقال ان القيام قد شق
علي فصنع له المنبر وحنين الجذع في السنة الثانية من الهجرة وجزم ابن
سعد بانه عمل في السنة السابعة قال الشيخ ابو عبد الله بن النعمان حديث
حنين الجذع الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم حنين العشار
متواتر رواه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجم الكثير والجم
الغفير • قال جابر فصاحت الخشبة صياح الصبي فضمه اليه وفي بعض
الروايات والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة
تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان الحسن اذا حدث هذا الحديث
بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله شوقا اليه لمكانه فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقايه • اعلم ان الحنين مصدر مضاف الى الفاعل والمراد
شوقه وانعطافه الى النبي صلى الله عليه وسلم • ونظم بعضهم فقال
وحن اليه الجذع شوقا ورقة • ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته • لكل امري من دهره ما تعودا
وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم

الى

22

الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبله سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم عليه السلام فكان يدعوا وينظر الى السماء فنزلت الاية قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وعن سعيد بن المسيب قال سمعت ابن ابي وقاص يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم المدينة سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم حول بعد ذلك قبل المسجد الحرام قبل بدر بشهرين وقال الزهري صرفت القبلة نحو المسجد الحرام في رجب على راس ستة عشر شهرا من مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين ارتياب وزيغ عن الهدى وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهولا القوم تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا فانزل الله تعالى في جوابهم قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف كله لله فحيثما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل يوم الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصرفه وخدامه حيثما وجهنا توجهنا وقيل قالت اليهود اشتاق الى بلد ابيه وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي الذي ننتظر ان ياتي فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهكم اليها بما في كتبهم عن انبيائهم فائدة في ذكر نزول جبريل عليه السلام على الرسل نزل على ادم عليه السلام اثنتي عشرة مرة ونزل على ادريس اربع مرات ونزل على نوح خمس مرات

ونزل على ابراهيم اثنين واربعين مرة مرتين في صغره ونزل على موسى
اربع عشرة مرة ونزل على عيسى عشر مرات ثلاث في صغره ونزل على محمد
صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ذكره ذلك ابن عادل في تفسيره
في سورة النحل عند قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره روي
ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته
فقال يا جبريل تنزل الارض من بعدي فقال نعم يا رسول الله انزل عشر
مرات ارفع العشر جواهر من الارض فقال يا جبريل وما ترفع منها فقال
الاول ارفع البركة من الارض الثاني ارفع المحبة من قلوب الخلق الثالث
ارفع الشفقة من قلوب الاقارب الرابع ارفع العدل من الامرا الخامس ارفع
الحيا من النسا السادس ارفع الصبر من الفقرا السابع ارفع الزهد
والورع من العلما الثامن ارفع السخاوة من الاغنيا التاسع ارفع القران العاشر
ارفع الايمان قيل وان عدة الانبيا عليهم الصلاة والسلام مائة
الف واربعة وعشرون الفا منهم رسل ثلثمائة وثلاثة عشر نبيا
والمذكور منهم في القران باسم العلم ثمانية وعشرون منهم من لم يكن مرسلا
وبعضهم كان يوحى اليه في المنام وبعضهم كان يسمع الصوت من الملك
من غير ان يرى شخصه نبذة من اخبار الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ادم عليه السلام روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم عليه السلام طوله ستون
ذراعا وانزل عليه تحريم الميتة والدم وحروف المعجم في احدى وعشرين
ورقة وعلمه الف حرفة وخلق الله حوى من ضلع ادم في اخر النهار
من يوم الجمعة وفيه اهبط الى الارض وانزل معه الحجر الاسود وعصى

موسى

موسى وكانت من آس الجنة ومرض احدى عشر يوما وقبض يوم الجمعة وصلى
عليه شيث وفي رواية كان طوله ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع
وانزل عليه الكلمات الموجودية والعدمية وعلمه الله تعالى الف باب
من العلم ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلف في
موضع قبره فقال ابو اسحاق دفن في مشارق الفردوس وقال ابن عباس
دفن في بلاد الهند في موضع يقال له بوزيا فلما كان ايام الطوفان
حمله نوح عليه السلام ودفنه ببيت المقدس وقال غيره دفن بمكة في
غار ابي قبيس وهو غار يقال له غار الكنز وقال عروة لما مات آدم
عليه السلام دفن في مسجد الخيف وروي ان الله سبحانه وتعالى خلق
آدم عليه السلام من اربعة اشيا من طين سهل ومن طين رطب وطين لين
وطين يابس فجعلت ذريته على اربعة اقسام سهل ورطب ولين ويابس
وقد روي ان الله سبحانه وتعالى اتحف آدم عليه السلام بثلاث تحف على يد
جبريل عليه السلام بالعقل والحيا والدين فقيل له يا آدم اختر ايهم شيت
فالهمه الله سبحانه وتعالى ان اختار العقل فقيل للدين والحيا ارتفعا
فقالا أمرنا ان لا نفارق العقل وروي عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال دخلت على ابي وهو يجود بنفسه فهممت بالدخول عليه ثم جزعت
فقال كرم الله وجهه لم تجزع فقلت وكيف لا اجزع وانت على حالتك
هذه فقال ادن مني يا حسن اعلمك خصالا اربعا ان انت حفظتهن نلت
منهن النجاة وان انت ضيعتهن فاتتك الدارين فقلت وما هن يا امير
المؤمنين قال يا بني لا غنا مثل العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد
من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق وروي ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام

قال له من انت قال انت اعلم يا رب قال انت انسان قال وما الانسانية
يا رب قال اطلاق الوجه وحلاوة اللسان وبسط اليدين والخلق الحسن
قيل سبيل البقراط ما الانسانية قال التواضع في الدولة والعفو عند
المقدرة والسخا مع البذل والعطا بغير منة قال صاحب البردة يشير
الى النبي صلى الله عليه وسلم بالخلق الحسن والعلم والكرم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
وفي الحديث ان حسن الخلق معلق بسلسلة في باب الجنة مربوطة بصاحبه
تذهب مع صاحبه كلما ذهب فلا تزال به حتى تردّه الى الجنة وان سوء
الخلق معلق بسلسلة في باب جهنم مربوطة بصاحبه فلا تزال به حتى
تدخله النار فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فائدة الخلق بالضم الطبع
والسجية وعرفا ملكة نفسانية تحمل على فعل الجميل وتجنب القبيح
وقال الراغب الخلق والخلق بالفتح والضم في الاصل بمعنى واحد لكن
خص الخلق الذي بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق
الذي بالضم بالقوى والشجاعة المدركة بالبصر وقال بعضهم هو جامع
لجميع احكام الشريعة ولا يخرج عنه شي وتعريف الحسن بالضم الجمال
وقال الراغب ايضا الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه وهو ثلاثة اضرب
مستحسن من جهة العقل ومستحسن من جهة الهوى ومستحسن من جهة الحس
والحسن في تعارف العامة المستحسن بالبصر فائدة يخلق الله الانسان
من اربعة عشر جزوا اربعة من الرجال وهي الجلد والعظم والعصب والعروق
واربعة من النسا وهي الدم واللحم والشحم والشعر وستة من خزاين الله تعالى

24

وهي الروح والحواس الخمس وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس والقوا
الباطنة خمس وهي الخيال والوهم والفكر والفهم والحفظ ولذلك صارت
الخمس افضل الاشكال واتم الدوائر فاذا اعتبر ما الخمسات المعروضة في نفس
الشريعة مثل الصلوات الخمس وبني الاسلام على خمس واولوا العزم من الانبياء
خمس والفضلا من اهل بيت النبوة خمس وقال سفيان الثوري الخلفا
الراشدين خمس وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وما يطا
من المعدودات مثل الكواكب الخمس السيارة التي لها رجوع واستقامة ومثل
القوة الماسكة في الكف لان فيه الخمس اصابع ونهاية الحروف التي في اوائل
سور القران وهي كهيعص حمعسق وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يدعوا
بها في الشدائد ويقول يا كهيعص اعوذ بك من الذنوب التي توجب النقمة
واعوذ بك من الذنوب التي تغير النعم واعوذ بك من الذنوب التي تهتك العصم
واعوذ بك من الذنوب التي تحبس لها عنا غيث السما واعوذ بك من الذنوب التي
تشمت بنا الاعدا انصرنا على من ظلمنا وقيل كان الجنيد رحمه الله تعالى يقول
كهيعص بكاف كفيت وبها هديت وبيا بشرت وبعين عوفيت وبصاد
عرفت وبصاد صدقت لا اله الا انت اللهم اني ادرا بك في نحورهم
واعوذ بك من شرورهم واسالك من خير ما عندك وما يجري على ايديهم
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
شيث عليه السلام نبي مرسل انزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة
وهو اول من بنى الكعبة بالطين والحجر وعاش سبع ماية سنة وعنه
اخذت الشريعة ادريس عليه السلام نبي مرسل انزل الله عليه ثلاثين
صحيفة ولد بمصر وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب واول

من بني الهياكل وسجد لله فيهما وفي عصره انتهت اليه الرياسة في علم
النباتات واسرار الحروف وغير ذلك من الحقايق الحكمية والادوار الفلكية
وهو اول من رتب الناس ثلاث طبقات كهنة وملوك ورعية ورفع
الى السما وهو ابن ثلثماية سنة وعشرين سنة نوح عليه السلام
ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس بعثه الله بعد ادريس عليه السلام وهو
ابن خمسين سنة او اربعين سنة وهو اول من قسم الارض بين اولاده
فاما سام فاعطاه الله بلاد الحجاز واليمن والشام وهو ابو العرب
والفرس والروم • واما حام فاعطاه بلاد المغرب وهو ابو السودان
والبربر والقبط • واما يافث فاعطاه بلاد المشرق وهو ابو ياجوج
وماجوج والترك والصقالبة • ولبث نوح عليه السلام في قومه الف
سنة الا خمسين عاما وكان طول السفينة ثلثماية ذراع وعرضها خمسون
ذراعا وسمكها ثلاثون ذراعا وجعل لها ثلاث بطون فجعل في
اسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير
وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان
ترسوا قال بسم الله فرست وعاش بعد الغرق خمسين عاما هود
عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى عاد بن صفوان بن سام وبعثه الى
ثمود فاهلكهم الله بالصواعق والزلازل وعاش ثمانيا وخمسين سنة
حنظلة بن صفوان عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى اصحاب الرس
فقتلوه واحرقوه بالنار فمسخهم الله حجارة ابراهيم عليه السلام
نبي مرسل بعثه الله الى النمرود بن كنعان فاهلكه الله بالبعوض قال
ابو الحسن الماوردي ابراهيم بالسريانية اب رحيم وانزل عليه عشر صحايف

وهو

وهو اول من قاتل بالسيف واول من اختتن واول من لبس السراويل واول من جز شاربه واول من قص اظفاره واول من ثرد الثريد وعاش مائة وخمسة وسبعين سنة ودفن عند قبر سارة بموضع عند حبرون بالرا المهملة

ذو القرنين كان في زمن ابراهيم عليه السلام قال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وقال علي بن ابي طالب كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان له موضع مائة في مائة موضع علي لوائه وفتح اقاليم البلاد قال المفسرون ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران بخت نصر ونمرود بن كنعان

توضيح الاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الخضر ويوناني وهو ارطسوا وايضا دانيال اثنان الاكبر وهو الذي حفر دجلة والفرات وكان انفه ذراع وهو بعد نوح عليه السلام ودانيال الاصغر وهو بعد سليمان ولقمان اثنان العمادي وهو في زمن ذو الحكم ولقمان الثاني وهو في زمن داود عليه السلام وروي انه لما ملكه ادنى لقمان بالحرم فقال يا رب اعطني عمر سبعة انسر وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة فلما مات النسر السابع مات لقمان وموسى اثنان موسى بن بيشا وموسى بن عمران وهو صاحب فرعون

لوط عليه السلام نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اهل سدوم فكذبوه فاهلكهم الله تعالى بحجارة من سجيل وعاش ثمانين سنة اسماعيل عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى العمالقة وهو اول من كتب العبرانية من ولده قيدار وعاش مائة وثمانين سنة اسحاق عليه السلام نبي مرسل ولد بعد اسماعيل بثلاثة عشر سنة وولد اسحاق العيص ويعقوب وهو ابن ستين سنة فاما العيص فانه تزوج بنت عمه اسماعيل عليه السلام فولدت الروم وصاروا ملوك الارض واليونان من ولده وعاش مائة وثمانين سنة وتوفي بفلسطين

ودفن عند قبر ابيه بمزرعة حبرون يعقوب عليه السلام نبي مرسل وبنو
اسرائيل الله وعاش مائة وسبعا وعشرين سنة يوسف عليه السلام نبي مرسل وهو
اول من صنع القرطاس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام وعاش مائة
وعشرين سنة بمصر ايوب عليه السلام نبي مرسل وكان روميا من ولد
العيص بن اسحاق استنباه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه
الله سبحانه وتعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله
والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات روي ان امراته قالت له يوما لو دعوت الله سبحا
وتعالى فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحي من
الله سبحانه وتعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وعاش
ثلاثا وتسعين سنة وكان في ضياعه اربعون الف وكيل شعيب عليه السلام
نبي مرسل بعثه الله الى اهل مدينته فكذبوه فاهلكهم الله بالصيحة
وهو خطيب الانبيا عاش مائة واربعين سنة وقبره بالمسجد الحرام قبالة الحجر
الاسود موسى عليه السلام نبي مرسل ارسله الله تعالى واخاه هرون
عليه السلام الى فرعون فكذبهما فاغرقه الله تعالى وجنوده في اليم
وانزل على موسى عشر صحايف والتوراة في الواح الزمرد وهي الف سورة
في كل سورة الف اية روي عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال كلم الله موسى بمائة الف وعشرين الف وثلثمائة وثلاثة عشر
كلمة وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وقبره عند الكثيب
الاحمر بفلسطين وعاش هرون مائة وعشرين سنة ومات قبل موسى

بثلاث سنين

بثلاثين سنة ودفن في القبة الخضر عليه السلام قيل انه نبي من الانبيا
وقيل انه ولي من اوليا الله تعالى فايدة قيل ان الخضر بن ادم لصلبه
وقيل الرابع من ولد ادم وقيل ابن قابيل وانه اطول الناس عمرا واليهود
تقول هو فنحاص بن هارون وابن زرلاق ذكر في تاريخ مصر انه ابن فرعون
لصلبه وقيل اسمه بليا وقيل بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن صالح
ابن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل اسمه مليكة وهو من بني اسرائيل وقيل
جلس على فروة بيضا فصارت خضرا وهي قطعة من الارض لا فروة الخروف
وسئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم لم سمي خضرا قال لانه جلس على فروة
من الارض فاخضرت والفروة الارض المجدبة وقال عكرمة لانه اذا جلس
اخضر ما حوله وقال الحيزي المفسر وابن عمر انه نبي وقال ابن الصلاح نقل
الاجماع ان الخضر نبي وانما الخلاف في رسالته وحكي الماوردي ثلاثة نبي
وولي ومن الملائكة يوشع عليه السلام بن النون نبي مرسل بعثه الله بعد
موسى عليه السلام وقد رد الله تعالى له الشمس في قتال الجبارين على مدينة اريحا
وهو الذي ارسل الله تعالى على قوم ظلمة فمات منهم في ساعة واحدة
سبعون الفا وعاش مائة وعشرين سنة كال بن ايوب عليه السلام
قيل انه نبي وقيل انه ولي حزقيل عليه السلام قيل انه نبي بعثه الله
الى بني اسرائيل وهو حزقيل بن بوري الذي احيا الله تعالى له القوم الذين
خرجوا من ديارهم بعد موتهم بدعائه ولاجله قال عطا الخراساني
كانوا اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي كانوا ثمانية الاف وقال ابو
مالك ثمانين الفا وقال ابن جرير اربعين الفا وقال ابن ابي رباح سبعين
الفا الياس عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل فاعطاه الله

قوة سبعين نبيا وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكان نبيا ملكيا ارضيا
سماويا **اليسع عليه السلام** وهو ابن عدي بن سوريا بن افرايم بن يوسف
الصديق بعثه الله بعد الياس عليه السلام الى بني اسرائيل وعاش خمسا
وسبعين سنة **ذو الكفل عليه السلام** بعثه الله بالشام وهو من اولاد
ايوب عليه السلام قال ابو موسى الاشعري ان ذا الكفل لم يكن نبيا
ولكن كان رجلا صالحا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا **شمويل عليه السلام**
ابن مالي بن علقمة بن حام ارسله الله تعالى الى بني اسرائيل ومعناه بالسريانية
اسماعيل وهو الذي اقام لطالوت الملك **داود عليه السلام** نبي مرسل
وانزل عليه الزبور بالسريانية وهي مائة وخمسون سورة والان له الحديد
ولم يعط احد من الخلق مثل صوته وكان لا ياكل الا من عمل يده وهو
اول من قال اما بعد • قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يحرس محرابه
كل ليلة ثلاثون الفا • وكان عمر داود مائة سنة وكان مدة ملكه اربعين
سنة • وشيع جنازته اربعون الف راهب • وكان الانس والجن يستمعون
لحسن قراءته اذا قرا الزبور وكذلك الوحوش • وكان يحمل من مجلسه في بعض
الاوقات اربع مائة جنازة ممن قد مات في مجلسه من لذة سماع قراءته
وحسن صوته **سليمان عليه السلام** نبي مرسل قال كعب بن محمد القرظي
كان عسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ وخمسة وعشرون فرسخا للانس
ومثلها للجن ومثلها للطير وهو اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وهو
اول من دخل الحمام • واول من صنع له النورة وكان حرس سليمان ستمائة
الف وكان له الف بيت من قوارير على خشب فيها ثلثمائة امراة وسبعمائة
سرية • قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في مطبخ سليمان مائة رجل

وكان

وكان يذبح له كل يوم الف شاة وثلاثون الف بقرة وكان ياكل خبز الشعير
ويلبس الصوف وعاش ثلاثا وخمسين سنة فبينما هو متكا على منساته
ثمانية قد قبر على ساحل بحيرة طبرية لقمان الحكيم بن باعورا بن اخت ايوب
عاش خمسماية وستين سنة واختلف في نبوته فقال عكرمة كان نبيا
وقال حذيفة كان عبدا صالحا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل وقيل
كان عبدا اسود من سودان مصر وقيل كان خياطا او نجارا او راعي غنم
وقد اخذ الحكمة عن الف نبي وقبره ما بين الرملة وسوتها وفيه قبر
سبعين نبيا وكان داود عليه السلام يقول يا لقمان قد اوتيت الحكمة
وصرفت عنك النقمة باب عدت المعمرون شيث عليه السلام عاش
سبعماية سنة نوح عليه السلام لبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما وعاش بعد الغرق خمسين عاما ابراهيم عليه السلام عاش ماية
وخمسة وسبعين عاما اسماعيل عليه السلام عاش ماية وثمانين عاما
وكذلك اسحاق عليه السلام يعقوب عليه السلام عاش ماية وسبعين
عاما يوسف عليه السلام عاش ماية وعشرين عاما شعيب عليه السلام
عاش ماية واربعون عاما موسى عليه السلام عاش ماية وعشرين عاما
وكذلك هارون عليه السلام وكذلك يوشع عليه السلام لقمان
عاش خمسماية وستين سنة المستوغر بن ربيعة عاش ثلثماية وثلاثين سنة
معدي بن كرب الحميري عاش ماية وخمسين عاما ابن الطرب عاش ثلثماية
سنة وكذلك اكثم بن صيفي وكان من حكما العرب وادرك الاسلام
واختلف في اسلامه قس بن ساعدة الايادي عاش ستماية سنة وكان
من عقلاء العرب وشعرائهم وهو اول من اقر منهم بالبعث واول من قال

في الخطبة اما بعد دريد بن الصمة عاش دهرا طويلا حتى سقط حاجباه
على عينيه ولم يسلم وشهد حنينا عبيد الجرهمي عاش مائة وعشرين سنة
معاذ بن مسلم عاش مائة وخمسين عاما وصحب بني مروان وفيه يقول الشاعر

قل لمعاذ اذا مررت به • قد ضج من طول عمرك الدهر •

رجعنا الى ما نحن بصدده يونس عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى
اهل نينوى قرية بمصر وهو ابن اربعين سنة فالتقمه الحوت فمكث في
بطن الحوت ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وانه
لما التقمه الحوت فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين
والظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر شعيا
عليه السلام من نصه بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل وهو الذي ه
بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ارميا عليه السلام بعثه الله الى
بني اسرائيل فكذبوه فارسل عليهم بخت نصر فخرب بيت المقدس واحرق التوراة
وقتل من بني اسرائيل سبعين الفا واسر سبعين الف غلاما وذهب بهم الى
بابل وفيهم دانيال وحزقيل عليهما السلام وسبعة الاف من ال داود عليه
السلام عزير عليه السلام ابن شرخيا اماته الله وهو ابن اربعين سنة مائة
عام ثم بعثه وهو ابن مائة واربعين سنة وابنه ابن مائة وعشرين سنة ها
واحيي حماره دانيال عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل وهو
ممن اتاه الله الحكمة والنبوة والقاه بخت نصر في اتون الحمام فلم
يحترق وبه انقذ الله بني اسرائيل من ارض بابل ودفن بالسوس زكريا
عليه السلام بعثه الله الى بني اسرائيل فقتلوه وكان نجارا يحيى عليه السلام

دونه

روي انه تنبأ وفهم التوراة وهو ابن ثلاث سنين او سبع وقتل بدمشق
واسم المراة التي قتلته ارميل وانما قتلت سبعين نبيا اخرهم يحيي عليه
السلام قال سعيد بن المسيب لما دخل بخت نصر الي دمشق راي دم يحيي
عليه السلام يفور فقتل عليه سبعة وسبعين الفا حتي سكن وقد بعث
الله تعالي بين موسي وعيسي عليهما السلام الف نبي من بني اسرائيل عيسي
عليه السلام كان نبي مرسل بعثه الله علي راس ثلاثين سنة من عمره وكذبوه
ثم رفعه الله الي السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وانزل عليه الانجيل
باللغة السريانية وهو كلمة الله وامه مريم بنت عمران وهو من اولي العزم المرسلين
واحيي الله له سام بن نوح بعد اربعة الاف سنة فايدة عيسي بن مريم
عليه السلام كان مدة حمله ساعة واحدة وقيل ثلاث ساعات وقيل
ستة اشهر او ثمانية اشهر او تسع وكان عمره اذ ذاك عشر سنة وقيل خمسة
عشر سنة ورفع وله ثلاثة وثلاثون سنة وفي احاديث ينزل ويقتل
الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن
عند قبر النبي صلي الله عليه وسلم قال كعب الاحبار رضي الله عنه بعث
الله بعد عيسي بن مريم رسولين من الحواريين في مدينة انطاكية وهما
حبيب النجار وهو ثالث الرسل وقبره بانطاكية وقيل شمعون وكان من
هبوط ادم عليه السلام من الجنة الي رفع عيسي عليه السلام خمسة الاف وخمسماية
وخمسون سنة وكانت الفترة التي لم يبعث فيهما رسول اربع ماية واربعا
وثلاثين سنة اقول يقع السوال كثيرا عن اهل الفترة وحكمهم وقد وقع
فيه اضطراب كثير واختلاف كبير بين العلما وحاصله ما نقله القسطلاني
رحمه الله في المواهب بعد بسط كبير ان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول

راجع هنا

من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هو لا من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق كتبع وقومه من حمير واهل نجران وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث
القسم الثاني من بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي وهو اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام الباطلة فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام وتبعته العرب في ذلك مما يطول ذكره القسم الثالث من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم اهل الفترة على هذه الثلاثة اقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به من الخبائث والله سبحانه وتعالى سمى جميع اهل هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القران العظيم كلما ذكر حال احد سجل عليهم الكفر والشرك كقوله سبحانه وتعالى وهو اصدق القائلين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين واما القسم الاول كقس وزيد بن عمرو المتقدمين فقد قال عليه افضل الصلاة والسلام في كل منهما انه يبعث امة واحدة واما عثمان ابن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا
لا باس بذكرها هنا وهو ان الصفي الحلي صحف اسم عيسى فقال

سألت الحب ما اسمك ومن وطني • من العرب الكرام فقال عيسى • الاسم
فقلت له انتسب من اي قوم • تكون من الكرام فقال عبسي • عبسي
فقلت وما صنيعك في البوادي • لتحصيل الحطام فقال عيشي • عيشي
فقلت وما انيسك في الفيافي • بأنا الظلام فقال عيسى • عيشي
فقلت وعمر تسأل كل غاد • يمر على الدوام فقال عيسى • عن بنتي
فقلت ولم عصيت نصيح حب • دعاك الى المقام فقال عيسى • عشني
فقلت لقد سلبت القلب مني • بلحظك والقوام فقال عيسى • عنتني
فقلت عساك تسمح لي بوصل • أيا بدر التمام فقال عيسى • غنيتني
فقلت وما الذي يدعوك حتى • تجافي بالكلام فقال عيسى • عنتتني
فقلت صدقت وكل شيء • تقول على النظام فقال عيسى • غنيتني
فقلت بمن اعيش وانت سولي • وتنجد بالغرام فقال عيسى • عش بي
وتكلم الشهاب الحجازي بما اخل به الصفي الحلي من الالفاظ المصحفة فقال
فقلت اراك يا سولي طروبا • لانشاد النظام فقال عيسى • غنيتني
فقلت اراك جيرانا ذهولا • فما تسأل اهذي بي فقال عيسى • عن بنتي
فقلت من الهوى حملت ثقلا • بما حملتنيه فقال عيسى • عييت بي
فقلت ولا اريد سواك فاعطف • على فقري اليك فقال عيسى • عنيت بي
فقلت اراك ذا نظر لخود • تثنت بالقوام فقال عيسى • عنتت بي
فقلت فتنت في جيب حتى • وداري ذي السقام فقال عيسى • غنيت بي
فقلت معاتبا فاحمر خدا • لماذا الاحمرار فقال عيسى • عتبتني
فقلت ملأطفا من اي شيء • نما ذا القوام فقال عيسى • عن تثني
فائدة اول من تكلم بالتصحيف في الاسلام الامام علي بن ابي طالب رضي الله

عنه ثمن ذلك قوله رضي الله عنه كل عنب الكرم تعطه به الاعنب الذيب
معناه كل عنب يعطيه الكرم الاعنب الذين ومنه نجم عشق يحيي
معناه بجمعشق يحيي ومنه زينونه خشنة مقتولة معناه ربي توبة
حسنة مقبولة ومنه ان شخصا طلب من اخر حبرا فكتب له ناظما
تفضل علي بمقلوب ضده مصحف قولي خبت ناره
خبت ناره تصحيفها احساره وضد الحسارة الربح ومقلوب الربح حبر
ومنه تمساح تحت جرف بالع فول معناه تمشا احبب حرف بالعقول
ومنه اب ت ث ج فيها معناه اسخ فيهما ومنه ناموس كسر بولاق
معناه مقلوبا قلاوي بينك سوماك ومنه ان بعضهم كان رفيقا لولد
امرد جميل الصورة فلقيه اخر فقال له سلسلة فاجابه ثورا وقال
له بقنا ديل بمعنى سلسلة بينك نيكه ومعنى بقنا ديل بقيبا ذنك
ذنبا والتصحيف لا احصر له والله تعالى اعلم لا حقة في ذكر جماعة من
الانبيا عليهم السلام دراوسنا الفارسي عليه السلام نبي وقيل ولي
من عباد الله الصالحين وهو من اهل فلسطين بعثه الله الى قوم يعبدون
الاصنام فدعاهم الى الله سبعين مرة ثم شمويل وحزقال وشعون
وحبنون من انبيا بني اسرائيل خالد بن سنان العبسي عليه السلام كان
في الفترة وقال شعر
شهيد على احمد انه • رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام على بعثته ومقامه
بمكة والجزيرة ولما استقر عليه افضل الصلاة والسلام بالمدينة المنورة

واجتمع

30

واجتمع عليه اصحابه واقاموا بنصرته وصارت المدينة لهم دار اسلام شرع
الله تعالى لهم جهاد الاعدا فكان مقامه صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى
حين وفاته عشر سنوات وفي سنة ست من الهجرة كاتب النبي صلى الله عليه وسلم
المقوقس ودعاه الى الاسلام وكان الرسول اليه حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه
ذكر البيضاوي في تفسيره في اول سورة الممتحنة في قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا نزلت في حاطب المذكور
فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يغزوا اهل مكة
كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسله
مع سارة مولاة بني عبد المطلب فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام
واخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة
والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان
بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها وسالوها فجحدت فسل عليها السيف فاخرجته من عقيصتها
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على هذا
فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ نصحتك
ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ولسن لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ
عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعذره رجعنا الى ما نحن بصدده فلما انتهى حاطب الى الاسكندرية
وجد المقوقس في مجلس عال مشرف على البحر فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب
النبي صلى الله عليه وسلم فامر المقوقس بحمل حاطب فلما وصل اليه ناوله
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه

النبي وصفه في كتاب الله واما النجد صفته انه لا يجمع بين اختين في
نكاح واحد وانه لا يقبل الصدقة ويقبل الهدية وان حلبا وه
المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم قرا الكتاب فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام الله على
من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم
يؤتك الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
فلما اتم المقوقس قراة الكتاب اخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه
وارسل ليلا اخذ حاطب عنده وليس عنده الا ترجمانه فقال له الا تخبرني
عن امور اسالك عنها فاني اعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك فقال حاطب
لا تسالني عن شي الا صدقتك فيه فقال الي من يدعو محمدا فقلت ان تشهد
ولا تشرك به شيا وتخلع ما سواه ويامر بالصلاة فقال لكم تصلون
قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت الحرام
والوفا بالعهد وينهي عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال
الفتيان من قومه وغيرهم قال وهل يعتك قومه قال نعم قال صف
لي صفته قال فوصفته بصفة من صفاته قال بقي اشيا لا اراك ذكرتها
في عينيه حمرة قلت ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار
ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي من لاقي من عم ولا ابن عم
قلت هذه صفاته قال كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظنه يخرج
من الشام وهناك كانت تخرج الانبيا من قبله فاراه قد خرج في الع

في ارض جهد وبوس والقبط لا اقطاوعني فارجع الي صاحبك ثم دعي بكتاب
يكتب بالعربية فكتب اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت وما
تدعوا اليه وكنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظنه يخرج من الشام وقد
اكرمت رسولك وبعثت اليك جاريتين لهما مكان في القبط وهما
مارية واختها شيرين وخصيا يقال له مابور وبغلة وحمارا
وعسلا وقباطي من قباطي مصر وكان الذي بعثه المقوقس مع الهدية اسمه
جبيرا القبطي فلما قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قدم الهدية
فقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم الهدية فلما نظر الي مارية واختها
اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له
مارية فاسلمت وامنت ومكثت اختها ساعة واسلمت فوهبها رسول الله
صلي الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه ولم تزل
مصر في يد المقوقس مدة حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم وايام خلافة
ابي بكر الصديق وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنه وفتحت مصر
في سنة تسع عشر من الهجرة روي ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما قدم الجابية خلا به عمرو بن العاص وقال له يا امير المومنين دعا
اناذن لي ان اسير الي مصر فانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا
لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجزهم عن حرب وقتال فتخوف عمر رضي الله
عنه علي المسلمين ولم يزل يعظم امرها عنده حتي ركن لذلك عمر رضي الله
عنه فعقد له علي اربعة الاف رجل وقال له سر وامض واستعن بالله
واستنصره فسار عمرو حتي نزل العريش وهو من حدود ارض مصر ثم سار
حتي وصل فوبينا من مصر فقاتله المقوقس قتالا شديدا فكتب عمرو

ابن العاص الى سيدنا عمر بن الخطاب يستنجده فامده باثني عشر الفا منهم اربعة ثم تمموا اربعة الاف ومنهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد فوصلوا اليه واحاطوا بالحصن فنصب عمرو رضي الله عنه الفسطاط وهو البيت الذي من الشعر

فائدة قال البكري الفسطاط بضم اوله وكسر اخره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط قال المطرزي وفسطاط وفستاط ويكسر اوايل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط واقام عمرو ومن معه على باب الحصن سبعة اشهر فلما راى المقوقس ذلك نزل في سفينة كانت بباب الحصن وهو قصر الشمع ومعه اهل القوة فلحق بالجزيرة وهي الروضة وسال في الصلح فبعث اليه عمرو بن العاص رضي الله عنه عبادة ابن الصامت والمقداد بن الاسود فصالحه المقوقس عن القبط والروم وجعل له الخيار الى ان ياتي كتاب ملكهم بما يكون وان القبط يعطون عن كل بالغ من الرجال دينارين وكان عدتهم يوم الصلح ستة الاف نفس وان عليهم الضيافة للوارد ثلاثة ايام وذلك في سنة ثماني عشرة من الهجرة ثم ان المقوقس توجه الى الاسكندرية وفي سنة تسع عشرة من الهجرة هلك ملك الروم وفتحت الاسكندرية وقت الظهر يوم الجمعة مستهل محرم الحرام سنة عشرين وذلك بعد ان حوصرت اربعة عشر شهرا وقتل من المسلمين ثلاثة عشر رجلا

الباب الاول

في خلافة الخلفا الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم روي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه

32

وسلم انه قال الحوض اربعة اركان ركن في يدي ابي بكر والثاني في يد
عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض
عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابو بكر لم يسقه عمر ومن
احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان
لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن
القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن القول في عثمان فقد استنار
بنور رب العالمين ومن احسن القول في علي فقد استمسك بالعروة
الوثقى ومن احسن القول في اصحابي فهو مومن ومن اسا القول فيهم فهو
منافق ويروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على ابي بكر وعمر وهو يقول
هكذا نحيي وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة روي عن محمد بن ادم قال
رايت اسنفا يطوف بالكعبة فقلت ما الذي اقرغك عن دين ابائك
فقال ابدلت خيرا منه فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما توسطنا
انكسر المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزاير البحر
فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر ما
عذب فحمدت الله تعالى على ذلك وقلت اكل من الشجر واشرب من هذا النهر
حتى يقضي الله بامره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت
على شجرة فنمت على غصن فيها فلما كان في جوف الليل واذا دابة على
وجه الما وهي تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد
رسول الله النبي المختار ابو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق
فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار

سماع هنا

فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار وما واهم النار وبئس القرار ولم تزل
تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق
الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد ابو بكر الموفق السديد
عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان المفضل الشهيد علي بن ابي طالب ذو
الباس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم اقبلت الى البر
فاذا راسها راس نعامة ووجهها وجه انسان وقوايمها قوايم بعير
وذنبها ذنب سمكة فخشيت الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح
وقالت يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين
النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حللت بفنا قوم من
مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقال
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها فقال اتم اسلامك
بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقلت من ابلغكم بذلك
قال قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول
اذا كان يوم القيامة تاتي الجنة فتنادي بلسان فصيح الهي قد وعدتني
ان تشد اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شددت اركانك بابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة اتريد ان تقعد
ههنا ام الرجوع الى اهلك فقلت الرجوع الى اهلي فقالت اصبر حتى تمر
مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب اقبلت تجري فاوميت اليهم فدفعوا الي
زورقا فنزلت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب بها اثني عشر رجلا كلهم
نصارى فقالوا اما الذي جا بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فنجوا
عن اخرهم واسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن

سعيد

سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال كنت اصلي في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وسبعين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتوا عن اخرهم
ولم يبق منهم غيري فدخلت المسجد لاصلي العشاء الاخيرة فترنمت بهذه الابيات

الا ذهب الثقاة وخلفوني • فوا اسفي على فقد الثقاة •
هموا كانوا الدوا لكل امر • وهم زين المجالس في الحياة •
وقد نزلوا القبور واسلموني • ونفسك فابكها حتى الممات •

فاجابه شخص من جانب المسجد يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول هذين
البيتين • الا فدع البكا وخل عنهم • ونفسك فابكها حتى الممات •
فكل قرين قوم لا محيص • له من ان يسري بالشتات •

فقال سعيد سالتك بالله من انت قال سالتني برب كريم كنا سبعين من مومني
الجن فماتوا عن اخرهم ولم يبق منهم غيري كما كنتم سبعين من مومني الانس ولم
يبق منهم غيرك يا سعيد هل لك ان اكسوك حجابا ما علق على احد قط ولا
فطرقه طارق بسوء ولا على دابة فاصابها مغل ولا دخل بها على سلطان جاير
فاصابه شيء ولا ركب في سفينة فاصابها غرق ولا حرق ولا سافر بها في رفقة
فاصابهم شر قال سعيد من لي بهذا الحجاب فقال له هات الدواة والقر
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم كل ذي ملك فمملوك لله وكل ذي عز فغالبه
الله وكل ذي قوة فضعيف عند الله وكل جبار فصغير عند الله وكل ظالم
لا محيص له من الله يا اعدا حامل دعاي هذا وحساده من الجن والانس والشيا
والعفاريت المتمردين خاتم سليمان بن داود عليه السلام على افواهكم وعصي
موسى بن عمران عليه السلام على اكتافكم وحجركم بين اعينكم وشركم تحت اقدامكم
فلا غالب الا الله اللهم اعزني بعزك المانع الذي لا يذل من استتر به سبحان

طاس

من الجم البحر بكلمانه سبحان من اطفا نار ابراهيم بحكمته سبحان من نوا صنعه
كل شي لعظمته أقبل ولا تخف انك من الامنين لا تخف نجوت من القوم الظالمين
لا تخاف دركا ولا تخشى لا تخف انك انت الاعلى لا تخف اني لا يخاف لدي
المرسلون لا تخافا انني معكما اسمع وارى اللهم استرني بسترك الذي
استرت به اولياوك المتقون من اعدايك الكافرين اللهم من عاداني
فعاده ومن كادني فكده ومن نصب لي فخا فخذه واطف عني من اراد بي
عداوة وشرا وفرج عني كل هم وغم وضيق ولا تحملني ما لا اطيق انك
انت الله لا اله الا انت الحق الحقيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم **ومما يحكى** عن عبد الواحد بن زيد قال كنت في مركب فطرحتنا
الريح الى جزيرة فاذا بها رجل يعبد صنما فقلت له يا رجل من تعبد فاوي
الى الصنم فقلت له ان معنا في المركب من يصنع مثل هذا وليس هذا باله
يعبد فقال وانتم من تعبدون قلنا الله تعالى فقال وما الله قلنا
الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي الاحيا والاموات قضاوه
وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه فقال كيف علمتم بذلك قلنا وجه الملك
الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل بالرسول قلنا لما ادى
الرسالة قبضه الله تعالى قال وما ترك عندكم علامة قلنا ترك
عندنا كتاب الملك قال اروني كتاب الملك فانه ينبغي ان تكون كتب الملوك
حسانا فاتيناه بالمصحف فقال لا اعرف هذا فقرانا عليه سورة
من القران فلم نزل نقراها عليه وهو يبكي فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام
ان لا يعصى ثم اسلم وحملناه معنا وعلمناه شرايع الاسلام وسورا من
القران فلما جن الليل وصلينا العشا واخذنا مضاجعنا قال لنا يا قوم

عمر

هذا الاله الذي للتموني عليه اذا جن الليل يا م قلنا الا يا عبد الله
هو حي قيوم لا ينام قال بئس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام
فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابي هذا رجل قريب عهده
بالاسلام فجمعنا له دراهم واردنا اعطاها له فقال ما هذا قلنا دراهم
تنفقها قال لا اله الا الله دللتموني على طريق ما سلكتموها انا كنت في
جزاير البحر اعبد صنما من دونه ولم يضيعني افيضيعني وانا اعرفه فلما
كان بعض ايام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل لك من حاجة
فقال قضى حوايجي من جا بكم من الجزيرة قال عبد الواحد فحملتني عيني فنمت
فرايت مقابر عبادان روضة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية
لم ير احسن منها فقالت لي الجارية سالتك بالله الا ما عجلت به
الي فقد اشتد شوقي اليه فانتبهت فاذا به قد فارق الدنيا فقمت
اليه وغسلته وكفنته وصليت عليه وواريته التراب فلما جن الليل
نمت فرايته في القبة مع الجارية وهو يقرا قوله تعالى والملايكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار خلافة سيدنا
ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن ابي قحافة
واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن لوي
ابن غالب النبي القرشي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن
مرة وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن سعيد بن تيم بن مرة ماتت مسلمة
كان اسم ابو بكر رضي الله عنه عبد رب الكعبة فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله وانما سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر ومو اول الرجال

خلافة سيدنا الامام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

اسلاما مشهد المشاهد كلها وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وستة
واربعة اشهر واياما وكان ابيض اللون خفيف العارضين بويع له في
شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فجلس على المنبر وخطب الناس
فقال ايها الناس قد وليت امركم ولست بخيركم انما انا متبع ولست
بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني فان الصدق
امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح حقه
عليه ان شا الله والقوي فيكم عندي ضعيف حتى اخذ منه الحق ان شا
الله تعالى لا يدع القوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذلة ولا تشيع
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلا اطيعوني ما اطعت الله ورسوله
فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم
الله ثم قام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس كنت قلت
لكم مقالة ما كانت في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهدا عهده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا كانت عن راي ان الله عز وجل قد جمع امركم
على خياركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين في الغار
قوموا اليه فبايعوه فقام الناس الى مبايعته عامة ولما بايع علي
رضي الله عنه ابا بكر اعتنقا وتباكيا وسر المسلمون بذلك
فقال ابو سفيان بن حرب ارضيتم يا بني عبد مناف ان يليكم تيم
وان يلي امركم ابن ابي قحافة والله لئن شئتم لاملانها عليكم خيلا ورجالا
فقال علي رضي الله عنه يا ابا سفيان ان المسلمين قد نصح بعضهم
لبعض ولولا ان رأينا ابا بكر اهلا لها لما بايعناه فبسط

في فضائل ابي بكر رضي الله عنه منها لما حج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع اخذ بحلقة باب الكعبة وبكى بكا شديدا الى ان بل برونه
بدموعه فقال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله لا ابكى الله لك
عينا ولا احزن لك قلبا فقال يا ابا بكر كيف لا ابكي وهي اخر حجة نبيكم
ولكن الحاضر يبعلم الغايب ان مثلكم اليوم كمثل ورق بلا شوك الى اربعماية
سنة ثم ياتي بعدكم اناس شوك بلا ورق الى ستماية سنة ثم ياتي
بعدكم اناس حتى لا يبقى الا حاكم جاير وتاجر خاين وعالم سفيه وصبي
وقح وشيخ كذاب وامراة مبتدعة بلا حيا فقال من حضر يا رسول الله
مبي علامة هذا الزمان فقال اذا اهنتم علماكم وافتخرتم بانسابكم
وطففتم اكيالكم ودخل الربا في اسواقكم ولا يرحم كبيركم صغيركم ولا
عنيكم فقيركم وتركبا الفروج الفروج وتشهدا الشهود الزور ويخفى الحق
ويظهر الباطل ويشيد البنا ويزهد في العلم ويرغب في الشعر منها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر في مرض موته بتجهيز اسامة
ابن زيد في سبع ماية بطل لغزو الروم وانه امير عسكره وذلك في يوم
الاثنين لاربع ليال بقين من شهر صفر سنة احدى عشرة من الهجرة
وقال له سر الى مقتل ابيك فاوطيهم بالخيل فقد وليتك هذا
الجيش فاغد صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير فان
ظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلا وقدم العيون والطلايع
فلما كان يوم الاثنين بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوجع فحم
وصدع فلما كان يوم الخميس عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لوا بيده
لاسامة ثم قال له اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله

فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي فتكلم قوم
وقالوا ليستعمل هذا الغلام على المهاجرين والانصار الاولين فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقد عصب راسه
بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة
ولين طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم في تاميري اباه من
قبله وايم الله ان كان اباه لخليقا للامارة وان ابنه لخليق للامارة
فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجا المسلمون
الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفذوا بعث اسامة فلما
كان يوم الاحد اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل اسامة
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مغمور فطاطا اسامة فقبله والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يده الى السما وعاد اسامة الى معسكره
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في ربيع الاول بلا خلاف
حين زاغت الشمس وقيل حين اشتد الضحى من يوم الاثنين في مثل الوقت
الذي دخل فيه المدينة واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر
فقيل كان اوله وقيل ثانيه وقيل ثاني عشره وقيل ثالث عشره وقيل
خامس عشره والمشهور انه كان ثاني عشر ربيع الاول وكان ابتدا مرضه
صلى الله عليه وسلم في اواخر صفر وكان مدة مرضه ثلاثة عشر يوما
واختلفوا في وقت دفنه صلى الله عليه وسلم فقيل دفن من ساعته وقيل
بعد وقيل من ليلة الثلاثا وقيل ليلة الاربعا ثم اذ عسكر اسامة دخل

المدينة

المدينة ودخل بريدة باللواء حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغرزه فلما ولي ابو بكر رضي الله تعالى عنه الخلافة امر الناس بما
كان امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قل لابي بكر يرجع بالمسلمين فان ابى الا ان يفعل فليول علينا
رجلا اقدم سنا من اسامة فبلغ ذلك اسامة فارسل الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يساله ان يعرض ذلك على ابي بكر وهل ياذن لي ان ارجع
بالمسلمين فان وجوه الناس معنا ونخاف ان اثقال المسلمين يخطفها المشركون
فاتى عمر رضي الله عنه الى ابي بكر وذكر له ذلك فقال ابو بكر رضي الله
عنه لو خطفتني الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعند ذلك رجع عمر الى اسامة والانصار فذكر لهم مقالة ابي
بكر رضي الله عنه فقام الانصار وقالوا لعمر رضي الله عنه لا بد ان
تراجع ابا بكر في ذلك فراجعه عمر رضي الله عنه فقام ابو بكر واخذ بلحية
عمر وقال له ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسامة وامّره وتامرني ان انزعه قال فعند ذلك
رجع عمر رضي الله عنه الى الناس واخبرهم بالجواب فتجهزوا وخرجوا وخرج
ابو بكر يشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود
دابة ابو بكر فقال اسامة رضي الله عنه لابي بكر يا خليفة رسول الله
لتركبن او لانزلن فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا اركب والله لا انزل
ما ضرني ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله وعاد ابو بكر وسافروا
بالجيش ولم يضره حداثة سنه وكان لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا وقالوا
لولا ان لهولاء قوة ما خرج مثل هذا من عندهم وان اسامة وصل الى اهل

ابني في عنز بن ليلة فشن عليهم الغارة وسبى وحرق منازلهم وحرثهم ونخلهم واجال الخيل في عرصاتهم واصاب الغنايم وكان اسامة على فرس ابيه فقتل قاتل ابيه في الغارة ووصل الى المدينة سالما وكان سن اسامة رضي الله عنه سبع عشرة سنة وذكرت على سبيل الاستطراد بعض لطايف لاجل المناسبة لا باس بذكرها هنا منها ما حكاه المسعودي في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة راي اياس بن معاوية وهو صبي وخلفه اربع مائة من العلما وارباب الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يقدمهم غير هذا الحدث السن ثم ان المهدي التفت الى اياس وقال كم سنك يا فتى فقال سني اطال الله بقا امير المومنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وكان في الجيش من هو اقدم سنا من اسامة فقال له تقدم بارك الله فيك وقد ذكر ان القاضي يحيى بن اكثم لما ولاه المامون قضا البصرة وكان سنه عشرون سنة فاستصغروه فقال احدهم كم سن القاضي فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وانا اكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا وقيل ان المامون لما حضر اليه يحيى ابن اكثم اطال النظر اليه وكان يحيى بن اكثم ذميم الخلقة فقال له يا امير المومنين انظر الى خلقي ولا تنظر الى خلقي فقال له المامون هلك هالك عن ابوين وابنتين ولم تقسم التركة حتى ماتت احدي البنتين عن ذكرها

المسلة

المسئلة فقال يا امير المومنين الميت الاول ذكرا فانثى تعرف المامون
فضله وقال بفرقك بين الذكر والانثى قد سهل عليك الجواب وقد ذكر
انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه وفود اهل بلد فقدم وفد
اهل الحجاز فتقدم منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن
منك فقال الغلام يا امير المومنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه
فاذا منح الله تعالى عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاز له الاختيار
ولو ان الامر بالسن لكان هنا من هو احق بمجلسك فقال عمر صدقت هذا
هو السحر الحلال وامره بالكلام فقال الغلام يا امير المومنين نحن وفد
التهنية لم يكن تقدمنا اليك رغبة ولا رهبة اما انا قد امنا في ايامك
ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقال عشرون سنة وقد
روي ان محمد بن كعب القرظي فنظر الى وجه عمر بن عبد العزيز وقد تهلل عند
ثنا الغلام عليه فقال يا امير المومنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك
بنفسك فان قوما خدعهم الثنا وغرهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا في النار
اعاذك الله ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه
وقال اللهم لا تخلنا من واعظ وقد سمعت من بعض الافاضل ان ابا عبد الله
المازري وهو غلام لم يبلغ الحلم جلس نهارا في شهر رمضان لافادة العلم
الزائف يستفيدون منه ما يلقيه اليهم من العلوم فقال لهم اصبروا حتى
انغدى فقال له رجل من الحاضرين تكون شيخ هذه الطايفة وتتغدى
نهارا في رمضان فاجابه بان قال له يا طويل الاذان ما وجب علي صوم
فخجل الرجل وحكي انه كان للعتابي غلام بديع الحسن حسن الصورة وكان شغوفا
به فكتب اليه يقول قد علمت ايدك الله ما التي اليك واستمال قلبي عليك

وانت تؤثر بعدي وتكره قصدي وانا اشكوا احوالي كلها اليك واستغيث بك عليك فاجابه الغلام بقول شكواك تقتضي انصافك وايثار صبابتنا تمنعني اسعافك ومكروه مع صبابتنا اولى من الاجتماع على فضيحتنا فان وجدت ابدك الله فرصة ليس معها انهتاك الستر وقبح الذكر صرت اليك ومع هذا لا ينبغي بلوغ الشهوات باسقاط المروة ولا خير في شي تذهب لذته وتبقي تبعته فاختر ايدك احد الامرين اما طاعة الله على سخطك او سخط الله على طاعتك فقال بل طاعة الله تعالى احب واوجب والرجوع اليه احب اليه واقرب والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون شعر

تفنى اللذاذة ممن نال لذتها • من الحرام ويبقى الاثم والعار •
تبقى عواقب سو من مغبتها • لا خير في لذة من بعدها النار •

وقال ابراهيم بن محمد المهلبي الواسطي رحمه الله تعالى شعر

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني • منه الحيا وخوف الله والحذر •
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني • منه الفكاهة والتحديث والنظر •
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم • وليس لي في حرام منهم وطر •
كذلك الحب لا اتيان معصية • لا خير في لذة من بعدها سقر •

وحكي ان شخصا نظر الى ولد امرد جميل الصورة فكتب اليه

ماذا تقول اذا اجتمعنا في غد • واقول للرحمن هذا قاتلي •

فاجابه الولد بان قال له •

اقول يارب هذا كان يطلبني • لفعل سو فما وافقت من خوفي •

وحكي ان رجلا خلا بولد امرد فقبل له في ذلك فقال اردت ان اريه باب

الفاعل

الفاعل والمفعول فقيل له وما هذا المتحرك بينكما فقال هذا حرف جا لمعنى • وحكي عن علي بن بسام البغدادي انه قال كنت اتعشق غلاما لخالي ابن حمدون فنمت ليلة عنده وقمت لادب عليه فلسعتني عقرب فانتبه خالي فقال لي ما اتى بك هاهنا فقلت قمت لابول فقال صدقت في است غلامي وانشد يقول

• ودار اذا نام سكانها • يقيم الحدود بها العقرب •
• اذا غفل الواشون عن مالهم • فان عقابهما تضرب •

قال علماء اللغة لسبته العقرب ولسعته والافعى وان يقال الكل ما يضرب بذنبه لذغ وكل ما يضرب بفوحه لسع وكل ما يضرب بانيابه نهش يقال نهشته الحية بالشين المعجمة ونهسته بالسين المهملة ونكزته ونشطته ولسعته ولنكز بانفها والنشط بانيابها شعر •

• ولقد سريت مع الظلام لموعد • حصلته من غادر كذاب •
• فاذا على ظهر الطريق معدة • سوداء قد علمت اوان ذهابي •
• لا بارك الرحمن فيها انها • دبابة دبت على دباب •

وقال الشاعر

• لا ابيح الدبيب الا اذا كان حبي بما اروم بخيلا •
• فاحث الكوس حرصا عليه • ماجلا بسكره اليه سبيلا •
• فاذا نام قمت بالرفق واللطف • وادخلته قليلا قليلا •

ومنهم من وصف الدب بالخلوة لا اللذة المطلوبة والتجرد عن الشهوة المحبوبة فقال احد الوهاب الذي يكون مفاعلة لا منافضة ولا مبادلة ولا كل من تعاطا كان له اهلا ولا كل من نواه سومح بكونه له محلا ذكر في القاموس دب يدب

دبا ودبيبا مشي علي هيئته كالسفم في الجسد والبلا في الثوب سرى ها
عقاربه سرت نمايمه واذاه ويقال ديوب وديبوب والديبوب الجامع
بين الرجال والنسا ومن امر العقرب انها لا تضر الميت ولا النايم حتى يتحرك
شي من بدنه وربما لسعت الافعى فمات والى ذلك اشار عمارة اليمني حيث
قال

اذا لم يسالمك الزمان فحارب • وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما • تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد • وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان راس الامر عمرك فاحترز • عليه من التضييع في غير واجب
وبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجايب

وفي ربيع الابرار ان حمص لا يعيش بها عقرب وزعم اهلها ان ذلك بطلسم واذا
طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقتها وقد سمعت من شخص من اهل حمص انه
دخل منها وسكن بمصر وكان من جملة امتعته التي اصطحبها معه من حمص
بساط ففرشه بالمنزل الذي سكن به في مصر فكان كلما دب عليه عقرب ماتت
لوقته وهذا عجيب وروي الحافظ ابو نعيم والمستغفري في الدعوات
والبيهقي في الشعب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لدغت النبي
صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة فلما فرغ قال لعن الله العقرب
لا تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته ثم تناول نعله فقتلها
ثم دعا باناء وما وملح فجعل يمسح عليها ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين
وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال اما
انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

لم تضرك ان شا الله تعالى حكاية عن جابر قال كان رجل بالمدينة يكنى
ابا مذكور يرقي من العقرب وينفع الله بها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا مذكور ما رقيتك هذه فقال ابا مذكور شجنية شجنية
قرنية ملحة بحر قافطا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس
بها انها مواثيق اخذها سليمان بن داود على الهوام وحكي ان رجلا حكى
لبعض القضاة حاضر ان الجاحظ مر على مكتب فراى غلاما حسنا فحلف
لابد من تقبيله عشرا • وقال شعر في المعنى •

وقبلته الفا والفا فقال لي • غرامي زده واضرب الالف في الالف •

وفي المعنى ايضا • سالته التقبيل في خده • عشرا وما زاد يكون احتساب •
فمذ تعانقنا وقبلته • غلطت في العد وضاع الحساب •

ولبعضهم قال • سالته في ثغره قبلة • فصد عني وقال سر والك •
فقلت لم سيدي تجاوبني • عاقبة البوس حل سروالك •

وقال ايضا • اتمنع ريقك المعسول عني • وانت على التراب به تجود •
فقالوا تنقرت عليه جدنا • ولكن نحن نعلم ما تريد •

وقال اخر • عيري يفاخر الاعراف تحفه • والصب منك بفتح الرعد قد كبر •
يا من اذا رمت وصلا منه قال لي • جوابك مثلك عندي في اخير •

وقال اخر • سالته في ثغره قبلة • فقال لي ثغري لم يجز لثمه •
فهما كما في الخد وانتقلها • ما قارب الشي يعطي حكمه •

وقال اخر • قالوا تعذر من تهوى فقلت لهم • اهوى العذار وعندي العذر مقبول •
قد كنت اهوى بياض الخد منهتكا • فكيف لا وعليه الستر مسبول •

وقال اخر • احبك طفلا وفي التماط وامردا • وبلحية واذا علاك مشيب

عُدْنا الى ما نحن بصدده من امر الجاحظ فلما استوفى يمينه قال الغلام بيننا
الحاكم فحضرا ثم ادعى الغلام واقر الخصم فقال القاضي ما حملك على
فعلك فقال •

تعلم العطف من خديه فانعطفا • وكان من قبل ذا ان لا يني فوقفا •
كانه كاتب عن المداد به • اراد يكتب لاما فابتدا الفا •

فقال القاضي اتريدون ان احكم بينكما بحكم الله او بحكم الناس فقال الصبي
بحكم الله فقال القاضي قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قم قبله كما قبلك فغضب الغلام
وقال لا اريد ذلك فانشد القاضي يقول شعر •

اذا كنت للتقبيل والبوس كارها • فلا تمش في الاسواق الا منقبا •
ولا تخرج الاصداغ من تحت طرة • وتظهر منها فوق خديك عقربا •
فتهتك مستورا وتتلف عاشقا • وتترك قاضي المسلمين معذبا •

فانشد الغلام يقول •

وقد كنت ارجوا ان ارى العدل بيننا • فاعقبني بعد الرجا قنوط •
متى تفلح الدنيا ويفلح اهلها • وقاضي قضاة المسلمين يلوط •

ويحكى ان شخصا ظريفا كان له محبوب يدعى صدقة فبلغه انه عند
جماعة في طبقة فكتب اليهم •

يا اهل هذي الطبقة • هل عندكم من شفقة • لسائل جا قاصد • يطلب منكم صدقة

فاجابوه • يا من اتانا سارقه • بمهجة محترقه • جدك يا هذا الفتى • قد حرم عليك الصدقة

حكاية لطيفة عشق صبي جارية في مكتب فجعل نفسه عند الفقيه عريفا
فترقب العريف غفلة الفقيه وكتب في لوحها •

ماذا تقولين في صب شج وله • اضحى بحبك بين الناس ولهانا •
ولم يجد فرجا مما يكابده • الا اغثنه الكتاب تبيانا •

فائدة قال ابن سينا العشق شغل الفكرة المتخيلة باستحسان بعض الصور • وقال الحافظ العشق اسم لما فضل عن المحبة • وقال الحكيم العشق جهل عارض صادف قلبا فارغا • وقال ابن زكريا العشق مرض وسواسي سببه اتصال الفكرة لاستحسان بعض الصور وذكر علامته فقال غور العينين ونحول الجسد وتغير اللون وخفوق القلب عند حضور المحبوب فاذا رد الطرف عن المحبوب قلق القلب حتى يعود اليه • وقال ابو الهذيل بن محمد العشق يختم على الخواطر ويطبع على الافئدة • مرتعه الاجسام • ومشرعه في الاكباد وصاحبه منصرف الظنون متفكر في الاوهام • وهو جرعة من نقيع الموت وصاحبه لا يصغى الى داعية المنع • وقال اعرابي من لم يحب قط فهو ردي التركيب جافي الطبع فاسد المزاج يحتاج الى العلاج • وقال بعض الحكما رب عشق غرس من لحظة • رجعنا الى ما نحن بصدده من امر العريف والجارية ثم ان الجارية كتبت تحت ما كتبه العريف •

ان العريف اذا ما كان ذا وله • يحبنا وبنا قد صار ولهانا •
اواصلنه على رغم الوشاة فدع • لمن يكون علينا كيف ما كانا •

فنظر الفقيه ذلك اللوح فاخذه وقرا ما فيه وكتب تحته •

صلي العريف ولا تخشين من احد • ان العريف حري التعلق ولهانا •
اما الفقيه فلا تخشين حرمته • لانه قد بلي بالعشق الوانا •

فبينما هم كذلك اذ دخل ابو الجارية فاخذ اللوح وقرا ما فيه وكتب تحته

والله والله لا فرقت بينكما • ولا اكون على ما قلت ندمانا •

اما الفقير فلا والله ما نظرت عيناي اعرض منه قط انسانا
وهنا حكاية لطيفة في معنى الفقود لا باس بذكرها وهي ان القاضي
التنوخي حكى في كتابه المسمى باخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة قال
حدثني بعض الكتاب قال سافرنا انا وجماعة من اصدقائنا نريد مصر فلما
وصلنا الى دمشق وكان معنا عدة بغال عليها الاثقال وعدة غلمان ونحن
على دوابنا فاقبلنا نخترق الطرق لا ندري اين ننزل فاجتزنا برجل شاب
حسن الوجه والثياب جالس على باب دار شاهقة البناء وغلمان بين يديه
وقوف مقام البناء فقال اظنكم اهل سفر وردتم الآن فقلنا نعم قال
افتنزلون علي داح علينا فاستحيينا منه ونزلنا على باب داره ودخلنا
واقبل اولئك الغلمان يحلون اثقالنا ويدخلونه الدار ولا يدعون احدا من
غلماننا يخدمنا حتى حلوه باسره في اسرع وقت وجاؤوا بالطاسات والاباريق
فغسلنا وجوهنا واجلسونا في مجلس حسن مفروش بانواع الفرش واذا
الدار في غاية الحسن وفيها عدة مساكن وبساتين وصاحب المنزل يخدمنا
بنفسه وعرض علينا الحمام فقلنا نحن اليه محتاجون فادخلنا الى حمام
في الدار وادخل علينا غلمانا مردا يخدمونا بدلا عن القيم واخرجنا
من الحمام الى غير المجلس الذي نزلنا به فقدم الينا مائدة فيها فاخر الطعام
والالوان واذا بغلمان مرد في غاية الحسن قد دخلوا علينا فغمزوا ارجلنا
فلحقنا من ذلك مع الغربة وطول العهد بالجماع عنت فامرناهم بالانصراف
ثم قمنا الى مجلسين في احدهما بستان حسن واخرج الينا من الانبذة كل شيء
حسن وشربنا اقداحا يسيرة ثم ضرب بيده على ستارة ممدودة واذا
بجوار خلفها فقال اغنوا فغنت الجوار ورقصن احسن غناء ورقص فلما

انتشانا

41

انتشانا من الشراب قالوا ما هذا الاحتشام لاضيافنا واختلطوا بنا
في المجلس فضبطنا انفسنا فلما كدنا ان نسكر ومضى قطعة من الليل
اقبل صاحب الدار علينا وقال يا سادة ان تمام الضيافة وحفظها
الوفا بشروطها وان يقيم المضيف بحق الضيف في جميع ما يحتاج اليه
من طعام وشراب وجماع وقد انفذت لكم نصف النهار العلمان فاخبروني
بعضا فكم عنهم فقلت لهم هم اصحابنا فاخرجت هولا فرايت الفتيان
عن يمانهن ما لو خلونهم بالبين فما هذا فقلنا يا سيدي اجلالك ولا
نستحل الدخول في الحرام فقال هولا مما يبكي وهن احرار فان كان ولابد
ياخذ كل واحد منكم بيد واحدة منهن ويتمتع بها ليلته ومن شا زوجته
بها ومن شا غير ذلك فلما سمعنا هذا انتشانا وطربنا فاخذ كل واحد منا
بيد واحدة واجلسها الى جانبه واقبل يقبلها ويمازحها فتزوجت
انا بواحدة منهن وغيري ممن رغب في ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا
بعد ساعة ثم تركنا فاذا بخادم قد جاء وادخل كل واحد وصاحبته
الى بيت مفروش وما يحتاج اليه الحال من المبيت واغلق علينا الابواب
وانصرف فلما كان السحر باكر الخادم وقال ما رايكم في الحمام فدخلنا
ودخل المرد معنا فمنا من اطلق نفسه منهم وخرجنا فبخرنا وعطرنا
بالما ورد وقدمت الينا الحلوى واخبرونا غلماننا ان ليلتهم كانت
كليلتنا فاقبل بعضنا على بعض فلما اقبل علينا فمنا له وعظمناه
واخبرناه عن ليلتنا فوصفناها له فقال ايما احب اليكم الركوب
الى بعض البساتين للتفرج الى ان يستوي الطعام او اللعب بالشطرنج
والنرد فاحضر لنا ذلك وتشاغل كل منا بما اختار ولم يكن الا ساعة

وثلاث حتى أُحْضِرَ الينا مايدة كالمايدة الاولي وقمنا الي الفرش
وجا الغلمان المرد ان فغمزونا وغمزهم منا من كان يريد الدخول في ذلك
وزالت المراقبة حتى دخلنا الحمام وخرجنا وجلسنا في مجلسنا الاول
وجا الجوار ومعهن غيرهن احسن منهن وتصدق كل واحدة صاحبها
بالامس بغير احتشام وسرنا الي نصف الليل وحملوا معنا الي الفرش ها
وكانت هذه الحالة مدة اسبوع فقلنا لاصحابنا وعكم نرى الامر
ينفصل ومن المحال ان يقول لنا الرجل ارحلوا عني وقد استوطنتم ها
وانقطعتم عن سفركم بما هذا فقالوا اما نرى فقلت لهم الراي عندي
ان نفاتش الرجل فننظر ايش هو فان كان ممن يقبل الهدية اهديناه
علي نكر منه وان تخلنا وان كان بخلاف ذلك نكافيه في وقت ثاني فاجتمع
راينا علي ذلك وسالناه ان يحضر فحضر فقلنا له قد طال مقامنا
عندك وما اضفنا احد مثلك ونريد الرحيل الي مصر ثم عرفته بنفسي
انا والجماعة ونحب ان تعرفنا بنفسك فقال لنا انا فلان بن فلان من
اهل دمشق فلم نعرفه فقلنا له ان رايت ان تزيد في الشرح فقال جعلت
فداكم انا رجل قواد فخين نقال هذا خجلنا ونكسنا روسنا واخذنا
نمازحه ونقول له ما راينا مثلك لانك قواد بن قواد فضحك وضحكنا
وبتنا ليلتنا علي تلك الحالة فلما كان من الغد جمعنا له ثلثمايه دينار
فدفعناها له فاخذها وانصرف ورحلنا عنه وهذا امر عجيب **نبذ**
ان رجلا طلب من بعض القواد بن امردا فجا له بجارية فقال له لا اريد
هذا فقال او تريد احسن منهما قال لا ولكن ارغب فيمن تحته خصيتان
وايرفقال القواد دس في حجرها جزرة وعلق عليها بصلتين ها

واتنا

وأنها في دبرها واحسبه امردًا ان لم يكن لك غرض اخر قيل ان امراة من هذيل تدعى ظلمة زنت اربعين سنة وقادت اربعين سنة فلما عجزت عن ذلك اتخذت تيسًا وعنزًا وكانت تطلق التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين هذا قالت اسمع انفاس الجماع فانشد في حقها

شيخة الفسق لا تحول عن العهد كما ان تستبيح ما لم يجوزا
ساحقت طفلة ولبطت فتاة ● وزنت كهلة وقادت عجوزا

وقال بعضهم يفتخر بالقيادة

اقود بحمد الله لا عن كراهة ● وعرضي ثواد على رغم انفه

وقال بعضهم

لا تبعثوا بسوى المهذب جعفر ● فالشيخ في كل الامور مهذب
طورًا يغني بالرباب وتارة ● تاتي على يده الرباب وزينب

وقال اخر

وثواد بعيد الهجر وصلا ● وطول البعد قربا واتفاقا
يكاد بحكمة فيه وحذق ● يقود بلا زمتها النياقا

وقال اخر

لي صاحب افديه من صاحب ● حلو الثنا باحسن الاحتيال
لو شا من رقة الفاظه ● الف ما بين الهدى والضلال

قال بعضهم دخلت مدينة فرايت غلامًا حسنا فراودته فاجاب فلما خلونا ذكرت الله وانصرفت عما هممت به وامرته بالخروج فقال ادفع لي شيًا فقلت له ما جرى بيننا ما يوجب العطا فتنازعنا وطال النزاع بيننا فبينما نحن كذلك اذ مر بنا رجل فتحاكمنا اليه وحكينا له الصورة فقال حدثني ابي عن جدي عن المزني عن الشافعي رضي الله عنه انه قال اذا اغلق الباب واسبل الستر وجب المهر فاعطه حقه فدفعت

الى الامرد درهمين وقلت اعيذك بالله من فؤاد ما رايت من لفؤد على
مذهب لنا فى نسب متصل غيرك رجعنا الى ما نحن بصدده ذكر وفاة
سيدنا ابى بكر رضى الله عنه عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة
قالا كلان حريرة اهديت لابى بكر فقال الحارث ارفع يدك يا خليفة
رسول الله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموت فى يوم واحد فلا يزالا
عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضا السنة فايدة من
كفاية المتحفظ ان الحريرة لحم يقطع صغارا ويصب عليه ما كثير فاذا
نضج ذر عليه الدقيق قيل ان ابا بكر رضى الله عنه اغتسل فى يوم بارد
فحم جسمه خمسة عشر يوما فقيل له لو ندعوا الطبيب فقال قد رانى
فقالوا اى شى قال فقال انى فعال لما اريد وقيل سبب موته
لما لدغته الحية فى الغار انتقض عليه السم نقل ذلك ابن الاثير
فى جامعه وكانت خلافته من بعد النبى صلى الله عليه وسلم سنتين
وثلاثة اشهر وتوفى ليلة الجمعة سابع جمادى الاخرة سنة ثلاثة عشر
وسنه ثلاث وستون سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عن على بن ابى طالب رضى الله عنه لما بلغه وفاة ابى بكر رضى الله عنه
جا مسرعا باكيا وقال رحمك الله يا ابا بكر والله انه اول القوم اسلاما
واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم بالله واحوطهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفضلا واكرمهم
عليه واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام خيرا صدقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله فى كتابه
العزيز صديقا فقال والذى جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون

واسيته

43

وآنسته حين تخلفوا وتمت نعمه حين قعدوا وصحبته في الشدة اكرم صحبه
ثاني اثنين في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ومواطن
الكره فقويت حين ضعف اصحابك وبرزت حين سكنوا ونهضت حين وهنوا
ومضيت حين كسلوا ومضيت بقوة الله تعالى حين وقفوا اولهم صمتا
وابلغهم قولا واشدهم يقينا واحسنهم عملا فحملت اثقال ما عنه ضعفوا
وحفظت ما اضاعوا وصبرت اذ جزعوا وكنت كالجبل لا تحركه العواصف
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ضعيف في بدنه قوي في امر دينه
متواضع في نفسه عظيم عند الله محبوب الى اهل الارض والسموات فجزاك
الله عنا وعن المسلمين خيرا قال حسان رضي الله عنه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ❊ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ❊ بعد النبي واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ❊ واول الناس منهم صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا ❊ من البرية لم تعدل به رجلا

ذكر امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابو حفص عمر بن
الخطاب بن نفيل بن عدي بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن رواح بن
عدي بن كعب بن لوي بن غالب يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لوي
ابن كعب وامه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
اسلم رضي الله عنه بمكة وشهد المشاهد واسلامه سنة ست من النبوة
وبه تمت الاربعون وهو اول من دعي امير المؤمنين واول من كتب التاريخ
واول من اشار الى ابي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن في المصحف جمع الناس
بالقيام في شهر رمضان ابيض اللون يعلوه حمرة اصلع شديد حمرة العينين

ذكر امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

في عارضيه خفة اعسر صفته في التوراة قرن من حديد امير شديد
ولما اسلم رضي الله عنه نزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد استبشر اهل السموات
باسلام عمر • وقال عليه افضل الصلاة والسلام عمر سراج اهل الجنة
في الجنة بويع له بالخلافة بعد موت ابي بكر رضي الله عنه لثمان بقين
من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن ابو بكر صعد المنبر
فجلس مجلس ابي بكر ثم قام فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس اني داع فامنوا اللهم اني
غليظ فالهمني الى اهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك الكريم
والدار الاخرة وارزقني الغلظة والشدة على اعدائك من غير ظلم
مني ولا اعتداء عليهم • اللهم اني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصدا
من غير سرف ولا تبذير ولا ريا ولا سمعة ابتغي بذلك وجهك الكريم
والدار الاخرة وارزقني اللهم خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فاني
كثير الغفلة والنسيان فالهمني ذكرك على كل حال • ثم قال الا ورب الكعبة
لاحملنهم على الطريق ثم نزل نبذة من فضائله رضي الله عنه انه
لما حمل اليه مال يفرقه فبدا بالحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت
اليه ولده عبد الله وقال يا ابت انا احق بان تقدمني بالعطية لمكانك
بالخلافة فقال له هات لك ابا كابيهما وجدا كجدهما حتى اقدمك
بالعطية فجاءا واعلما ذلك على ابيهما رضي الله عنه فالتفت اليهما
وقال مرا اليه فخبراه باني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عن جبريل عن الله عز وجل عمر سراج اهل الجنة فجاءا وبشراه بذلك
ففرح فرحا شديدا وقال اخبرا بذلك الذي ذكرتما بخط علي رضي الله عنه

فجاءا

فجاء اليه واخبره بذلك فلما اتى قبض عمر رضي الله عنه قال الولد
او امت فادفنوا في خط الامام رضي الله عنه ففعل ذلك ومنها انه خرج
يطوف ليلة من الليالي بالمدينة ببعض السكك فسمع امراة من بيتها
وهي تقول تطاول هذا الليل تسري كواكبه • وارقني الا ضجيع الاعبه
فوالله لولا العار والنار بعده • لحركت من هذا السرير جوانبه •
ثم تنفست وقالت هان على ابن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني فلما
اصبح بعث اليها نفقة وبعث الى عامله برد زوجها ثم ان عمر سال ابنته
حفصة كم تصبر المراة فقالت اربعة اشهر وعشرا ومنها انه لما قدم
بيت المقدس وقف بطور سيناء ولم يامر بقتال فارسل البطريق الذي
ببيت المقدس رجلا من اعظم اصحابه وقال انظر الى ملك العرب واتني بحليته
فجاء فراه راكبا على فرسه وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه
ومخلاة فرسه معلقة في قربوس السرج وعمر يده خليتين في المخلاة فيخرج
منها خبزا فيمسحها من التبن فياكلها فوصف ذلك للبطريق فقال هذا الذي
يفتح بيت المقدس فسلموا اليه من ساعته ومنها انه افتتح في خلافته بلاد
الروم والترك وبعض الهند والصين والجزر والشام والعراق والسواحل
والاسكندرية ومصر وفرس وسليس والنوبة ومنها ان عمرو بن العاص لما
افتتح مصر اتى اليه اهلها وقالوا ايها الامير ان لنيلنا سنة لا يجري الا
بها فقال لهم وما هي قالوا انه اذا كان لثنتي عشر ليلة تخلو من بؤنه
من اشهر القبط عمدنا الى جارية بكر واخذناها وحملناها من الحلي والثياب
افضل ما يكون ثم نلقيها في البحر فقال لهم عمرو لا يكون هذا في الاسلام
وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وابيب ومسرى لا يجري النيل فيها

لا قليلا ولا كثيرا حتى هم اهل مصر على الرحيل فلما رأى عمرو بن العاص ذلك
كتب الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه واعلمه بذلك فكتب الى عمرو بن
العاص اني كتبت اليك بطاقة فالقها في النيل فالقاها بعد ان اخذها
وقراها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب
الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله
الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى
عمرو بن العاص رضي الله عنه البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم
واحد فلما اصبحوا يوم الصليب اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة
واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن اهل مصر وصار يعمل في ليلة
وفا النيل المبارك اشارة عظيمة كبيرة يعصب بها قناديل تعلق
بحبال كثيرة على اخشاب مرتفعة توضع بمركب وتوقد القناديل وتسير
في البحر يمينا وشمالا وتزف بالطبول وتسمى عروسة البحر وذلك مستمر
الى الآن ومنها ما حكي عن زيد بن اسلم وهو عبد من عبيد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الحمرة واقم
وهي منزلة بظاهر المدينة فراى نارا فقال لابن اسلم انظر الى تلك النار
هل هو ركب اضر بهم الليل والبرد فقلت لا اعلم يا امير المؤمنين فقال
انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول فاذا امراة معها صغار ولها قدر
منصوب على نار وصبيانها يبكون فقال عمر رضي الله عنه السلام عليكم
يا اهل هذا الضو وكره ان يقول يا اهل النار فقالت المراة وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته ادن بخير او دع فقال ما بال هولا الصبيان
يتضاغون قالت من الجوع قال وما في هذا القدر قالت ما اسكتهم

به فقال عمر يرحمك الله فما الذي يدري به عمر بن الخطاب بحالكم فالتفت
امير المؤمنين الي وقال انطلق بنا فرجعنا نهرول الي المدينة حتي اتينا الي
دار الدقيق وقال احمل علي فقلت انا احمله عنك يا امير المؤمنين فقال
ثانيًا احمله علي فقلت انا احمله عنك يا امير المؤمنين فقال ثالثا
احمله علي ثكلتك امك انت تحمل عني وزري يوم القيامة قال فحملته
عليه وانطلق وانطلقت معه وهو يهرول حتي اتينا اليها فالقى ذلك العدل
عندها واخرج قطعة دهن والقاها في القدر وجعل يقول للمراة ذري
وانا احرك لكم قال والله لقد رايت امير المؤمنين وهو ينفخ في النار
والدخان يخرج من خلال لحيته حتي طبخ القدر ثم انزله بيده وقال لها اعطيني
شيا فاتته بقصعة او قال بصحفة فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا
وانا اسطح لكم ثم توارى من المراة وجعل يربض كما يربض السبع وانا اقول
يا امير المؤمنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت الي حتي راي الصغار يضحكون
ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده علي يدي وقال لي
يا اسلم ان الجوع عدو وقد رايتهم وهم يبكون فاحببت ان افارقهم وهم
يضحكون ومنها ما ذكره البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى قل من كان
عدوا لجبريل قيل دخل عمر مدارس اليهود فسالهم عن جبريل فقالوا ذاك
عدونا يطلع محمدا علي اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل
صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله سبحانه وتعالى فقالوا
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لان كان كما
تقولون فليسا بعدوين ولانتم لاكفر من الحمير ومن كان عدو واحد منهما فهو
عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه افضل الصلاة والسلام

لقد وافقت ربك يا عمر ... ان طليفة من البيعنا ذي حملوا الى عمر
بن الخطاب رضي الله عنه وسالوه بان قالوا اشلاي شي كان ادم في الجنة
ثم خرج منهما فقال لهم جنة الله نظيفة مليحة لا يكون فيها الا النظيف
اخرج منها حتى نظف ظهره من الزبالة الذي مثلكم في الدنيا ولما
صار نظيفا ادخله الجنة ومنها ان الشعبي روي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما اخذ
الطواف واستقبل الحجر قال اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا امير المؤمنين بل يضر وينفع قال
له لم قال بكتاب او دعه الله عز وجل قال واين ذلك من كتاب الله قال
في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى خلق الله ادم ومسح بيده على ظهره اخرج ذريته
من ظهره فعرفهم بانه الرب وانهم العبيد واخذ عليهم مواثيق وكتب
ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسانان فقال له افتح فاك ففتح
فالقمه ذلك الرق وقال اشهد لمن وافاك يوم القيمة ونحو يضر وينفع
قال اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن وروي عن قضيب
البان رحمه الله انه قال لما خلق الله ادم عليه السلام واخرج ذريته
من ظهره واشهدهم على انفسهم الست بربكم فانفرقوا فرقتين فرقة اجابت
وفرقة سكتت فالفرقة التي اجابت انفرقت فرقتين فرقة صممت
على الاجابة وفرقة قالت ليتنا سكتنا كما سكتت الفرقة الثانية
والفرقة التي سكتت انفرقت فرقتين فرقة صممت على السكوت وفرقة قالت

ليتنا

لبينا اجبنا كما اجابت الفرقة الاولى فالتي اجابت من الفرقة الاولى
يولدون على الاسلام ويموتون على الاسلام والفرقة التي قالت لبينا
سكتنا كما سكتت الفرقة الثانية يولدون على الاسلام ويموتون
على الكفر والفرقة التي صممت على السكوت يولدون على الكفر ويموتون على
الكفر والفرقة التي قالت لبينا اجبنا كما اجابت الفرقة الاولى يولدون
على الكفر ويموتون على الاسلام فكان قضيب البان يقول ما ادري انا
من اي الفرق نسال الله تعالى ان يجعلنا من الفرقة الناجية بمنه وكرمه
قال البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى واذن في الناس بالحج ناد
بدعوة الحج والامر به روي انه عليه الصلاة والسلام صعد ابا قبيس
فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله تعالى من في اصلاب
الرجال وارحام النسا فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه انه يحج
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك في حجة الوداع
غريبة نقلتها من حياة الحيوان وهي بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه
جالس واذا برجل معه ابنه فقال له عمر رضي الله عنه ويحك ما رايت غرابا
اشبه بغراب من هذا منك فقال يا امير المؤمنين هذا ما ولدته امه
الا وهي ميتة فاستوى عمر جالسا وقال حدثني قال خرجت وامه حامل
فقالت تخرج وتتركني حامل على هذا الحال مشتغلة فقلت استودع
الله ما في بطنك فخرجت وغبت اعواما ثم اتيت فاذا بابي مقفول
فقلت ما فعلت فلانة قالوا ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون
ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بني عمي فبينما انا
كذلك اذ ارتفعت لي نار من بين القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار

قالوا نزي على قبر فلانه كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون
والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليهما
فانطلقنا فاخرنت الناس واتيت القبر فاذا القبر مفروج وهذا الولد
يدور حولهما واذا امنا اديا ينادي ايها المستودع ربه وديعته خذ
وديعتك اما والله لو استودعنا امه لوجدتها فاخرته وعاد القبر
كما كان يا امير المومنين ذكر الشيخ عز الدين احمد بن غانم المقدسي في كتابه
كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار في اشارة الغراب قال بينما
نحن في نشوة الخطاب وسكر هذا الشراب اذ سمعت صوت غراب ينعق
بين الاحباب ويفرق ما بين الاتراب ينوح نوح الحزين المصاب
ويبوح بما يجده من اليم العذاب قد لبس من الحداد جلباب ودعي بين
العباد بشنونه الشباب فناديته ايها الناعب لقد كدرت ما كان
صافيا وممررت ما كان حلوا شافيا فما لك لم تزل في البكور
ساعيا والى البين داعيا واذا رايت شملا مجتمعا انذرت بشتاته
وان شاهدت ربعا مربعا انذرت بدروس عرصاته فنادا في بلسان
وجزه الفصيح واشار يعنوا نه الصحيح ويحك انت لا تفرق بين العدو
والنصيح وتساوي لديك الحسن والقبيح فانت لا بالكناية تفهم
ولا بالتصريح فكان المواعظ في اذنك ريح وكلام الواعظ في اذنيك
كالتنبيح اما تذكر ادنحالك من هذا الفيح الفسيح الى ضيق الضريح
اما بلغك ما جري على ادم وحوا ومنو ساد على نفسه ويصيح اما
يكفيك ما تم على داود ومنو يبكي بقلبه الجريح اما تعتبر بنوح ومنو
ينوح على دار ليس فيها استريح اما سمعت بما جاء في قصة ابراهيم ومنو

فى الدار

في البار طريح اما تقتدي بصبر الذبيح اما تهتدي بزهد المسيح
اي جمع لم يتفرق واي شمل لم يتكدر ويتمزق واي حلو لم يتمرر
واي امل لم يقطعه الاجل واي تدبير لم يبطله التقدير واي بشير
لم يعقبه نذير واي حال ما حال واي زوال ما زال واي مال اصاحبه
ما مال اين ذو العمر الطويل اين ذو الحال الجليل اين ذو الوجه الجميل
اما فرقهم الموت جيلا بعد جيل اما ساوي بين العبد الذليل والمولي
الجليل اما اهتف بالمتمتع بدنياه قل متاع الدنيا قليل فكيف
تتشاغل بصباحي في مسائي وصباحي فلو علمت ايها اللاحي ما فيه صلاحك
وصلاحي لا تسمحت بوشاحي ووافقتني في تشويد جناحي واما الهاك
لهوك وحجبك عجبك وزهوك ها انا اعرف النازل خراب المنازل
واحذر الاكل غصص الماكل واتر الراحل بقرب المراحل وصدقك من
صدقك لا من صدقك وعذرك لا من عذلك وبصرك لا من نصرك
ومن وعظك فقد ايقظك ومن حذرك فقد انذرك ولقد انذرتك
بسوادي وحذرتك بتردادي واسمعتك ندايي في النادي ولكن لا حياة
لمن تنادي شعر

انوح على خراب العمر مني • وحقي ان انوح وان انادي
واندب كلما عاينت ركبا • حدا بهم بوشك البين حادي
انوح على الطلول فلم يجبني • بساحتها سوى صخر الجماد
فاكثر من نواحي في نواحي • من البين المشتت للفواد
فما من شاهد في الكون الا • عليه من شهود الكون نادي
فكم من رايح فيها وغاد • ينادي من دنو او بعاد

لقد اسمعت لو ناديت حيًا ٭ ولكن لا حياة لمن تنادي

فائدة اذا علق منقار الغراب علي انسان حفظه من العين واذا غمس الغراب الاسود جميعه في الخل برشه وطلي به الشعر سوّده وزبل الابقع ينفع من الخنازير واذا صر في خرقة وعلق علي الصبي الذي يبلغ الحلم نفعه من السعال المزمن وقطعه لطيفة وهي ان الغراب اذا انفق يقول في نعيقه قاق وهي اللفظة يستخرج منهما اني جمعت قان القاف بالجمل عددها مائة واحد وثمانين والالف عددها مائة واحدي عشر والقاف الثانية مائة واحد وثمانين فالمجموع اربعمائة ثلاثة وسبعين فالثلاثة لها من الحروف الجيم والسبعين لها من الحروف العين والاربعمائة لها من الحروف التاء قاف الف قاف

١٨١ ١١١ ١٨١

٣ ع ت ج

ونظير ذلك اي ما حكاه الدميري ان رجلا من اليهن اخبر في شفاها ان بها شخصا مشهورا يعرف بابن الميتة فقلت له وما السبب في هذه الشهرة فقال لي ان امه ماتت وهي حامل فلما مضت مدة من دفنها ماتت امراة من اقاربها ففتحوا قبرها لدفن تلك المراة فاحس الحفار بشي يدور حول الميتة فطلع الحفار وهو مرعوب واخبر من حضر بما شاهده في القبر فظنوه وحشا ثم اوقدوا نارا واشرفوا علي داخل القبر فوجدوا ولدا معلقا بالميتة ملتقما ثديها وقد اجري الله تعالي فيه اللبن لرضاعه فاخذ الحفار وضمه الي صدره وعصب عينيه خوفا من مفاجات النور واطلعه من القبر وعاش وتزوج وزرق الاولاد فسبحان من يحيي العظام وهي رميم ومن غريب ما شاهدناه انه طرات لنا مصلحة بقرية من

قري

قرى الغرب تعرف بدمشقيه البقا الفا اجتمعت على رجل شريف فيها
يسمى اسماعيل فذكر لي انه كان متزوج بامراة فولدت منه ولدا وماتت
بعد ستة اشهر وتركت الولد رضيعا فطاف به على نسا بلده فلم يجد
له مرضعة ترضعه فرجع الى منزله والولد يصرخ معه فلما اجن
عليه الليل زاد صراخ الولد فحصل لوالده كرب شديد عظيم وحزن
شديد فالهمه الله تعالى ان القم الولد ثديه فانزل الله تعالى له
اللبن من ثديه واستمر يرضعه الى ان بلغ الولد نحو الثلاث سنوات
وقد كشف لي عن ثديه فشاهدت كل ثدي بصدره كالرمانتين فسبحان
القادر على كل شي وايضا سمعت من بعض الافاضل انه قال طالعت
مسامرات الشيخ الاكبر فرايت بها اعجوبة وهي ان الشيخ الاكبر حكى ان
بعض التجار اخبره انه سافر الى بلاد الهند بمتجر فدخل مدينة من مداين
الهند فباع لشخص منها متاعا بالف مثقال ذهبا وتوجه بما بقي معه
من البضايع الى مدينة اخرى فباع ما بقي معه ومكث الى ان قبض ثمن
ما باعه ثم عاد الى المدينة الاولى فوجد الرجل الذي اخذ منه المتاع
بالف مثقال قد مات يوم قدومه ودفن فحصل من الهم والغم ما لا يوصف
فقال انا لله وانا اليه راجعون قد ذهب مالي لا حول ولا قوة الا بالله
فقال له شخص من اهل المدينة لا تحزن فانه لا يضيع لك شي فقال
وكيف لا احزن والرجل قد مات ومن اين آخذ حقي فقال له صاحبك
الميت يطلع من قبره بعد ثلاثة ايام ويفتح حانوته ويوفي ديونه
فاستبعدت ذلك وقلت كيف يتصور ذلك وصرت متفكرا متعجبا
من ذلك فلما مضت الثلاثة ايام طلع الرجل من قبره وفتح حانوته وجلس

نهاراً والناس حوله من ورثته وغيرهم ثم جئت اليه فقال لي الا بارك عليك واخذ دفترا كان بجانبه ونظر ما فيه وقال لك الف مثقال ذهبا فقلت نعم فانفذها الي فاخذتها وتقدم اليه بعدي من كان له علاقة فما زال يوفي ديونه الي ان قضاها جميعا وضبط ما بقي من امتعته وقفل حانوته وسلم مفتاحها الي ورثته وتوجه الي المقبرة فتبعته الي ان تلاحقت به وقبضت على اثوابه وقلت له بالله عليك انت صاحبنا المتوفي ام لا فقال لا وانما انا ملك من ملائكة ربي وقد جرت عادة الله في اهل هذه المدينة اذا مات منهم احد يلقي الله تعالي شبهه على ملك من الملائكة ويطلع بعد ثلاث ويفعل كما رايت قال فتعجبت من ذلك غاية العجب وانصرفت الي حال سبيلي وهذا من اعجب العجاب وفي ذلك من دقايق حكمة الله ما يبعث اولي الالباب علي الاعتبار يخرج الحي من الميت ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار * رجعنا الي ما نحن بصدده من ذكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه * واقام عمر رضي الله عنه في الخلافة عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال ذكر وفاته رضي الله عنه حكي الطبري قال جا كعب الاحبار الي عمر رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث فقال له عمر وما يدريك قال اجد صفتك وحليتك في التوراة وانه قد اقترب اجلك وكان عمر رضي الله عنه حينيذ لا يجد وجعا ولا الما فلما كان الغد جا كعب الاحبار وقال له يا امير المومنين ذهب يوم وبقي يومان ثم جا الغد الاخر فقال له يا امير المومنين ذهب يومان وبقي يوم وليلة فلما جا الصبح خرج عمر الي الصلاة

وكان

وكان يوكل بالصفوف رجل فاذا استوت الصفوف جا هو فيكبر في الناس
فدخل ابو لؤلؤة في الناس وفي يده خنجر له راسان ونصابه في
وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته
وقتل معه كليب بن البكير الليثي فلما وجد عمر حر الحديد سقط الى الارض
وقال افي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا امير المومنين قال
فليتقدم يصلي بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض
ثم حمل الى داره فقال لولده اخرج فانظر من قتلني فقالوا له يا امير
المومنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي
لم يجعل قتلي الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله
اذهب الى عايشة فاسالها هل تاذن لي ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر يا عبد الله ايذن للناس ان يدخلوا فجعل الناس يدخلون
والمهاجرين والانصار يسلمون عليه وكان كعب الاحبار في الناس فلما
نظر اليه عمر انشا يتمثل

فاوعدني كعب ثلاثا اعدها ... ولا شك ان القول ما قاله كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ... ولكن حذار الموت يتبعه الذنب

ثم توفي ليلة الاربعا لثلاث ليال من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من
الهجرة ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين
سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم **خلافة سيدنا عثمان
بن عفان** رضي الله عنه هو ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابي العاص
بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عبد مناف وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد

مناف واتها ام حكيم بنت عبد المطلب اسلم قديما وهاجر الهجرتين
وادوي اسلمت رضي الله عنهما واسلم عثمان رضي الله عنه في اول الاسلام
علي يد ابي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم ولم يشهد
بدرا الا انه تخلف لمرض كان رضي الله عنه ابيض اللون وقيل اسمر اللون
رقيق البشرة كثير شعر الراس عظيم اللحية سمي ذا النورين لجمعه
بين بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم حث رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه
علي مائة بعير ثم حث فقال عثمان علي ثلثماية بعير فقال عليه
افضل الصلاة والسلام ما علي عثمان بعد هذا وكان عثمان رضي الله عنه
يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته ياكل الزيت والخل بويع له
بالخلافة اول المحرم سنة اربعة وعشرين من الهجرة فنبذ
من فضايله رضي الله عنه ان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
سئل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ذلك امرء يدعي في الملا
الاعلى ذا النورين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رمقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الي طلوع الفجر يقول
اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اغفر لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وما هو كاين الي يوم القيامة وفي رواية جابر رضي الله عنه
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصلي عليه فقيل
له يا رسول الله ما رايناك تركت الصلاة علي احد قبل هذا قال
انه كان يبغض عثمان بن عفان فابغضه الله عز وجل وعن ابن عباس

رضي الله عنهما

رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع عثمان بن عفان
رضي الله عنه في سبعين الفا عند الميزان ممن استوجبوا النار وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال دخل عثمان رضي الله عنه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركبته فقيل له دخل عليك ابو بكر وعمر وعلي فلم تغطها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاستحي ممن استحيت منه الملائكة وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسري بي الى السما دخلت جنة
عدن فاعطيت تفاحة فلما وضعتها في كفي انفلقت عن حورا عينا
مريضة الاجفان عينيها قوادم النسور فقلت لها لمن انت فقالت للخليفة
بعدك يقتل ظلما عثمان بن عفان ومنها عن ابي قلابة قال كنت في
رفقة بالشام فسمعت رجلا يقول واويلاه النار فقمت اليه فاذا هو
رجل مقطوع اليدين والرجلين اعمى منكب على وجهه فسالته عن حاله فقال
اني كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها
فقال عثمان ما لك قطع الله يديك ورجليك واعمى عينيك وادخلك
النار قال فاخذتني رعدة وخرجت هاربا ولم يبق من دعايه الا النار
ومنها انه افتتح في ايام خلافته سابور وافريقية وسواحل الاردن
وسواحل الروم واصطخر الاخرة وفارس الاولى وطبرستان وكرمان وسجستان
والاساورة ومنها انه اختصم يوما هو وابو عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه فقال له ابو عبيدة تخرج علي في الكلام وانا افضل منك بثلاث
فقال عثمان وما هي قال الاولى اني كنت يوم البيعة حاضرا وانت غايب
والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة كنت ممن ثبت يوم احد

في الوقعة ولم تشهد انت فقال عثمان صدقت اما يوم البيعة فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى مكة في حاجة ومد يده عني وقال
هذه يد عثمان بن عفان وكانت يد النبي خيرا من يدي واما وقعة
بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفني على المدينة ولم يمكني
مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة واشتغلت بخدمتها حتى ماتت
ودفنتها واما انهزامي يوم احد فان الله تعالى عفى عني واضاف فعلي
الى الشيطان فقال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله
عفو حليم فخصمه عثمان اي غلبه ذكر قتله رضي الله عنه
حوصر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو بداره اكثر من عشرين يوما
روي عن علي الكندي انه قال اشرف علينا عثمان يوم الدار فقال يا ايها
الناس لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم كهاتين وشبك بين اصابعه
وعن عبد الله بن سلام قال اتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه
وهو محصور فقال مرحبا يا اخي فقلت يسرني لو كنت فداك يا امير
المؤمنين فقال الليلة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
مثل لي في هذه الخوخة واشار عثمان الى خوخة في اعلا داره فقال
يا عثمان حصروك فقلت نعم فدلى دلوا شربت منه فها انا اجد برودة
ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي فقال ان شئت افطرت عندنا وان
شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر وكان عنده بالدار ستمائة رجل
ثم دخلوا عليه من دار بني حزم الانصاري فضربه نيار بن عياض الاسلمي
وقيل جبلة بن الايهم وقيل سوار بن حمران وقيل رومان اليماني

وضربه بمشقص في وجهه فسال الدم في حجره وكان قتله بالمدينة
يوم الجمعة لثمان عشر او سبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
وهو يومئذ ابن اثنين وثمانين سنة ودفن بالبقيع ليلا وصلى عليه جبير
ابن مطعم وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر ليلة رضي الله تعالى عنه
خلافة سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو علي بن ابي طالب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد
مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا • اسلمت وهاجرت الى المدينة
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من اسلم من الذكور
والصبيان واختلف في سن اسلامه فقيل كان له خمس عشر سنة وقيل
ست عشرة سنة شهد المشاهد كلها غير تبوك وكان رضي الله عنه شديد
الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر بطين كثير الشعر عريض اللحية اصلع
بويع له بالخلافة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فانه لما قتل عثمان
اجتمع الناس من المهاجرين والانصار على الامام علي رضي الله عنه وقالوا
لا بد لنا من امام وانت احق بها فقال لا حاجة لي في امركم من اخترتموه
رضيته فقالوا نختارك فقال اذا ولا بد فان بيعتي لا تكون خفية ثم
خرج الى المسجد وعليه ازار وقميص وعمامة خز ونعلاه في يده متكئ
على قوسه وبايعه الناس وكان اول يد مدت اليه يد عبد الله بن طلحة
وكانت يده مشلولة فنظر اليه حبيب بن ذويب وقال انا لله وانا اليه
راجعون اول يد مدت اليه بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وكانت
البيعة يوم الجمعة ثم ان عليا صعد المنبر وحمد الله واثنى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس هذه امركم ليس لاحد فيها حق الا

مرار نصيحتموه وقد افترقنا بالامس على امر وكنت كارها لامركم فابيتم
الا ان اكون عليكم اميرا وليس لي ان اخذ درهما دونكم فان شئتم والا
قالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس وبايعه الناس كافتهم ودخل
بيته فدخل عليه المغيرة بن شعبة وقال يا امير المومنين ان لك عندي
نصيحة قال وما هي قال ان شئت ان تستقيم لك الخلافة فاستعمل طلحة
ابن عبيد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة ومعاوية بن ابي
سفيان على الشام على ما كانوا عليه حتى تلزمهم طاعتك ويبايعوك
ببيعتهم فاذا استقر قرارها رايت في رايك تعزل من تريد وتولي من تريد
فقال اما طلحة والزبير فساري فيهما رايي واما معاوية فلا والله
لا يراني الله استعين به على حاجتي ولكنني ادعوه الى البيعة فان هو
اجابني والا حاربته فانصرف المغيرة مغضبا وهو يقول

نصحت عليا في ابن هند مقالة • ترددت فلم اسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له اوجز اليه بعهده • وبالامر حتى يستقر معاويه
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته • وان اذنه صارت لاذنك واعيه
فتحكم فيه ما تريد لانه • لداهية فارفق به اي داهيه
فلم يقبل النصح الذي قد نصحته • وكانت له تلك النصيحة كافيه

فلما بلغ معاوية كتب الى علي رضي الله عنه اما بعد فلو علمنا ان الحرب
يبلغ بنا وبك ما لم يجر بعضنا على بعض وان كان قد غلب على عقولنا
فبقي لنا ما نزم به ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك الشام
على ان لا يلزمني لك طاعة وانا ادعوكم اليوم الى ما دعوتكم اليه بالامس
فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو ولا تخاف من الفناء الا ما اخاف

فقد

وقد والله فنيت الاجناد وذهبت الرجال ونحن من عبد بني مناف وليس
لبعضنا على بعض فضل يستذل به عليه عزيز ولا يسترق به حر فكتب
اليه الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه اما بعد فقد جاني كتابك
تذكر فيه انا لو علمنا ان الحرب يبلغ بنا وبك ما لم يجن بعضنا على بعض
وانا واياك نلتمس منها غاية لم نبلغها واما طلبك مني الشام فاني
ما اعطيتك بالامس وامنعك اليوم واما استوائنا في الخوف والرجا
فليس على احد سوى وليس اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق
واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك وليس امية كهاشم ولا حرب
كعبد المطلب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق ولا المومن كالمدغل
وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام
فكتب اليه معاوية يا ابا الحسن ان لي فضائل كثيرة كان ابي سيدا
في الجاهلية وصرت انا ملكا في الاسلام وانا صهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكاتب الوحي فقال علي رضي الله عنه ايفاخرني معاوية اكتب
اليه يا غلام

محمد النبي اخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي * يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها * فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طفلا * صغيرا ما بلغت اوان حلمي
واوجب طاعتي فرضا عليكم * رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل * لمن يرد القيامة وهو خصمي

فكتب اليه معاوية اما بعد فانك يا علي قلت ما يضرك وتركت
ما ينفعك وايم الله لارمينك بشهاب قابس لا تذكيه الرياح السماء
وقع في الارض ارتسب او وقع في الصخر نقب والسلام فكتب اليه علي
رضي الله عنه اما بعد يا معاوية اني قاتل عمك وجدك وخالك
والسيف الذي قتلتهم به معي لم استبدل بالسيف سيفا ولا بغير الله ربا
ولا بغير النبي نبيا فافعل ما شئت ستجدني بطل الاشد يدا فانك كل جبار
عنيد وطوى الورقة ودفعها الى رجل يقال له الطرماح فتعمم الطرماح
بعمامة من سودا وركب ناقة ثم سار حتى وافى دمشق فقال اعوان
معاوية هذا اعرابي قدم من عند علي بن ابي طالب قوموا بنا حتى
نهزا به فقالوا له يا اعرابي معك خبر من السما جيت به لاهل الارض
وما خلفت وراك قال ملك الموت لقبض ارواحكم قالوا انحب
ان تدخل على امير المومنين فقال الطرماح نحن المومنون نحن امرنا
علينا قال فذهبوا الى معاوية يخبروه بقدوم الطرماح فامر باحضاره
فلما دنى من قصر معاوية واذا بيزيد بن معاوية جالس على باب القصر
فقال الطرماح من يكن هذا الميشوم المضروب على الخرطوم قالوا هذا
يزيد بن معاوية امير المومنين انحب الدخول على الملوك قال احب الدخول
على ابن آكلة الاكباد الضالة عن طريق الرشاد التي قال الله في حقها
في جيدها حبل من مسد فلما حضر الطرماح بين يدي معاوية لم يطا
بساطه فقال له معاوية هات كتابك فقال الطرماح لمعاوية
تنزل عن مرتبتك وتاخذ كتابي بيدك فقد امرت ان لا اسلمه الا من يدي
الى يدك فقام معاوية من مكانه وقبل الكتاب وفضه فلما قراه

اغتاظ

اغتاظ غيظا شديدًا وقال للطرماح كيف عليًا واصحابه قال خلفته خصما
سالما سليمًا ان اتي جيشًا هزمه وان اتى حصنًا هدمه واصحابه حوله
كالنجوم الزاهره والعصابة القاهره وبنو بينهم كالقمر المنير ان نهاهم
ارتدعوا وان امرهم ابتدروا فامر له معاوية بالف دينار فاخذها
وانصرف وفيما اوردناه كفاية والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع
والمآل نبذة من فضائل الامام علي رضي الله عنه منها ما حكي عن
كميل رضي الله عنه قال دخلت على الامام علي رضي الله عنه وبين يديه
قصعة ثردة خبز شعير وملح وزيت فقال يا كميل هلم الى الزاد فتقدمت
واكلت معه ثم قلت يا امير المؤمنين لو احسنت الى نفسك في لون يتخذ
لك فانه حكي لي من دخل الى معاوية وحضر الطعام بانه قدم له
مائدة فيها مائة وستون لونا منها لون لم نعرفه فسالت معاوية
فدعى بصاحب مطبخه فسأله عنه فقال ادمغة الكراكي في مصارين
البط مقليا بدهن الفستق والعسل والسكر الطبرزد والزعفران والماورد
فقال يا كميل ذلك طعام الجبابرة ومنها ما روي عن عبد الله بن اسعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي انتهيت الى ربي عز
وجل فاوحى الي او امرني في علي بثلاث انه سيد المؤمنين وولي المتقين
وقائد الغر المحجلين ومنها ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج وادع لنا ابا بكر الصديق
وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن ابي
وقاص والزبير وعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده
صلى الله عليه وسلم وكان علي رضي الله عنه غائب في حاجة النبي صلى الله

بيان بعض فضائل
الامام علي رضي الله عنه

عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته
المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطواته
النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه
واعزهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الله تبارك اسمه وتعالى
عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به
الارحام والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الما بشرا
فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله يجري الى قضائه ولكل
قضا قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده
ام الكتاب ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة بنت خديجة لعلي بن
ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربع مائة مثقال فضة ان رضي بذلك
ثم ادعى بطبق من بسر فوضعه بين يديه ثم قال انهبوا فبينما نحن
ننتهب اذ دخل علي على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه
وسلم في وجهه وقال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة على اربع مائة مثقال
فضة ارضيت بذلك فقال رضيت بذلك يا رسول الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما وزوجتك بكرا
طيبا قال انس فوالله لقد اخرج منهما كثيرا طيبا ومنها ما حكي عن ضرار
رضي الله عنه قال كان علي رضي الله عنه بعيد المدى شديد القوى
يقول فصلا ويحكم عدلا تتفجر الحكمة من جوانبه وينطق العلم من نواحيه
يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته كان والله
طويل العبرة غزير الفكرة يخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر
ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا دعوناه ويعطينا

اذا سالناه وبنيبنا اذا استنبناه ونحن والله مع تقربه ايانا
وقربه منا الناحبنا ان نكلمه لهيبته ولا نتبذيه لعظمته فان نتبسم
نتبسم عن لؤلؤ منظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي
في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض
مواضعه وقد ارخى الليل ستوره وغارت نجومه وقد تمثل في محرابه
قابضا على لحيته يتململ تململ السقيم ويبكي بكا الحزين ويقول
يا دنيا غري غيري لا حاجة لي بك ايايَ تعرضت والي تشوقت هيهات
هيهات قد ابنتك ثلاثا لا حاجة لي فيك فعمرك قصير وخطرك حقير
اه اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فقيل لضرار
ما حزنك عليه قال حزن امراة ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى لها دمعة
ولا تنقضي لها حسرة واخبرنا ابو عبد الله بن منصور بن سكبان قال
اخبرنا محمد بن الحسن بن غراب قال حدثنا القاضي موسى بن اسحاق قال حدثنا
ابو عبد الله محمد بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضيل عن عبد الله
الاسدي قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول في مناجاته
الهي لولا ما جهلت من امري ما شكوت عثراتي ولولا ما ذكرت من الافراط
ما سفحت عبراتي الهي فامح مثبتات العثرات بمرسلات العبرات وهب كثير
السيئات لقليل الحسنات الهي ان كنت لا ترحم الا المجدين في طاعتك
فالى من يلتجي الخاطيون وان كنت لا تكرم الا اهل الاحسان فكيف يصنع
المسيئون وان كنت لا يفوز يوم الحشر الا المتقون فكيف يستغيث المذنبون
الهي ان كان لا يجوز على الصراط الا من اجازته براة عمله فاين بالجواز لمن
لم يتب قبل حلول اجله الهي ان حجبت عن موحديك عمد جنايا انهم او تبهم

غضبك بين المشركين في كرماتهم الهي فاوجب لنا في الاسلام مدخور
هباتك واستصف لنا ما كدرته الجرائم بصفح صلاتك الهي ارحم
غربتنا اذا ضمنتنا بطون لحودنا وعميت باللبن سقوف بيوتنا
واضجعنا على الايمان في قبورنا وخلفنا فرادى في اضيق المضاجع وصرعتنا
المنايا في انكر المصارع وصرنا في ديار قوم كانها ماهولة وهي منهم بلاقع
الهي اذا جئناك عراة مغبرة من ثرى الاجداث رؤسنا وشاحبة
من ثرى الملاحد وجوهنا وخاشعة من اهوال القيامة ابصارنا وجائعة
من طول القيامة بطوننا وبادية هناك للعيون سوآتنا ومثقلة
من ثقل الاوزار ظهورنا ومشغولين بما قد دهانا عن اهلينا واولادنا
فلا تضعف علينا المصائب باعراض وجهك الكريم عنا وسلب عائدة
ما مثله الرجاء منا الهي ما حنت هذه العيون الى بكائها ولا جادت
متشربة بمائها ولا اشتهرت بنحيب المثكلات فقد عزائها الا لما سلف
من تفريطها وابائها وما دعاها اليه عواقب بلائها وانت القادر
يا كريم على كشف غمائها الهي ثبتت حلاوة ما يستعذبه لساني من النطق
في بلاغته بزهادة ما يرفعه قلبي من النصح في دلالته الهي امرت
بالمعروف وانت اولى به من المامورين وامرت بصلة السؤال وانت خير
المسئولين الهي كيف ينقلبنا الياس عن الامساك كلما لهجنا بطلابه
وقد ادرعنا من تاميلنا اياك اسبغ اثوابه الهي اذا تلونا من صفاتك
شديد العقاب اشفقنا واذا تلونا منها الغفور الرحيم فرحنا فنحن بين
امرين لا يؤمننا سخطك ولا يؤيسنا رحمتك الهي ان قصرت بنا مساعينا
عن استحقاق نظرتك فما قصرت رحمتك بنا عن دفاع نقمتك الهي كيف تفرح

بصحبة

لبهجة الدنيا عهدونا وكيف تلتذ في عمرانها امورنا وكيف يملكنا
باللهو واللعب غرورنا وقد دعتنا باقتراب اجالنا قبورنا الهي
كيف نبتهج بدار حفرت لنا حفائر صرعتها وفتلتنا بايدي المنايا
حبائل غدرتها وجرعتنا مكروهين جرع مرارتها ودلتنا النفس
على انقطاع عيشتها الهي فاليك نلتجي من مكايد خدعتها وبك نستعين
على عبور قنطرتها وبك نستعصم الجوارح على خلاف شهواتها وبك
نستكشف جلابيب حيرتها وبك تقوم من القلوب استصعاب
جماحها كيف للدور ان تمنع من فيها من طوارق الرزايا وقد
اصيب كل دار بسهم من اسهم المنايا الهي ما نتفجع بانفسنا عن الديار
ان لم توحشنا هناك مرافقة الابرار الهي ما تضرنا فرقة الاخوان
والقرابات اذ قربتنا اليك يا ذا العطايات الهي ارحمني اذا انقطع
من الدنيا اثري وامحي من المخلوقين ذكري وصرت من المنسيين كمن
نسي الهي كبرسني ودق عظمي ورق جلدي ونال الدهر مني واقترب
اجلي ونفدت ايامي وذهبت شهوتي وبقيت تبعتي وامحت محاسني
وبلي جسمي وتقطعت اوصالي وتفرقت اعضائي الهي افحمتني
ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي ولا عذر فانا المقر بجرمي
والمعترف باسائتي والاسير بذنبي والمرتهن بعملي والمتهور في خطيئتي
والمتحير عن قصدي والمنقطع بي الهي فصل على محمد وعلى ال محمد
وارحمني برحمتك وتجاوز عني الهي ان صغر في جنب طاعتك عملي فقد
كبر في جنب رجائك املي الهي كيف انقلب بالخيبة من عندك محروما
وكان ظني بجودك ان تقبلني مرحوما كلا اني لم اسلط على حسن ظني بك

قنوط الآيسين فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآملين الهي ان كنا
مرحومين فانا نبكي على ما ضيعنا في طاعتك على ما نستوجبه وان
كنا محرومين فانا نبكي اذ فاتنا من جودك ما نطلبه الهي عظم جرمي
اذ كنت المبارز به وكبر ذنبي اذ كنت المطالب به الهي اذا ذكرت
ذنوبي وعظيم غفرانك وجدت الحاصل بينهما عفو رضوانك الهي
اوحشتني الخطايا عن محاسن لطفك فقد انستني اليقين بمكارم
عطفك الهي ان امتني الغفلة عن الاستعداد للقائك فقد
انبهتني المعرفة بكريم الائك الهي ان عزب لبي عن تقويم ما يصلحني
فما عزب ايقاني بنظرك الى ما ينفعني الهي جئتك ملهوفا قد البستني
ثوب عدمي وفاقتي واقامني مقام الاذلين بين يديك الحاجتي
الهي اكرمني اذ كنت من سؤالك وجد بمعروفك ولحظني باهل نوالك
الهي اصبحت على باب من ابواب منحك سائلا وعن التعرض لغيرك
بالمسألة عادلا وليس من جميل امتنانك ان ترد سائلا ملهوفا
ومضطرا لانتظار امرك مالوفا الهي اقمت على قنطرة الاخطار
مبلوا بالاعمال والاعتبار وانا الهالك ان لم تعن عليها بتخفيف
الاصار الهي امن اهل الشقا خلقتني فاطيل بكائي ام من اهل السعا
فابشر رجائي الهي لو لم تهدني الى الاسلام ما اهتديت ولو لم تطلق
لساني بدعائك ما دعوت ولو لم تعرفني حلاوة نعمتك ما عرفت ولو لم
تبين لي شديد عقابك ما استجرت الهي ان اقعدني التخلف عن السير
مع الابرار فقد اقامتني الثقة بك على مدارج الاخيار الهي نفسا
اعززتها بتاييد ايمانك فكيف تذلها بين اطباق نيرانك الهي لسانا

كسوته

كسوتنه من وحدانيتك انفي النوابها كيف تهوي اليه من النار مشتعلات
التهابها الهي فكل مكروب اليك يلتجي وكل محزون اليك يرتجي الهي
سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا وسمع المذنبون بسعة غفرانك
فطمعوا حتى ازدحمت عصايب العصاة ببابك وعج منهم البجيج دعا
والضجيج بدعايك في بلادك وكل امل ساق صاحبه اليك محتاجا
وكل قلب تركه ما رب وجيف الخوف منك منهما جا فانت المسئول الذي
لا تسود لديه وجوه المطالب الهي ان اخطات طريق النظر لنفسي بما فيه
كرامتها فقد اصبت طريق الفزع بما فيه سلامتها الهي اذ كانت
نفسي قد استسعدتني متمردة على ما يوذيها فقد استسعدتها الان
بدعايك على ما ينجيها الهي ان قسطت في الحكم على نفسي بما فيه حسرتها
فقد اقسطت في تعريفي اياها من رحمتك اسباب رافتها الهي ان قطعني
قلة الزاد في المسير اليك فقد وصلته بذخاير ما اعددته من فضل
تعويلي عليك الهي اذا ذكرت رحمتك ضحكت لها عيون وسايلي واذا
ذكرت سخطك بكت لها عيون مسايلي الهي ادعوك دعا من لم يرج
غيرك في دعايه وارجوك رجا من لم يقصد غيرك في رجايه الهي كيف
اسكت بالافحام لسان ضراعتي وقد اقلقني ما ابهم علي من مصيري
عاقبتي الهي قد علمت حاجتي الى ما تكفلت له من الرزق في حياتي
وعرفت قلة استغنايي عنه في الجنة بعد وفاتي فيا من سمح لي به
متفضلا في العاجل فلا تمنعنيه يوم فاقتي اليه في الاجل
الهي ان عذبتني فعبد خلقته كما اردت تعذيبه وان رحمتني
فعبد الفيته مسيئا فانجيته الهي لا احتراس من الذنب الا

بعصمتك ولا وصول الى الخيرات الا بمشيئتك وكيف لي بافادة ما سلبتني
فيه مشيئتك وكيف لي باحتراس من الذنب ما لم تدركني فيه عصمتك
الهي انت دللتني على سؤال الجنة قبل معرفتها فاقبلت النفس
بعد العرفان على مسألتها افتدلّ على خيرك السؤّال ثم تمنعه
وانت الكريم المحمود في كل ما تصنعه يا ذا الجلال والاكرام الهي
ان كنت غير مستاهل لما ارجوا من رحمتك فانت اهل ان تجود على المذنبين
بفضل سعتك الهي نفسي قائمة بين يديك وقد اظلها
حسن التوكل عليك فاصنع بي ما انت اهله وتغمدني برحمة منك
الهي ان كان دنى اجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف
بالذنب وسائل عللي فان عفوت فمن اولى منك بذلك وان عذبت
فمن اعدل في الحكم هنالك الهي انك لم تزل بارا بي ايام حياتي
فلا تقطع برك بي بعد وفاتي الهي كيف ايس من حسن نظرك بعد مماتي
وانت لم توليني الا الجميل في حياتي الهي ذنوبي قد اخافتني ومحبتي
لك قد اجارتني فتول في امري ما انت اهله وجد بفضلك على من غمره
جهله يا من لا يخفى عليه خافية صلى على محمد وعلى ال محمد واغفر لي ما خفي
عن الناس من امري الهي اعتذاري اليك اعتذار من لا يستغني عن قبول
عذره فاقبل معذرتي يا خير من اعتذر اليه المسيئون الهي لو اردت
اهانتي لم تهدني ولو اردت فضيحتي لم تعافني فمتعني بما له هديتني
وادم لي ما به سترتني الهي لولا ما اقترفت من الذنوب ما خفت عقابك
ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وانت اكرم الاكرمين بتحقيق
امال الاملين فارحم من استرحم في تجاوزه من المذنبين الهي نفسي

تمنيني

تمنيني بان تغفر لها فاكرم لها امنيتي فقد بشرت بعفوك وصدق
كرمك مبشرات تمنيها وهب لها بجودك مقصرات تجنيها الهي
القتني الحسنات بين جودك وكرمك والقتني السيئات بين عفوك ومغفرتك
وقد رجوت ان لا يضيع بين ذين ودين محسن ومسيء الهي اذا شهد لي الايمان
بتوحيدك وانطلق لساني بتمجيدك ودلني القران على فضل جودك
فكيف لا يبتهج رجاي بحسن موعدك الهي تتابع احسانك يدلني على
حسن نظرك الهي اذا نظرت بالهلكة الي عيون سخطك فما نامت عيني
عن استنقاذي عيون رحمتك الهي ان عرضني ذنبي لعقابك فقد ادناني
رجاي من حسن ثوابك الهي ان غفرت فبفضلك وان عذبت فبعدلك
يا من لا يرجى الا فضله ولا يخاف الا عدله صل على محمد وامنن علي بفضلك
ولا تستقصي علي بعدلك الهي خلقت لي جسما وجعلت لي الات بها
اطيعك بها واعصيك واغضبك بها وارضيك وجعلت لي من نفسي
داعيا الي الشهوات واسكنتني دارا مليت من الافات وقلت لي
ازدجر فبفضلك اعتصم واحترز واستوفقك فيما يرضيك واسالك
فان سؤالي لا يحفيك الهي لو عرفت لي اعتذارا وتنصلا لتو ابلغ من
الاعتراف بالذنب لاتيته فهبت لي ذنبي بالاعتراف ولا تردني في طلبي
بالخيبة عند الانصراف الهي كاني بنفسي وقد اضجعت في حفرتها
وانصرف عنها المشيعون من عشيرتها وناداها من شفير القبر ذو مودتها
ورحمها المعادي لها في الحياة عند صرعتها ولم يخف على الناظرين ذل
فاقتها ولا على من راها توسدت الثرى عجز حيلتها وقالت ملائكته
غريب نأى عنه الاقربون وبعيد جفاه الاهلون نزل بنا قريبا فاصبح

في اللحد غريبا وقد كنت في الدنيا داعيا ونظرك الي في هذا اليوم
راجيا فتحسن عند ذلك الصبا فنني وتكون اشفق علي من اهلي وقرابتي
الهي سترت علي في الدنيا ذنوبا ولم تظهرها فلا تفضحني يوم
لقائك علي رؤس العالمين بها واسترها علي يا ارحم الراحمين الهي لو
طبقت ذنوبي ما بين السما والارض وخرقت النجوم وبلغت اسفل الثرى
ما ردني الياس عن موضع غفرانك ولا صرفني القنوط عن انتظار رضوانك
الهي سمعت نفسي اليك تستوهبها وفتحت افواه املها تستوجبها
فهب لها ما سالت وجد لها بما طلبت فانت اكرم الاكرمين بتحقيق
امل الاملين الهي قد اصبت من الذنوب ما عرفت واسرفت علي نفسي
بما قد علمت فاجعلني اما عبدا طايعا لك فاكرمتني واما عاصيا
فرحمتني الهي دعوتك بالدعا الذي علمتني فلا تحرمني من حباتك التي عرفتني
فمن النعمة ان هديتني لحسن دعائك ومن تمامها ان توجب لي محمود جزائك
الهي انتظرت عفوك كما ينتظره المسيئون ولست ايس من رحمتك التي
يتوقعها المحسنون الهي جودك بسط املي وشكرك قبل عملي فصل علي محمد
وعلى آل محمد وبشرني بلقائك واعظم رجائي لجزائك الهي انت الكريم الذي
لا يخيب لديك امل الاملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهي ان كنت
لم استحق معروفك ولم استوجبه فكن انت اهل التفضل به علي فالكريم
لم يصنع معروفه عند من لا يستوجبه الهي مسكنتي لا يجبرها الا عطاؤك
وامنيتي لا يغنيها الا نعماؤك الهي استوفقك لما يدنيني منك
واعوذ بك فيما يصرفني عنك الهي احب الامور الى نفسي واعودها علي
منفعة ما استرشدتها اليه ودللتها برحمتك عليه فاستعملها بذلك

عني

عني اذ انت ارحم بها مني الهي ارجوك رجا من لا يخافك واخافك
خوف من لا يرجوا ثوابك فقني بالخوف شر ما احاذر واعطني بالرجا
خير ما احاذر الهي انتظرت عفوك كما ينتظره المذنبون ولست ايسا
من رحمتك التي يتوقعها المحسنون الهي مددت يدا بالذنوب
ماسورة وعينا بالرجا مزدورة وحقيق لمن دعاك بالندم تذللا
ان تجيب له بالكرم تفضلا الهي ان عرضتني ذنوبي لعقابك فقد
ادناني رجاي من ثوابك الهي لم اسلط على حسن ظني قنوط الايسين
فلا تبطل صدق رجاي لك بين الاملين الهي ان انقرضت بغير ما احببت
من السعي ايامي فبالايمان امضتها الماضيات من اعوامي الهي ان اخطا
طريق النظر بما فيه كراماتها فقد اصبت طريق الفزع بما فيه سلاماتها
الهي ما اضيق الطريق على من لم تكن انت دليله وما اوحش المسلك على
من لم تكن انت انيسه الهي ان اهملت عبراتي حين ذكرت خطيئاتي وما لها لا
لا تنهمل وما ادري ما يكون اليه مصيري وما ذا يهجم علي عند البلاغ
مسيري واري نفسي تخاتلني وايامي تخادعني وقد خفقت فوق راسي
اجنحة الموت ورمتني عن قريب اعين الفوت فما عذري وقد اوحش في ما
مسامعي رافع الصوت لقد رجوت ممن البسني بين الاحيا ثوب عافيته ان
لا يعريني بين الاموات بجود رافته ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي
باحسانه ان يشفعني بعد وفاتي بغفرانه يا انيس كل غريب انس في القبر
وحشتي ويا ثاني كل وحيد ارحم في القبر وحدتي ويا عالم السر والاخفا
ويا كاشف الضر والبلوى كيف نظرك لي من بين ساكني الثرى وكيف
صنيعك بي في دار الوحشة والبلا فقد كنت بي لطيفا ايام حياتي

فلا تبطل برك بي بعد مماتي يا افضل المنعمين في آلائه وانعم المتفضلين
في نعمائه كثرت عندي اياديك فعجزت عن احصائها وضقت ذرعا
في شكري لك بجزائها فلك الحمد على ما اوليت ولك الشكر على
ما ابليت يا خير من دعاه داع وافضل من رجاه راج بذمة الاسلام
اتوسل اليك وبحرمة القرآن اعتمد عليك فصل على محمد وعلى آل محمد
واختم لي بخير واعصمني من النار واسكني الجنة مع الابرار ولا تفضحني
بسريرتي حيا ولا ميتا وهب لي الذنوب التي فيما بيني وبينك وارض
عبادك عني في مظالمهم قبلي واجعلني ممن رضيت عنه فحرمته على النار
واصلح لي اموري التي دعوتك بها في الدنيا والآخرة يا حنان يا منان
يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم يا من له الخلق والامر تبارك الله احسن
الخالقين يا رحيم يا قدير يا كريم صلى على محمد وآله الطيبين الطاهرين
وعليه وعليهم السلام ورحمته وبركاته انه حميد مجيد والحمد لله رب العالمين
روي عن شريح انه قال اشتريت دارا بالكوفة فبلغ ذلك امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لي يا شريح اشتريت لك دارا فقلت نعم
قال استشهدت عدولا فقلت نعم فقال اتق الله فانه سياتيك من لا ينظر
في كتابك ولا يسال عن بينتك اذا نظرت الا يكون اشتريت دارا من غير مالك
ووزنت مالا من غير حقك فاذا انت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا
والآخرة يا شريح لو كنت حين اشتريت هذه الدار صرت الي كتبت
لك الصك على هذه النسخة اذا ما كنت تشتريها بدرهمين فقلت
وما كنت تكتب يا امير المؤمنين قال كنت اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اشترى العبد الذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى هذا

العبد

العبد المفتون بالامل من هذا العبد المزعج بالاجل دار المحنة والغرور
من الجانب الفاني في عسكر الهالكين لها حدود اربعة فحدها الاول
ينتهي الى دواعي الافات الثاني ينتهي الى دواعي المهلكات الثالث
ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الرابع ينتهي الى الهوى الردي والشيطان
الغوي وفي هذا الحد شرع باب هذه الدار في الخروج من عز القنوع
والدخول في ذل الحرص والفضول فما ادرك هذا المشتري من درك اين
كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن بنى وشيد شعر في المعنى

انسيت يا مغرور انك ميت ... ايقن بانك في المقابر نازل
تبلى وتفنى والخلايق للبلا ... امثل هذا العيش يفرح عاقل

وكانت خلافة الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه اربع سنين وتسعة
اشهر وتوفي قتيلا يوم الجمعة سابع رمضان سنة اربعين من الهجرة وكان
سنه ثلاثا وستين سنة ودفن سحرا بقصر الامارة بالكوفة وغيب قبره

ذكر السبب في قتله رحمه الله تعالى لما اختلف نوابه ونواب
معاوية بسبب قتل عثمان بن عفان اتفق طايفة من الخوارج على قتلهما
فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال الحجاج بن عبد الرحمن وانا
اقتل معاوية فاما عبد الرحمن بن ملجم فانه توجه الى الكوفة وكان يكتم
امره ولا يظهر الذي يقصده على احد ثم انه اتى قوما من بني تميم فراى
امراة جميلة الصورة يقال لها قطام وكان الامام علي قد قتل اباها
واخاها يوم النهر وان فخطبها ابن ملجم فقالت له لا اتزوج بك الا على
شروط ثلاثة اولها ثلاثة الاف درهم والثانية قينة تغني والثالثة
قتل علي بن ابي طالب فقال لها اما الدراهم والقينة فهما مهر

سبب قتل الامام علي رضي الله عنه

واما قتل علي بن ابي طالب فلما ذكرت ذلك وانني نريد بني فقالت
نلتمس منك ضربة بالسيف فان ضربته وسلمت نفسي منه ونفعك
العيش معي والا فلك عند الله خير مني فقال لها والله ما جئت لقتل
علي بن ابي طالب وكان مما اراده الله في الازل وتوجه من عندها الى
ان وصل الى الكوفة وكان من عادة الامام علي رضي الله عنه اذا خرج
الى الصلاة من بيته وقف بباب المسجد ونادي ايها الناس الصلاة
وكان ابن ملجم قد وقف له مقابل المسجد فاعترض الامام عليا وكان
رفيقا لابن ملجم شبيب بن بجرة قال ابن النباح فرايت بارقة
السيف وسمعت قايلا يقول الحكم لله لا لك يا علي ثم رايت سيفا
ثانيا فاما سيف ابن ملجم فاصاب جبهة الامام علي رضي الله عنه مع
قرنه الى ان وصلت الى دماغه واما سيف ابن بجرة فوقع في الطاق
فقال الامام علي رضي الله عنه لا يفوتنكم هذان الرجلان فاما
ابن بجرة فتبعته خيل المغيرة فقتلوه واما ابن ملجم فصرعوه
واخذوه ودخلوا به على الامام علي رضي الله عنه فقال اطيبوا
طعامه والينوا فراشه فان انا اعيش فانا ولي دمي فاما ان اقتص
منه واما اعفو عنه وان مت فالحقوه بي واخاصمه بين يدي
رب العالمين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال في زهير
الاداب ان عليا رضي الله عنه لما راى عبد الرحمن بن ملجم قال انت الذي
تخضب هذه من هذه فقيل له يا امير المومنين الا تقتله قال كيف
يقتل الانسان قاتله وفي رواية ومن يقتلني واحضر عبد الرحمن بن
ملجم بعد وفاة الامام علي رضي الله عنه وجا الناس بالنفط والبواد

وقطعت

وقطعت يداه ورجلاه وكحلت عيناه ولم يزل يتلو القران
فلما ارادوا قطع لسانه امتنع من اخراجه فقيل له قطعت يداك
ورجلاك وما تالمت ولم امتنعت فما هذا الامتناع عند قطع لسانك
قال لئلا يفوتني شي من تلاوة القران واناجي فسقوا اشد قدر واخرجوا
لسانه وقطعوه وقتل اشر قتلة قال ابو بكر بن حماد يرثي الامام
علي رضي الله عنه

قل لابن ملجم والاقدار غالبة • هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم • واول الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقران ثم بما • سن النبي لنا شرعا وتبيانا
صهر الرسول وعاضده وناصره • اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له • ما كان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا ماضيا بطلا • ليثا اذا لقي الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر • فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر • يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
اشقى مرادا اذا عدت قبايلها • واخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت • على ثمود بارض الحجر خسرانا
فكان يخبرهم ان سوف يخضبها • قبل المنية ازمانا وازمانا
فلا عفى الله عنه ما تحمله • ولا سقى قبر عمران بن حطانا

وقال ايضا

وهز علي بالعراقين لحية • مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سياتيها من الله حادث • يخضبها اشقى البرية بالدم

فيا كره بالسيف شلت يمينه • لشوم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه • تبوّأ منها مقعداً في جهنم

وقال البحتري

ولا عجب للاسد ان ظفرت بها • كلاب العدا من فصيح واعجم
فضربة وحشي سقت حمزة الردا • وموت علي من حسام ابن ملجم

خلافة سيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بويع يوم مات ابوه فاقام ستة اشهر وخلع نفسه في ربيع الاول سنة احدى واربعين وسنه سبع واربعون سنة ودفن بالبقيع روى سفينة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا او قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا والعضوض فسره الازهري في تهذيب اللغة بانه الذي فيه عسف وظلم كانه يعض على الرعايا الحديث في السنن رواه ابو داود والنسائي لكن بغير هذا اللفظ واقرب الالفاظ فيه رواية الترمذي عن سفينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وكان اخر ولاية الحسن ثلاثون سنة من خلافة ابي بكر رضي الله عنه وروي ان النابغة الجعدي نظر الى الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا علي رحب وقرباً على قرب هذان سبطا محمد ودعوة ابراهيم وصريحا اسماعيل وفرعا قريش وسلالة هاشم وسيدا شباب اهل الجنة ثم انشد يقول

بحر ان

61

بدر ان من شمس كريما بيعه * افنا بها بيد النبوة تزهر *
من مجر طاهرة لفرع طاهر * كومنت منا قبه وطاب العنصر *
الاطيبون ارومة من هاشم * والاكرمون ما ترا لا تنكر *
جبريل منهم والنبي محمد * والمروتان وزمزم والكوثر *
والبيت بيتهم وبيسب منهم * ومنى تورثها الصغير الاكبر *
واذا وقفت على الجمار عشية * جرعتهم جمراتها والمشعر *

مسئلة مفيدة سئل عنها مولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين احمد الرملي الشافعي رحمه الله تعالى ونفع به هل بقاء المزهو من ذرية العباس رضي الله عنه سيد وشريف وهل له تعليق علامة الشرف ام لا اجاب ليس الامور المذكورة لاحد من اولاد العباس ولا لاحد من اقاربه واولاد بنات النبي صلى الله عليه وسلم الا اولاد سيدتنا فاطمة رضي الله عنها فان الشرف مختص باولاد الحسن والحسين ومحسن فاما محسن فمات صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب للحسن والحسين رضي الله عنهما وانما اختصا بالشرف ونوعهما لامور كثيرة منها كونهما مشاركين للنبي صلى الله عليه وسلم في نسبه فانهما هاشميان ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهما وكونهما شباب اهل الجنة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم هما بضعة مني يريبني ما يريبهما ويوذيني ما اذاهما وكونهما اشبه ابنايه في الخلق والخلق حتى في الخشية ومنها اكرامه لامهما حتى انها اذا جاءت اليه قام اليها واجلسها في مجلسه لما اودعه الله فيها من السر روي انه صلى الله عليه وسلم قال البشرى يا ابا الحسن فان الله قد

دوجت في السما قبل ان زوجت في الارض ولقد هبط علي ملك
من السما قبل ان تاتيني فقال السلام عليك يا رسول الله ابشر باجتماع
الشمل وطهارة النسل فما استتم كلامه حتي هبط جبريل فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته ووضع من يده حريرة بيضا مكتوب عليها
سطران بالنور فقلت ما هذه الخطوط فقال ان الله عز وجل اطلع
علي الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها
ثانيا فاختار لك منها اخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه
ابنتك فاطمة فقلت من هذا الرجل فقال اخوك في الدين وابن عمك
في النسب وقد امرني ان امرك بتزويجها بعلي في الارض وان ابشر
بغلامين زكيين فاضلين خيرين في الدنيا والاخرة ومما افاده
مولانا شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة حيث
قال ينبغي لكل احد ان يكون له غيرة علي هذا النسب الشريف وضبطه
حتي لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت
النبوي مضبوطة علي تطاول الايام واحسابهم التي يتميزون بها
محفوظة ممن يدعيها من الجهال واللئام من تقوم بتصحيحها في كل
زمان ومما اعتني بتفاصيلها في كل اوان خصوصا الطالبين والمطلبين
ومن ثم وقع الاختصاص الاصطلاح علي اختصاص الذرية الطاهرة
بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر
لمزيد شرفهم وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة امر السلطان
الاشرف شعبان بن السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ان يميزوا
لعصايب خضر ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك

يقول

وحسن ادبه وظرفه ثم اخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير
لها قيمة فرميت بها اليه وقلت له استودعك الله فاني ماض
من عندك واسالك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك
ولك عندي المزيد ان امنت من خوفي فاعاد الخريطة علي وقال
يا سيدي ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندك واخذ على ما وهبني
الله من قربك وحلولك عندي ثمنا والله لين راجعتني في ذلك
قتلت نفسي قال ابراهيم فاعدت الخريطة الى كمي وقد اثقلني حملها
فلما انتهيت الى باب داره قال يا سيدي ان هذا المكان
اخفى لك من غيره وليس في مونتك ثقل فاقم عندي الى ان يفرج
الله عنك فرجعت وسالته ان ينفق من تلك الخريطة فلم يفعل
فاقمت عنده اياما على تلك الحالة فتبرمت من الاقامة ثم تزييت بزي
النسا بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف
امر شديد وجيت لاعبر الجسر فاذا انا بموضع مرشوش بما فبصر بي
جندي ممن كان يخدمني فعرفني وقال هذه حاجة المامون فتعلق بي
فدفعته هو وفرسه فرميتهما في ذلك الزلق فصار عبرة وتبادرت
الناس اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر فدخلت شارعا فوجدت
باب دار وامراة في الدهليز فقلت يا سيدة النسا احقني دمي
فاني رجل خايف فقالت لا باس عليك واطلعتني الى غرفة وفرشت
لي وقدمت لي طعاما وقالت ليهدا روعك فبينما هي كذلك واذا
بالباب قد دق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبي
الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الراس ودمه يجري على ثيابه وليس

معه ترس فقالت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت بالغنا وانفلت
مني واجرها بالحال فاخرجت خرقة وعصبت بها راسه وفرشت له
ونام عليلا وطلعت الي وقالت اظنك صاحب القضية فقلت نعم فقالت
لا باس عليك ثم جددت لي الكرامة فاقمت عندها ثلاثة ايام ثم
قالت اني خايفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك
فانج بنفسك فسالتها المهلة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست
زي النسا وخرجت من عندها فاتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما
راتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت كانها
تريد السوق للاهتمام بالضيافة فما شعرت الا بابراهيم الموصلي بخيله
ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه وحملت بالذي انا به الى المامون
فجلس مجلسا عاما وادخلني اليه فلما دخلت عليه سلمت بالخلافة فقال
لا سلمك الله ولا حياك فقلت على رسلك يا امير المومنين ان ولي
الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق
كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تاخذ فبحقك وان تعفو فبفضلك
ثم قلت ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه فخذ بحقك او لا فاصفح بحلمك عنه
ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه • قال ابراهيم فرفع المامون
راسه فبدرت وقلت • اتيت ذنبا عظيما • وانت للعفو اهل
• فان عفوت فمن • وان جزيت فعدل • وفي المعنى قول الشريف العقيلي
• يا طاعني بعتاب كاد يتلفني • لو لم اكن لابسا درعا من الامل
• اخلع علي جديدا من رضاك فقد • رقعت بالعذر ما خرقت بالزلل
وفي المعنى ايضا قال بعض المحدثين

قال

فان عاقبتني فبسوء فعلي • وما ظلمت عقوبة مستفيد
فان تعفوا فاحسان جديد • دعوت به الى شكر جديد

مفرد في المعنى

انا المذنب الخطا والعفو واسع • ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

مفرد • اذا ما امرؤ من ذنبه جا تايبا • ولم تغفر له فلك الذنب

رجعنا الى ما نحن بصدده ثم قال ابراهيم فرق المامون واستروحت منه رايحة الرحمة ثم اقبل على ابن عمه واخيه ابى اسحاق وعلى جميع من حضر من خاصته وقال لهما ترون في امره فكل منهم اشار بقتلي الا انهم اختلفوا في القتلة كيف هي فقال المامون لاحمد بن خالد وما تقول يا احمد فقال يا امير المومنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه وجدنا مثلك عفى من مثله فنكس المامون راسه وانشد

قوم هموا قتلوا امیم اخي • فاذا رميت يصيبني سهمي

وفي المعنى • ان الكريم اذا تمكن من اذا • جاته اخلاق الكرام فاقلعا
وترى اللئيم اذا تمكن من اذى • يطغى فلا يبقي لصلح موضعا

وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم من اخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل واذا رضي لم يخرجه رضاه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له قال الشارح بان يكون عنده ملكة تمنعه من غضبه خوفا من الله وعند رضاه يقول الحق حتى على اصله وفرعه واذا قدر لم يتناول غير حقه • رجعنا قال ابراهيم فكشفت المقنعة عن راسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفى

والله امير المومنين قال لا بامر عليك يا عم فقلت يا امير المومنين
اعظم من ان اتفوه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق منه بشكر
ولكن اقول ان الذي خلق المكارم حازها في صلب ادم للامام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة والكل نكلوهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمد في اسبابها الا بنية طامع
وعفوت عن من لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا وحنين والدة بقلب جازع

وفي المعنى قال الشاعر

الم تر ان الجود من كف ادم تحدر حتى صار مليكه الفضل
ولو ان ام مضها جوع طفلها غذته باسم الفضل لاستفطم الطفل

قال المامون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت
عليك مالك وضياعك فقلت

رددت مالي ولم تبخل علي به من قبل ردك مالي قد حقنت دمي
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به والمال حتى اسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت اليك لو لم تعد ما كنت لم تلم
فان جحدتك ما اوليت من نعم اني الى اللوم اولى منك بالكرم

قال المامون ان من الكلام ودرا وهذا احسنه فاخلع علي قال يا عم
ان ابا اسحاق والعباس قد اشارا بقتلك فقلت انهما انصحا
لك يا امير المومنين ولكن اتيت بما انت اهله ودفعت ما خفت
بما ارجون فقال المامون مغدي لنه بحياة عذرك وقد عفوت
عنك ولم اجرعك مرارة الشافعين ثم سجد المامون طويلا ورفع

راسه

رأسه وقال يا عم اتدري لماذا سجدت فقلت شكرا لله الذي ظفرك بعدوك ودولتك فقال لما اردت ذلك ولكن شكرا لله الذي الهمني العفو عنك **فائدة** ولما انزل الله تعالى واصفح الصفح الجميل قال علي كرم الله وجهه الصفح الجميل الرضى بلا عتاب وقال اخر الصفح الجميل الرضا بلا توبيخ فيه ولا حقد **قيل** لبعض الملوك وقد بلغ في المنزلة والملك ما لا يبلغه غيره من اهل زمانه ما الذي بلغ بك هذا الحد قال عفوي عند قدرتي ولبني عند شدتي وبذلي الانصاف ولو على نفسي وابقاي في الحب والبغض مكانا للاستدراك **عن** ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عفى رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا فاعفوا يعزكم الله **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سال موسى عليه السلام ربه فقال اي رب اي عبادك اعز قال الذي اذا اقدر عفى **قيل** سئل افلاطون اي شي من افعال الناس يشبه افعال الله تعالى قال الاحسان الى الناس والعفو عنهم **وكان** يحيى بن معاذ يقول سبحان من اذل العبيد بالذنب واذل الذنب بالعفو ومن كلام الحكمة من اطاع الواشي اضاع الصديق وقال لقمان لابنه يا بني لا تتم الحكمة في احد حتى يكون مقدما في ثلاث وموخرا في ثلاث ومبرا في ثلاث وموهلا في ثلاث فاما الثلاث الاول التي يكون فيها مقدما فالعقل والحلم والنطق واما اللواتي يكون بها موخرا فالحدة والعجلة واللجاجة واما اللواتي التي يكون فيها مبرا فالعداوة والحسد والكذب واما اللواتي التي يكون فيها موهلا فالرفق والصبر والصمت قال ابراهيم فرحت له صورة امري وما جرى

مع الحجام والجندي وامراته والمراة التي تمنت علي فامر المامون باحضار
المراة المولاة وهي في دارها تنتظر الجايزة فقال لها ما حملك علي
ما فعلت مع سيدك قالت لرغبتي في المال فقال لها هل لك ولد
او زوج فقالت لا فامر بضربها ماية سوط وخلد سجنها ثم قال احضروا
الجندي وامراته والحجام فاحضروا فسال الجندي عن السبب الذي حمله
على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المامون يجب ان تكون حجاما ووكل
به من يلزمه الجلوس في دكان الحجام ليعلمه واكرم زوجته وادخلها للقصر
وقال هذه امراة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام وقد ظهر لي
من مروتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي بما فيها
وامواله برزق الجندي والف دينار حدث محمد الرصافي قال كنت
احد من دفعت عليه النميمة ايام الواثق بمال بمصر فطلبني طلبا
شديدا حتى ضاقت الارض علي برحبها فخرجت من البلاد مرتادا
رجلا عزيزا يمنع الدار اعوذ به وانزل عليه حتى انتهيت الى بني شيبان
ابن ثعلبة فجيت الى بيت منيف بظهر رابية والى جانبه فرس مربوط
ورمح مركوز يلمع سنانه فنزلت عن فرسي وتقدمت فسلمت على اهل الخبا
فردوا علي سلاما من وراء السجف بعيون كعيون اخشاف الظبا فقالت احداهن
اطمان يا حضري فقلت كيف يطمين المطلوب . او يامن
المرعوب وقل ما ينجو من السلطان طالبه . والخوف
غالبه دون ان ياوي الى جبل يعصمه او معقل يمنعه فقالت
يا حضري لقد ترجم لسان عن قلب صغير . وذنب كبير
لقد نزلت بفنا بيت لا يضام فيه احد . ولا يجوع فيه كبد

ما دام

ما دام لهذا الحي سند او لبد • هذا بيت الاسود بن قنان
اخو كليب واعمامه شيبان • صعلوك الحي في ماله وسيدهم
في فعاله لا ينازع ولا يدافع وله الجوار • وموقد النار
وطلب الثار • فقلت الان ذهب عني وحشتي • وسكنت
روعتي فاتى بي به فقالت يا جارية اخرجي فنادي مولاك
فخرجت الجارية فما لبثت لا هنيهة حتى جات وهو معها
في جمع من بني عمه فرايت غلاما حين اخضر شاربه واختط
عارضه فقال اي المنعمين علينا فبدرت المراة وقالت
يا ابا مرهب هذا رجل نبت به اوطانه • وازعجه سلطانه
واوحشه زمانه • وقد احب جوارك ورغب في ذمتك
وقد ضمنا ما يضمن لمثله مثلك فقال بل الله فان فاخذ
بيدي وجلس فجلست ثم قال يا بني ابي وذوي رحمي اشهدكم
ان هذا الرجل في ذمتي وجواري ثم اراده فقد ارادني ومن
كاده فقد كادني وما يلزمني في امره من حال الا ويلزم لكم
مثله فيسمع الرجل منكم ما يسكن اليه قلبه وتطمين اليه
نفسه فما رايت جوابا افظا احسن من جوابه اذ قالوا
باجمعهم ما هي باول منة مننت به علينا ولا اول يد
بيضا طوقتنا بها وما زال ابوك قبلك يبني بنا الشرف
لنا ويدفع الذم عنا فهذه انفسنا واموالنا بين يديك
ثم ضرب قبة الى جانب بيته فلم ازل عزيزا منيعا الى ان نسخ
لي من السلطان ما املته وانصرفت الى اهلي امنا وحكي

عن المامون انه خرج يوما للتنزهه فبينما هو يسير اذ
راى صبية على ظهرها قربة وقد اثقلتها وهي تنادي
يا ابت ادرك فاها فقد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها
فتعجب المامون من فصاحتها على صغر سنها وقال لها
هل تعرفين من العربية شيئا قالت اولست من العرب
قال فمن ايها قالت من اليمن قال فمن ايها قالت من
قضاعة قال فمن ايها قالت من كلب قال فانت اذا من
كلاب قالت لا ولكن فريقا يدعى كلبا اما انا فقد سالتني
عن حسبي ونسبي فانصحت لك ولكن ممن تكون انت قال
ممن تبغضه اليمن كلها قالت فاذا انت من مضر قال فمن
ايها قال ممن تبغضه مضر كلها قالت فاذا انت من قريش
فمن ايها قال ممن تبغضه قريش قالت فاذا انت من بني هاشم
فمن ايها قال ممن تحسده بنو هاشم قالت فاذا انت
المامون ورب الكعبة ووثبت قايمة وانشدت
مامون يا ذا المنن الشريفه • وصاحب المرتبة المنيفه
وقايد العساكر الكثيفه • هل لك في ارجوزة لطيفه
اظرف من فقه ابي حنيفه • ما ظلمت في حينا ضعيفه
عاملنا مونته خفيفه • اللص والفاجر في قطيفه
والذيب والعجز في سقيفه • قال فتعجب المامون
من حسن بديهتها على صغر سنها فقال لها ايما احب اليك
مايه الف موجله او عشرة الاف معجله فقالت المايه

الف الموجله

الف الموجله لانك انت المليء بها الوفي لها فاعطاها المايه الف فاخذتها وانصرفت **ومما يحكى** ان المامون راي رويا في منامه ونسيها فاصبح مستوحشا فاحضر الكرماني المعبر وقال له رايت رويا ونسيتها قال نعم يا امير المومنين رايت كانك طلعت الي جبل عال ونزلت الي صحرا واسعة وصرت الي بير ما لحة ثم صرت الي جبل فيه كهفا ثم صرت الي بير عذبة ونزلت الي اجمة قصب وانتهيت وانت تقول لا اله الا الله قال المامون صدقت من اين عرفتها قال لما وقع عيني عليك وضعت يدك علي راسك ثم امررتها علي وجهك ولحيتك فقلت اشهد ان لا اله الا الله فقلت الراس راس جبل عال والجبينين صحرا واسعة والعينين بير ما لحة والانف جبل بين كهفين والفم بير عذبة واللحية اجمة قصب فانتهيت وانت تقول لا اله الا الله **وعن** انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا لاول عبارة **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقصها الا علي حبيب ولبيب **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره **وروي** ان الرويا قد تمتد الي اثنين وعشرين سنة ويعضد ذلك ان سيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام راي رويا وهو ابن سبعة

عشر سنة واشتراه العزيز في تلك السنة ولبث في منزل
العزيز ثلاث عشرة سنة ومكث في السجن سبع سنوات
واجتمع بابيه وخالته بعد سنتين من تصرفه في خزاين
مصر فتكون الجملة اثنين وعشرين سنة ثلاثة عشر في
منزل العزيز وسبعة في السجن وسنتين الي ان اجتمع
بابيه قال الله تعالي حكاية عن يوسف يا ابت هذا
تاويل روياي من قبل قد جعلها ربي حقا ومما حكاه
المقريزي في خططه قال قال ابو سعيد عبد الرحمن بن
احمد بن يونس في تاريخ مصر ان غلام ابي سعيد الخشاب
اخبره انه راي رؤية عجيبة فبينما هو جالس في حانوت
استاده واذا بابن العشا المفسر ومعه جماعة من اهل
الريف يطلبون عمود خشب لطاحون فاشتري من
ابن عقيل عمود بخمسة دنانير فجاجماعة من اهل السوق
يقصون عليه منامات راوها فيفسرها لهم فذكرت
له رويا رايتها فقال لي في اي وقت رايتها من الليل
فقلت له انتبهت بعد روياي في وقت كذا فقال
لي هذه رويا لستاذك تفسرها الا بدنانير كثيرة فالححت عليه
فقال استادي لابن العشا هذا غلام ضعيف لا يملك
شيئا فقال لستاذه لا اخذ الا عشرين دينارا فلم يزل حتي
قال والله لا اخذ اقل من ثمن العمود فقال ابن عقيل
دفعت اليك العمود فقال لي تاخذ في مثل هذا اليوم

الف دينار

الف دينار فقال ابن عقيل ان لم يصح هذا قال يكون
العمود عندك الى مثل هذا اليوم قال ابن عقيل لقد
اضيقت فلما كان مثل ذلك فتحت دكان استادي
واستلقيت على ظهري افكر فيما قال ابن الغسال
من اين تصير الالف دينار فقلت لعل سقف المكان
ينفرج يسقط منه هذا المال وجعلت اجول بفكري
الى الضحى اذ وقف علي جماعة من اعوان الاستاد ابي
علي بن زنبور وطلبوني الى ديوانه فقلت وما يصنع
بي قالوا اذ جيت سمعت كلامه فقلت ما اقدر
امشي فقالوا اكتري حمارا تركبه فنزعت تكة سراويلي
ودفعتها على درهمين لمن اكتريت منه الحمار ومضيت
معهم لطيفة وان كانت خارجة عن المقصود
حكي ان شخصا جا الى موقف الحمارة يكتري له حمارا يركبه
فدفع اجرة حمار لشخص حمار وذهب ليحضر له حمارا فهرب
بالاجرة ولم يحضر له الحمار فانشا يقول

مالي مكار هب في هفواته ❊ كالبرق يرعد من براه ويرجف
اخذ الكرا مني واحرمني الكرا ❊ بيني وبينك يا حمار الموقف

شعر في المعنى

كم من جهول راني ❊ امشي واطلب رزقا
فقال لي صرت تمشي ❊ وكل ماش ملقا
فقلت مات حماري ❊ تعيش انت وتبقا

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي لهؤم نفس ليس لا حملتها
قد كان عندي يا فلان صريمة فاجبتهم بعت الحمار وبعتها
ورجعنا الي ما نحن بصدده قال غلام ابي سعيد الحساب
فجاوبي الي ديوان ابي علي بن زنبور فلما دخلت عليه
قال انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي انا غلام في
حانوته فقال الحسن قيمة الخشب قلت بلي قال
فاذهب مع هولا فقوم لنا هذا الخشب بحيث لا يزيد
ولا ينقص فمضيت معهم فجاوبي الي شط البحر الي خشب
كثير من ساج وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح للمراكب
وقالوا انظر الي هذا الموضع الاخر واذا هو اكثر من الاول
فقومته بالفي دينار فحملوني ولم اضبط قيمة الخشب
ثم ردوني الي ابي علي فقال لي قومت الخشب كما امرتك
فقلت نعم قال بكم قومته فقلت بالفي دينار قال
انظر لا تغلط قلت هو قيمته فقال لي خذه بالفي دينار
فقلت انا فقير لا املك دينار فقال الحسن تدبيره
فقلت بلي قال فخذه ونحن نصبر عليك الي ان تبيع شيا
فشيا فكتبته علي ورجعت الي الخشب لا اعرف عدته
واوصي الحراس فوافيت جماعة من اهل سوقنا وشيوخهم
قد اتوا الي الخشب فقالوا لي قومت الخشب فقلت لهم
قومته بالفي دينار وهو يساوي اضعاف ذلك فقالوا

اسكت

اسكت لا يسمعك احد فقال بعضهم اعطوا هذا رجه
وسلموه انتم فقال قايل منهم اعطوه خمسمايه دينار
فقلت لا والله ما اخذ اقل من الف دينار فاخذتها
بنقد الصيرفي وميزانه وشددتها في طرف ردايي
ومضيت معهم الى ديوان ابي علي وحولنا اسماهم
مكان اسمي ورجعت الى استاذي فقال قبضت الالف
دينار فقلت نعم وتركت الدراهم بين يديه وقلت
له خذ ثمن العمود فقال لا والله لا اخذ منك شي وجا
ابن الغسال واخذ العمود حكي شهريار بن رستم
الديلمي قال كنت صديقا لابي شجاع بويه وكان فقيرا
وله ثلاثة اولاد وهم عماد الدوله وركن الدوله
ومعز الدوله وكان بويه يصطاد السمك ويحتطب
بنوه فماتت زوجته وخلفت اولادها الذين تقدم
ذكرهم فحزن عليها حزنا شديدا فدخلت عليه يوما
فعذلته على كثرة حزنه فقلت له انت رجل تحتمل الحزن
وهولا المساكين اولادك يهلكهم الحزن وسليته جهدي
واخذته هو واولاده الى منزلي لياكلوا طعاما فبينما
نحن كذلك اذ اجتاز بنا رجل منجم ويعبر المنامات فاحضره
ابو شجاع وقال له رايت في منامي كاني ابول فخرج من
ذكري نار عظيمة فاستطالت وعلت حتى كادت تبلغ
السما ثم انفرجت تلك النار فصارت شعبا وتولد من

تلك الشعب عدة شعب فاضات الدنيا بتلك النيران
ورايتنا البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقال
المنجم هذا منام عظيم لا تفسره الا بخلعة وفرس فقال
ابو شجاع والله لا املك الا الثياب التي على جسدي فان
اخذتها بقيت عريانا فقال المنجم فعشرة دنانير فقال
والله لا املك دينارا واحدا فكيف عشرة فاعطاه
ما تيسر فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة اولاد
يملكون بلدان كثيرة وولايات شهيرة ويعلو ذكرهم
كما علت تلك النار ثم يكون من سلالة كل واحد منهم
ملوك عشرة بقدر ما رايت في تلك الشعب فقال
ابو شجاع للرجل ما تستحي تسخر بنا انا رجل فقير واولادي
هولاء فقرا مساكين كيف يصيرون ملوكا فقال اخبرني
بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم نهض على يد
عماد الدولة فقبلها وقال هذا والله يملك البلاد
وهذا بعده ونهض على يد ركن الدولة فاغتاظ ابو
شجاع وقال اصفعوه فقد افرط السخرية بكم فقال
المنجم لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة اذكروا
هذا انا قصدتكم وانتم ملوك فضحكوا منه وخرج
وتركتهم فخدموا عند ملك يقال له ما كان بن كالي
في بلاد طبرستان وما زالت الاموال تنتقل بهم الى
ان حصل لهم من الاموال شيا كبيرا واشتهر امرهم

وحسن

69

وحسنت سيرتهم واجتمع عليهم خلق كثير وقد ارتهم الجاد حتى ملكوا غالب البلاد وتملكوا بغداد من الخلفا العباسيه وصاروا ملوكا وانتشرت شهرتهم بدولة بني بويه وصاروا المورخون يذكرون دولتهم في تواريخهم كما يذكرون دولة من تقدمهم من الدول وهذا امر عجيب فايده اسم ام الامام الشافعي رحمه الله فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قيل انها رات في منامها لما حملت بالامام الشافعي ان نجما خرج منها فسقط بمصر ثم طارت منه شظايا فانتشرت في الافاق فتاول ارباب التعبير ان يخرج من بطنها مولود من اكابر العلما يخص علمه اهل مصر وينتشر علمه في ساير الافاق وكان الامر كذلك وذكر لي من اثق به انه سمع ان بعض ملوك الاسلام راي في منامه ان احدى رجليه وصلت الى السما فقص ذلك على معبر حاذق فقال له تحت بطانة احدى خفي رجليك رقعة من قوم فيها اسم ابو بكر وعمر ففتش الخف فوجد الرقعة بها من قوم اسم ابو بكر وعمر فقبض على صانعها فاقر بالرفض ووجد كل خف عمله على هذا الشكل فقتل الرافضي واشتهر قتله واحسن السلطان الى المعبر بجوايز جزيلة وافية ومما يحكى ان شخصا من بغداد كان ذو نعمة وافرة ومال كثير فنفذ من يده وصار لا يملك شيا ولا ينال قوته الا

بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مهموم منهم فراى فى
منامه قايلا يقول له رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه
فسار الى مصر فلما وصل لها ادركه المسا فنام بمسجد
وكان بجوار ذلك المسجد بيتا فقدر الله تعالى ان جماعة
من اللصوص دخلوا ذلك المسجد وتوصلوا منه الى البيت
المذكور فقام اهل الصياح فاغاثهم الوالي باتباعه فهرب
اللصوص ودخل الوالي المسجد فوجد الرجل البغدادي
فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا موَلما اشرف منه على
الهلاك وسجنه فمكث ثلاثة ايام في السجن ثم احضره
الوالي وقال له من اي البلاد انت فقال من بغداد فقال
له وما الذي جابك الى مصر فقال اني رايت في منامي قايلا
يقول رزقك بمصر فوجدت الرزق هذا المقارع الذي
نلته فضحك الوالي حتى بدت نواجده وقال له يا قليل
العقل ثلاث مرات وانا يا تيني في منامي يقول لي في
بغداد بيت بخط كذا وصفه كذا وحوشه شجرة تحتها
نسقية مال له جرم فتوجه اليها وخذه فلم اتوجه
اليه وانت من قلة عقلك تخضر من بلد الى بلد برويا
هي اضغاث احلام واعطاه دراهم وقال استعن بها
على عودك الى بلدك فاخذها وعاد الى بغداد مع ان
البيت الذي وصفه الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل
فلما وصل الى بغداد ودخل منزله حفر تحت الشجرة

فوجد

توجد ما لا كثيرا فاخذه ووسع الله عليه رزقه وهذا
اتفاق عجيب سئل بعض العلماء عن قوله صلى الله
عليه وسلم من راني في المنام فقد راني حقا وقال
السايل يرى في الجبلة الواحدة بل الساعة الواحدة
براه جماعة من اماكن شتى من اطراف الارض فقال نعم
كالشمس في كبد السما وضوها ✽ يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
وهو ماخوذ من قول ابن الرومي
كالشمس في كبد السما محلها ✽ وشعاعها في ساير الافاق
وقال بعضهم
كالبدر في اي النواحي جيته ✽ يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
فائدة لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من
صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد خمس مرات
ويسلم ويقول بعد ذلك اللهم صلى على سيدنا محمد
وعلى ال محمد عشرين مرة فانه يرى النبي صلى الله عليه
وسلم في منامه ومما من الله سبحانه وتعالى على
مولف هذه العجالة انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين وسيدنا عيسى بن مريم مرة واحدة وسالته
الدعا فدعا لي بالاصلاح والتوفيق وراى سيدنا
ابراهيم الخليل وولده سيدنا اسماعيل وسيدنا
يوسف الصديق عليهم الصلاة والسلام وسيدنا

عمر وستة دنانير علي بن ابي طالب ورأي قبر النبي صلى الله عليه
وسلم والحرم المدني والحرم المكي وجبل عرفات ومحل الموقف
ولم اكن حججت ولا نظرت ذلك ولما حججت في سنة ثماني
عشرة والف فالذي رأيته مناما وهو الحرمان والقبر
الشريف وجبل عرفات ومحل الموقف رأيته يقظة
ونسال الله البر السلام الذي من علينا برؤية النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام ان يمن علينا برؤيته في اليقظة فانه
قال عليه افضل الصلاة والسلام من رآني في المنام فسيرا
في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي **فائدة** من تذكرة
مولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله بيان الاذكار
المانعة من الاحلام الردية والجالبة للاحلام الحسنة
السليماني اذا وضع تحت الوسادة للنائم لم يفزع في
نومه وكذلك البلور من علق عليه لم ير مناما مفزعا وكذلك
البقلة الحمقا من جعل منها شيئا تحت راسه لم ير حلما
مفزعا البتة وكذلك الذهب من علق عليه قطعة ذهب
خالصة لم يفزع في نومه والطالع في ذلك **لطيفة** حكي
ان رجلا راي في منامه انه كان مارا في بعض الازقة فراي
حفرة فنزلها فوجد بها مالا كثيرا فنزع قميصه وملاه
ذهبا فاثقله فاحدث فانتبه من نومه ظانا بان الذهب
بين يديه فلم يجد شيئا ووجد ثيابه وفرشه متضمخين
بالنجاسة من بول وغائط **وتنبيه** من نكد الدنيا

اذا الانسان

ان الانسان يري في منامه انه وجد مالا واصاب جوهرا
فانتبه فلم يجد شيئا من ذلك وربما احدث فوجد
الحدث قال الشاعر

اري في منامي كل شي يسرني ۰ ورؤياي بعد النوم ادهي وافضح
فان كان خيرا كان اضغاث حالم ۰ وان كان شرا جاء من قبل اصبح

وقال ابو العلا المعري

الي الله اشكو انني كل ليلة ۰ اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا كان لابد واقع ۰ وان كان خيرا كان اضغاث احلامي

وقال الاحنف العكبري

واحلم في المنام بكل خير ۰ واصبح لا اراه ولا يراني
وان عاينت شرا في منامي ۰ رايت الشر من قبل الاذان

رجعنا الي ما نحن بصدده من اخبار المامون حكي عنه انه
كان كثير الجهاد وقيل انه ختم في شهر رمضان ثلاثا
وثلاثين ختمة وكان العلما ممتحنين في زمانه بجبرهم
علي القول بخلق القران فدعوا عليه فاهلكه الله ويقال
ان سبب موته انه اشتهي اكلة سمك تدعي الرعادة اذا مسها
الانسان اخذته النفاضة فاكلها فمات لوقته فاقام
في الخلافة عشرين سنة وخمسة اشهر وكانت وفاته لاثني
عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين
ودفن بطرسوس وكان سنه ثماني واربعون سنة والله اعلم

خلافة ابي اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد

خلافة ابي اسحاق محمد المعتصم
ابن هارون الرشيد

وهو يدعى بالمثمن ولد سنة ثمان وثمانين في ثامن شهر منها
لثمان عشر ليلة خلت من رمضان وهو ثامن اولاد الرشيد
وثامن الخلفا من بني العباس وفتح ثمان فتوحات ووقف ببابه
ثمان ملوك وقتل ثمانية اعدا وكان عمره ثمان واربعون
سنة وخلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وخلف ثمان
بنين وثمان بنات وثمانية الاف دينار وثمانين الف
فرس وثمانية الاف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية
الاف جارية وبنى ثمان قصور ونقش على خاتمه الحمد لله
ثمانية احرف وكانت غلمانه الاتراك ثمانية عشر الفا
ومما اتفق له انه كان قاعدا في مجلس انس والكاس بيده
فبلغه ان امراة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عمورية
وانه لطمها يوما على وجهها فصاحت وامعتصماه فقال
لها العلج ما يجي اليك الا على ابلق تخرج في سبعين الف فختم
الكاس وناوله لساقيه وقال والله لا اشربه الا بعد فك
الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما اصبح الصباح نادى بالرحيل
الى غزوة عمورية وامر لعسكره لا يخرج احد منهم الا على
ابلق فخرج في سبعين الفا ابلق فلما فتح عمورية ودخلها
وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة
وضرب عنقه وفك قيدها وقال للساقي ايتني بالكاس
فاتاه به ففك ختمه وشربه وكان المعتصم كثيرا ما يقول
اصحبوا ذوي الفضل والادب فانها تسوق الى العلم واياكم

وعامة العلم

ومخالطة العوام فانما تورث الجهل وقال رجل لاخر من قريش عليك بالادب فانه زيادة في العقل ودليل على المروة وصاحب في الغربة وصلة في المجلس مفرد

من جل ارضا يماش فيها بعقله ❊ وما عاقل في بلدة بغريب

الراغب في تذكرته في باب المكتسبين بالضراط ان رجلا جا الى باب المعتصم وقال قولوا على الباب ضراط فقال اذهب عندنا حاتم الدبس وهو احذق الضراطين فقال عندنا ما ليس عنده فلما دخل على المعتصم قال له ما عندك قال اضرط ضرطة تفتق السراويل فقال له ان فعلت فلك مائة دينار وان عجزت فمائة سوط ففعل واخذ الدنانير وحكي عن رجل انه كان يصفق الباب بضرطة وكان سعيد بن حميد يضرط على ايقاع العيدان وسمعت من رجل من الموالي انه حضر مجلسا وكان به عواد فقام رجل بوسط المجلس ووضع يديه على الارض ورفع رجليه في الهوي وصار منكسا راسه الى الارض ورجلاه في السما وصار يحرك رجلاه على ايقاع العود وكلما حرك رجلا ضرط ضرطة واستمر الى ان فرغ العواد وفي المثل اشهر من ضرطة وهب وما احسن قول ابن الرومي يعتذر له

قد اكثر الناس في وهب وضرطته ❊ حتى لقد ملّ ما قالوا وما نُقلا
لا تنقل ضرطة هاجيد كضرطته ❊ في الذاكرين ولا يحسد كما
يا وهب لا تكترثن في العايبين لها ❊ فانما انت عيشتهم عدلا

بردا
حسدا

قيل ان بعضهم وقعت في رجله شوكة فارادت زوجته
قلعها فلما حركتها بالابرة ضرط فقال لها رايتيها قالت لا
ولكن سمعت صوتها وقيل ان جحا تغطت امه بكساة
فضرطت ثم انها ارادت تختبره هل سمع حسها او لا فقالت
له ما ثمن هذا الكسا فقال ثمانماية وما دام ضراطك فيها
ما تساوي درهما ودخل البديع الهمداني على الصاحب بن
عباد فتزحزح له واجلسه على السرير فحبق البديع حبقة
واراد ان ينفي عن نفسه التهمة فقال له بولاي هذا صرير
التخت فقال له الصاحب بل صرير التحت فخرج من عنده
خجلا وانقطع مدة فكتب اليه

قل للبديعي لا يذهب على خجل ... من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تحبسها ... اذ انت لست سليمان بن داود
تعزي في الضرطة

ومولودة لم يعرف الطمس اسمها ... ولكن لها روح ولا تتحرك
يضحك منها القوم من غير رؤية ... وما جاهها من عارها الحسن تضحك

وقال اخر

انفلت منه ضرطة سمعت ... فكاد منها يموت من العرق
فالترفت دون فاعلها ... وما ظننت ان الضراط يلتزق

ولبعضهم

اذا اكل الانسان من رزق ربه ... تجمعت الارياح في وسط معدته
فمن كان ذو عقل فيعذر ضارطا ... ومن كان ذو جهل ففي وسط لحيته

فصل وقف رجل بين يدي الحجاج فلما اخذ في الكلام ضرط ضرطة
فضرب بيده على استه وقال اما ان تتكلمي فاسكت او
ان تسكتي فاتكلم الامير بما اشتهي حكاية واصل ابو بكر عن
مجاهد قال وجد النبي صلى الله عليه وسلم ريحا قال ليقم
صاحب الريح فليتوضى فاستحيى الرجل ان يقوم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليقم صاحب هذا الريح فليتوضى ان
الله لا يستحيي من الحق فقال العباس يا رسول الله فلا
نقوم كلنا قال قوموا كلكم فتوضوا فصل لبعض الاعراب
وقد ايس كيف انت اليوم قال ذهب الاطيبان والناب
والنصاب وبقي الارطبان السعال والضراط رجعنا الى ما
نحن بصدده قال مسطوره كان المعتصم من اشد الناس
قوة وبطشا كان يجعل زند الرجل بين اصبعيه فيكسره
ذكره الحافظ السيوطي وتلك قوة ما وصل اليها احد ومما
اتفق له ان ملك الروم وهو اذ ذاك من اكبر ملوك النصارى
ارسل كتابا الى المعتصم يهدده فابتدا ان عنطا وامر
بجوابه فكتب له الجواب فلم يرضه شي مما كتب ثم مزق
الكتاب الذي ورد اليه من ملك الروم وامر ان يكتب اليه
في ظهر قطعة منه بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه
لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وتجهز من ساعته
فمنعه المنجمون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس
عليهم لا علينا وسافر من وقته وتلاحقت به العساكر

ووقع حرب عظيم قتل فيه من النصارى ستين الفا وكان
ذلك فتحا عظيما من اعظم فتوحات الاسلام وقد مدحه
الشعرا بقصايد طنانه واحسن ما قيل فيه قصيدة ابي
تمام التي اولها

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لا سود الصحايف من ... متونهن جلا الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الروايه بل اين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ولو تبين امرا قبل موقعه ... لم يخف ما حل بالاوثان والصلب
ومنها فتح تفتح ابواب السما له ... وامترت الارض من اثوابها القشب
ومنها تدبير معتصم بالله منتقم ... في الله مرتغب بالله مرتعب
ومنها لم يرم قوما ولم ينهض الى بلد ... الا تقدمه جيش من الرعب
ومنها حتى تركت عمود الشرك منعفرا ... ولم تعرج على الاوتار والطنب
ومنها خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الدين والاسلام والحسب
وبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب

ومما يناسب ذلك ان بعض الملوك عزم على السفر لغزو عدوه
فمنعه المنجمون وقالوا ان القمر في العقرب والحركة مذمومة
فدخل على الملك وهو جالس مع اخصائه ولنه بعض المماليك
الحسان الوجوه وهو متوشح بقوس ووقف بين يدي الملك
فنظر اليه بعض الحاضرين وقالوا للملك يا مولانا القمر حل
في القوس حقيقة فسافر الملك لوقته فلم ير احسن من تلك

السفرة

السفرة وظفره الله بعدوه وعاد وهو محظوظ ومما يناسب
ذلك ايضا ان سلطانا كان له عدو وبلغه عنه امور تقتضي
محاربته فهيا نفسه وجمع عساكره باسلحتهم ورايا تهم
ورتبهم في داره فخرجوا قاصدين القتال وكان بدهليز
دار السلطان ثريه معلقه فاصابتها راية من الرايات
فانكسرت فتطير السلطان من ذلك وقصد ابطال السفر
فقال له شخص من اخصاده ولنه يا مولانا رايا تكم بلغت
الثريا فاستحسن ذلك واندفع عنه الوهم وسافر فظفره
الله بعدوه وعاد فرحا مسرورا رجعنا الي ما نحن بصدده
وكان المعتصم من اعظم الخلفا الذين الزموا الناس بالقول
بخلق القران مع انه كان عاميا لا حظ له من الكمالات العلمية
بل حمله علي ذلك مجرد الجهل ولما احتضر قال اللهم انك تعلم
اني اخافك من قبلي وارجوك من قبلك لا قبلي يا من لا يزول
ملكه ارحم ملكا قد زال ملكه وانشا يقول
تمتع من الدنيا فانك لا تبقي وخذ صفوها لما صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع عدوا ولم امهل علي جسد خنقا
واخليت دار الملك عن كل نازل فرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردا سهما فاخمد جمرتي فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقي
وافسدت دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقي

فياليت شعري بعد موتي ما ارى الى رحمة الرحمن ام ناره القا
خلافة ابي جعفر هرون الواثق بن المعتصم
بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه ست وثلاثون
سنة وكان عالما شاعرا حاذقا من شعره
حياك بالنرجس والورد معتدل القامة والخد
فالهبت عيناي نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد
امكنت بالملك وصالا له فصار ملكي سبب البعد
مولا تشكى الظلم من عبده فانصفوا المولى من العبد
فاقام خليفة خمس سنين وتسعة اشهر ومات
يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين
ومائتين ولما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة
للمتوكل فجاء جرذون واستل عينه فاكلهما فسبحان العزيز
المتعال الذي لا يزول ملكه ولا يعتريه زوال
خلافة جعفر المتوكل بن الواثق بويع له يوم مات
ابوه وسنه احد واربعون سنة وكان كريما سنيا اظهر
السنة واكرم علما الحديث وامات البدع ومنع القول
بخلق القران وشنع على الجهلية والمعتزلة وامر نايبه
بمصران يحلق لحية القاضي محمد ابي الليث ويطوف به
في الاسواق لانه معتزليا يقول بالمحنة وخلق القران
ففعل به وكتب الى سائر الافاق برفع المحنة واظهار السنة
ولم يزل الواثق المعتزلة في قوة ونما الى ايام المتوكل فخمدوا

خلافة ابي جعفر هرون الواثق

خلافة جعفر المتوكل

ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة الانعام قوله تعالى ان
الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا
فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على احدى
وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وافترقت النصارى
على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة والمعتزلة
جنس يطلق على فرق منهم الواصلية والهزلية والنظامية
والبشرية والعمرية والمرادية والثمامية والهاشمية
والجاحظية والجبائية ومن مشاهيرهم الاعيان الجاحظ
وابو الهذيل العلاف وابراهيم النظام ورئيس المعتزلة
واصل بن عطا اعتزل مجلس الحسن البصري وهو يقول ان
مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وثلث المعتزلة بين
المنزلتين فقال الحسن قد اعتزل عنا فسموا المعتزلة
وسموا انفسهم اصحاب العدل والتوحيد بقولهم بوجوب
ثواب المطيع وعقاب العاصي على الله ونفي الصفات القديمة
ثم انهم توغلوا في علم الكلام وتشبثوا باذيال الفلاسفة
وكثير من الاصول وشاع مذهبهم فيما بين الناس وكان
واصل بن عطا يلثغ بحرف الرا فالتزم في كلامه في اسقاط
حرف الرا حتى ضرب به المثل قال بعض الشعرا

اجعلت وصل الرا لم تنطق بها وقطعتني حتى كانك واصل
فلا تجعلني منك بمرة واصل ويجعلني حذف ولا انا واصل

وقال الشاعر ايضا

كاني في الزمان اسم صحيح حوى فتحكمت فيه العوامل
مزيد في بنيه كواو عمرو وملغى اللفظ فيه كرا واصل
قيل انه كتب رقعة لواصل وقع فيها امر امير المومنين
ان يحفر بير في الطريق يشرب منها الشارد والوارد
ودفعها اليه وهو بحضرة امير المومنين ليعجزه عن
قراتها فلما تفحصها ونظر ما فيها اجاب فورا وقال حكم
خليفة الله ان ينبش قليب في الفلاة يستقي منه العادي
والبادي ولم يتلعثم وتوفي واصل المذكور في سنة احدى
وعشرين ومائتين وانشد بعضهم يتغزل في الالثغ
هام قلبي بالثغ مشرقي . يا له من اهيف العراق الثغ
يبدل الراحين سطوعينا . ليسمي لون الشفا بوا حمغ
قلت يوما تصدقن بزربي . كي نزي الراح في قميص مصبغ
قال تشغب المسك الختام وعنقي . سكغ غايتي تحتو مكعسغ
يا له واعظ رقيق الحواشي . وعظ الصب في الكيا سنا ابلغ
ومن مشاهير المعتزلة احمد بن حابط وبشر بن المعتمد
ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى بن عيسى المعروف بواهب
المعتزلة وثمامة بن اشرس وهشام بن عمرو القوطي وابو
الحسين بن عمرو الخياط وابو علي الجبائي وهو لا رئيس مذهب
المعتزلة ابو الحسين البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار
الرماني النحوي واقضى القضاة الماوردي وهذا غريب
واي غريب فائدة الماوردي هو ابو الحسن وقيل ابو

القاسم

القاسم علي بن محمد بن حبيب الماوردي مات ببغداد يوم الثلاثا
سلخ ربيع الاول سنة خمسين واربع مايه ودفن يوم الثلاثا
وهو ابن ست وثمانين سنة قال بعضهم لما الف كتبه لم يظهر
في حياته فلما مرض مرض موته قال لبعض اصحابه ان تاليفي في
ركن البيت يعني بيته واخاف لم تقبل مني ولكني اذا كنت في
النزع فاجعل يدي علي صدري فان بسطت فعلامة القبول
وان قبضت فعلامة عدمه فلما كان في النزع نفعل به
ما قال فبسطت يده فعلم بذلك قبولها فنشرها في الناس
قاله ابن خلكان الدمشقي اقول والظاهر ان المنفوه
عليه اعني عن الماوردي بذلك اما بغضا او حسدا كما وقع
للامام السبكي رحمه الله تعالي لما كتب في حقه ما كتب وعرض
ذلك علي بعض العلما فكتب بازاء ما كتب في حقه قول الشاعر
حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه • فالناس اعدا له وخصوم
كضاير الحسنا قلن لوجهها • حسدا وبغضا انه لذميم
ومن المعتزلة الصاحب بن عباد والزمخشري صاحب
الكشاف وذكر بن خلكان عن بعض الفضلا ان الزمخشري
اوصي ان يكتب علي قبره هذه الابيات •
يا من يري مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويري نياط عروقها من جسمها • والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها • ما كان مني في الزمان الاول
وتوفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وخمسين وخمسمايه

ومن فضلاء المعتزلة السيرافي وفي ايام المتوكل ماجت النجوم
وجعلت تتطاير شرقا وغربا كالجراد المنتشر من غروب
الشمس الى طلوع الفجر ولم يعهد مثل ذلك الا في ميلاد
النبي صلى الله عليه وسلم وللمتوكل محاسن منها انه وضع على
قبر الامام احمد بن حنبل رخامة بيضا كاللوح ونقش عليها
هذا قبر امام اهل السنة وزين هذه الامة العالي الهمة الذي
لا تاخذه في الله لومة لايم ابي عبد الله احمد بن محمد الشيباني
رحمه الله قيل للامام احمد ما تتمنى قال سندا عاليا وبيتا
خاليا ولبعض الكتبة ما تتمنى قال قلما مشاقا وحبرا
براقا وجلودا رقاقا ولبعض الصوفية ما تتمنى قال دقا
ودلقا ولا اريد رزقا فائدة نقل القرطبي عن الامام
ابي بكر الطوسي رحمهما الله انه سئل عن قوم يقرون شيئا
من القران ثم ينشد لهم منشد اشيا من الشعر فيرقصون
ويطربون بالدفوف والشبابة هل الحضور معهم حلال
ام لا فقال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة
واما الرقص والتواجد واول من احدثه اصحاب السامري
لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله
ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان النبي
صلى الله عليه وسلم انما يجلس مع الصحابة فكانما على روسهم
الطير مع الوقار فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم
من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يومن بالله واليوم

الاخر

الاخر لا يحضرهم ولا يبينهم على باطلهم هذا مذهب مالك
والشافعي وابي حنيفة وغيرهم من المسلمين. ذكر الصلاح
الصفدي في كتابه تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون
انه اتفق ان نقم ابن جهور على ابن زيدون فحبسه فاستعطفه
برسالة من جملتها قوله هب اني عكفت على العجل بشير بذلك
الى قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا
جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
لما وعد الله تعالى موسى عليه السلام لميقاته وهلاك فرعون
يوما كان قوم موسى قد امنوا ودخلوا مصر ولم يكن لهم
كتاب ولا شريعة فوعد الله موسى ان ينزل عليهم التوراة
فقال موسى لقومه اني ذاهب الى ربي اتيكم بكتاب فيه بيان
ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلاثين
ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هارون
فلما جاء الوعد اتى جبريل على فرس يقال لها فرس الحياة لا تمر
على شي الا حيي فلما راه السامري وكان من بني اسرائيل من
قبيلة يقال لها سامرة فراى موضع الفرس وكان منافقا
من قوم يعبدون البقر فقال ان لهذا شانا فاخذ قبضة
من تربة حافر فرس جبريل والقي في روع السامري انه اذا القي
في غيره صار له شانا وكان بنو اسرائيل قد استعاروا حليا
كثيرا من قوم فرعون لعرس لهم ولما اهلك الله فرعون
وقومه بقيت تلك الحلي في ايديهم فقال السامري لبني اسرائيل

ان الحلي التي استعرتموها لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوه
فيها حتى يرجع موسى من ميقات ربه فيرى رايه فلما اجتمعت
الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة ايام ثم القى القبضة
التي اخذها من حافر فرس جبريل فخرج عجلا من الذهب مرصعا
بالجواهر من احسن ما يكون وخار خورة وكان يمشي ويخور فقال
السامري هذا الهكم واله موسى الذي نسيه هاهنا وكان
بنوا اسرائيل قد اخلفوا الموعد وعدوها اليوم مع الليلة حتى
مضى عشرون يوما فلم يرجع موسى فوقعوا في الفتنة فعكفوا
على عبادة العجل وكان الذي عكف منهم على العجل ثمانية
الاف وبعيدون الا هارون مع اثني عشر الفا فاوحى الله الى
موسى ان قد فتنا قومك فرجع اليهم غضبان اسفا فقال
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم ومن مناقب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
انه بلغه ان رجلا من علما ما ورا النهر عنده احاديث ثلاثة
فرحل اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم اشتغل باطعام الكلب فوجد الامام احمد في نفسه شيئا
اذ اقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ
من طعمة الكلب التفت الى الامام احمد وقال كانك وجدت
في نفسك اذ اقبلت على الكلب ولم اقبل عليك قال نعم
قال حدثني ابو الزناد على الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاه
يوم القيمة فلم يلج الجنة ثم قال الشيخ ارضنا هذه ليست
بارض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيت ان اقطع رجاه
فقال الامام احمد يكفيني هذا الحديث ثم رجع
صاحب كشف الاسرار في اشارة الكلب قال بينما انا
منتصب للجواب اذ ناداني كلب على الباب ملتقطا ما على
المزابل مما سقط من اللباب فقال لي يا محجوب عن
التسبب بالاسباب يا مسبلا اثياب الاعجاب تادب
باداني فان فعل الجميل دابي وسس نفسك بسياستي
وما عليك من خساستي فان كنت في الصورة حقيرا
فخذ في المعنى فقيرا لا ازال عاكفا على ابواب ساداتي
ولا اقطع عنهم عاداتي الطرد عنهم فاعود واضرب
ولست بالحقود فانا الباقي على العهود اقوم اذا كان
الخلائق رقود واصوم اذا كان الخوان ممدود وليس
لي مال معدود ولا رباط معهود ولا مقام محمود
ان اعطيت شكرت وان منعت صبرت ولا ارى في الافاق
شاكيا ولا على ما فات باكيا ان مرضت لا اعاد وان مت
فلا احد على اعواد وان نمت فلا يقال لكنند عار وان
سافرت فلا صحب لزاد لا امال لي بورث ولا عقار
يحرث ان فقدت فلا يبكى علي وان وجدت فلا يسر الي
وانا مع ذلك احوم حماهم وادوم على فناهم عاكف

على من ابلهم فانع بطلهم من وابلهم وان كانت صورتي
ذميمة فاما فانع منهم بالقيمة فان اعجبك حالي فتمسك
بحبالي وان اردت وفائي تتخلق باخلاقي شعر
تعلم لحفظ الود مني وتمسك الى العلا بحبالي
انا كلب حقير قدرا وذاتا ونوادي خاليا من الادغال
احفظ الجار في الجوار وابي ان احامي عليهم في الليالي
وتراني في كل عسر ويسر صابرا شاكرا على كل حال
لا يبالي على ان مت جوعا او سقتني الايام مر النكال
لا يراني الا له الا شكورا اذ عليه في كل حال اتكالي
فحالي على خساسة قدري في المعالي يفيض كل خلال
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان الكلاب من
الجن فاذا اراوكم تاكلوا فالقوا اليهم من طعامكم فان لهم
انفسا يعني انهم ياخذون بالعين ومن محاسن المتوكل
انه ارسل الى عامله بمصر وهو الامير يزيد بن عبد الله انه
يبطل ما كان بمصر من المقاييس المتقدمة ويبني مقياسا
لزيادة النيل فبناه في اوايل سنة سبع واربعين
ومايتين براس جزيرة الفسطاط المعروفة الان بالروضة
وسماه بالمقياس الجديد وهو الموجود الان وكان بمصر
عدة مقاييس منها ما بني في ايام سليمان بن عبد الملك الاموي
وبني احمد بن طولون مقياسا بجزيرة الفسطاط وبني عمر
ابن عبد العزيز مقياسا بحلوان صغير الذراع وبني

المامون مقياسا بسروان فهذه المقاييس التي بنيت
في صدر الاسلام وانما المقاييس التي وضعت قبل
الاسلام ويوما وضعه يوسف الصديق عليه الصلاة
والسلام فوضع مقياسا بمنف وهو اول من اتخذ مقياس
النيل بالاذرع ثم ان دلوكة العجوز وضعت مقياسا
بقصر الشمع واثاره باقية الى الان الى ان بنى الامير يزيد
المقياس المذكورة التي كانت قبل وان الامير يزيد
لما بنى المقياس المذكور الجديد كسر فيه نحو من الفي مركب
حتى ثبتنا اساسه في البحر ويشتمل هذا المقياس على
فسقية مربعة يدخل منها الما من مسارب وفي وسطها
عمود من رخام ابيض وفوقه جايزة من خشب ووضعوا
في العمود خطوطا وهي عبارة عن قراريط مقسمة على
اذرع يعلم منها زيادة النيل في كل يوم من اول الزيادة
وجعل مساحة الذراع الى ان يبلغ اثني عشر ذراعا
يكون الذراع ثمانية وعشرين اصبعا ومن اثني عشر ذراعا
الى فوق يصير الذراع اربعة وعشرين اصبعا وكانت
اراضي مصر كلها تروي بالري الكامل من ستة عشر ذراعا
وما زاد على ذلك يحصل به العز فقال بعض الحكما
لولا جعل الله في نيل مصر الزيادة في زمن الصيف
على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الما عند
ري الزراعة لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه لانه

لنيل فيه امطار كافيه ولا عيون جارية ولله در القايل
وافا لهذا النيل اي عجيبة بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقي الثري في العام وهو مسلم حتي اذا ما قل عاد موودع
مستقبل مثل الهلال فدهره ابدا يزيد كما يزيد ويرجع
كان النيل ذو عقل ولب لما يبدو لعين الناس منه
فياتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه

وقال الآخر

وما احسن قول القايل

النيل قال وقوله اذ قال ملاء مسامعي في غبطة من طلب العلا
عم البلاد منافعي وعيونهم بعد الوفا فلقيتها باصابعي
طريقة حسنة فيما يستدل به علي ارتفاع اذرع النيل

قال الشاعر

فايدة عظيمة مستحسنة ان اردت ان تعرف ما نيل السنة
فانظر الي عيد النصاري كم حكم من اشهر القبطي يا حادي الحكيم
وما يبقي زده علي واو وقاف فسدس هذا النيل وقيت الجفا
وفايدة اخري تنظر كم يوم فطر عند النصاري من
صومهم من الشهر العربي فما وافق فهو زيادة النيل
في ذلك النيل العام مثاله وافق فطر النصاري من
الشهر العربي في عشرين يوما فهو نهاية زيادة النيل
او ثمانية عشر او احدي وعشرين او غير ذلك فايدة
اخري احسب كم صاموا النصاري يوم في برموده وزد
عليه تسعين يوما واسقط من الجملة يوما واحدا

مرخز

80

ثم خذ سدس المجتمع فما كان فهو زيادة النيل وطريقة
اخرى انظر ما مضى من امشير حين صامت النصارى
فتاخذ سدسه تضيفه الى خمسة عشر فما اجتمع فهو
زيادة النيل وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الانهار سخر
الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله تعالى
ان يجري نيل مصر امر الله كل نهر ان يمده فتمده الانهار
وفجر الله له الانهار والارض عيونا فاذا انتهت جريته
الى ما اراد الله عز وجل اوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى
عنصره وعن يزيد بن حبيب ان معاوية بن ابي سفيان
سال كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله
عز وجل خبرا قال اي والذي فلق الحبة وفلق البحر
لموسى اني لاجد في كتاب الله عز وجل ان الله يوحي اليه في
كل عام مرتين يوحي اليه عند جريته ان الله يامرك ان
تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحي اليه بعد ذلك
عد يا نيل مصر حميدا قال ابن عبد الحكم كان في زمن
الاقباط يتولى قياس النيل جماعة من النصارى فلما ابنى
الامير يزيد هذا المقياس عزل النصارى من قياس
النيل واستمر لشخص من المسلمين يقال له عبد الله
ابن السلام بن ابي الرداد وكان اصله من البصرة وكان
يعلم بالجامع العمري فاختاره الامير يزيد على قياس

عبد

النيل الى ان توفي في سنة ست وستين وماتين
وكان دينا خيرا من اهل الصلاح والدين وله حال
مع الله واشتهر هو واولاده من بعده الى يومنا هذا
وفي زماننا هذا قد عطلت الاراضي واهمل
امرها من عدم جرف الترع والمساقي واصلاح الجسور
فصارت الاراضي لا يحصل لها الري الكامل الا فيما زاد
على عشرين ذراعا ومن لطائفنا المتوكل انه كان في زمن
الورد لا يلبس الا الثياب الموردة ولا يفرش الا الفرش
الموردة وكان في زمن الورد لا يرى وردا الا في مجلسه
وكان يقول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين
وكلانا اولى بصاحبه وكان يقول مخاطبا للورد
عار على بان يشمك ساقط او ان تراك نواظر البخلاء
ومحاسن الورد كثيرة وانواره منتشرة وقد
وردانهم لما القوا سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام في النار لم تاكل النار سوى وثاقه ولما استقر
فيها اخذت الملائكة بضبعيه واجلسوه على الارض
واذا هو بعين ما عذب وروضة تهتز بورد احمر
القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري
انه راى في بهنا وند وردا اصفر في الوردة الف ورقة
قال نعد دتها فكانت كذلك وذكر القاضي شهاب الدين
ايضا انه راى وردة نصفها احمر قاني ونصفها ابيض ناصع

البياض

البياض والورق فكانهما متنسو منذ بتلى وكان ابراهيم
الخواص رحمه الله يعتكف للعبادة في ايام الورد ويقول
في زمن الورد يغلب على ظني كثرة من يعصي الله وانا استغفر
الله واساله المسامحة فائدة عن اشارة الورد ذكره
الشيخ عز الدين احمد بن غانم المقدسي في كتابه كشف الاسرار
حيث قال فرايت الورد يخبر عن وروده ويتعرف بعرفه
عند شهوده فيقول انا الضيف الوارد بين الشتا
والصيف والطيف الذي يزور كما يزور الطيف
فاغتنموا وقتي فان الوقت سيف اعطيت نفس العاشق
وكسيت لون المعشوق فاروح الناشق وابيح المشوق
فانا الزاير وانا المزور فمن طمع في بقاي فان ذلك زور
ثم من علا ما فات الدهر المكدر والعيش المرور اني
حيثما نبت رايت الاشواك تزاحمني وتجاورني فانا
بين الاوغاد مطروح وبسنان الشوك مجروح وهذا دمي
يخبر عن رؤيا عدمي فهذا حالي وانا الطف الاوراد
فمن صبر على نكد الدنيا نال المراد فبينما انا ارفل
في حلل النضارة اذ قطفتني ايدي النظارة فاسلبتني
من بين الازاهير الى ضيق القوارير فيذاب جسدي
ويحرق كبدي ويمزق جلدي ويقطر دمعي الندي بجسدي
في حرق ودمعي في غرق وقد جعلت ما رشح من عرقي
شاهدا بما لاقيت من قلقي فيتناسى بهذا الاحتراق

اهل الاحتراق وبنزوح بنفسي ذوو الاشواق وانا فان عنهم باتاي باق فيهم بمعناي اهل المعرفة يتوقعون لقاي واهل المحبة يتمنون بقاي وقلت فان غبت عنكم كنت بالروح غايبا نسيان قربي ان تاملت والبعد فلله من اضحى من الناس قايلا فانك مما الورد اذ ذهب الورد
وقيل ان اعطر الزهور ورد جور وبنفسج الكوفة ونرجس جرجان ومنثور بغداد قال الصولي كان في قصر المتوكل اربعة الاف سرية ما بين روميات ومولدات وحبش قال الحافظ الذي عبد الله بن طاهر الى المتوكل اربعماية جارية ما بين بيض وحبش وكان من جملتهن جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة وكانت فايقة في الحسن والجمال وكانت تضرب العود وتحسن الغنا وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رات ميله اليها سمرت عليه وابطرتها النعمة فغضب عليها وهجرها ومنع اهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك اياما وكان المتوكل ميل اليها فاصبح ذات يوم وقال لجلسايه قد رايت هذه الليلة في منامي كاني قد صالحت محبوبه فقالوا نرجو من الله ان يكون ذلك يقظة فبينما هم في الحديث واذا بخادم قد اقبلت واسرت الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم

وكان الذي

82

وكان الذي اسرته اليه بان قالت سمعنا في حجرة محبوبة
غنا وهي تضرب بالعود وما تدري سبب ذلك نسمعها
تغني هذه الابيات

ادور في القصر لا ارى احدا • اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كاني ركبت معصية • ليس لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك • قد زارني في الكرا وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا • عاد الى هجره وقاطعني

سمع المتوكل هذه الابيات تعجب من هذا الاتفاق
الغريب حيث رات محبوبة مناما كما راى فلما دخل
الى حجرتها واحست به بادرت بالقيام اليه واكبت على
اقدامه وقالت والله يا سيدي رايت هذه الواقعة
ليلة البارحة في المنام فلما انتبهت نظمت هذه الابيات
فقال لها المتوكل والله رايت مثل ذلك مناما فعند
ذلك اصطلحا واقام عندها سبعة ايام بلياليهن
وكتبت محبوبة على خدها اسم المتوكل وهو جعفر
فلما راه انشا يقول

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا • بنفسي لخط المسك من حيث اثرا
لان كتبت في الخد سطرا بكفها • لقد اودعت قلبي من الخط اسطرا
فيا من لها في البرية جعفر • سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا
فلما مات المتوكل سلاه من كان له من الجوار الا محبوبة
فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت الى جانب قبره

فايدة قال بعض الحكما يجب ان يكون في المراة اربعة
سود وهي شعر الراس وشعر الحاجبان واشفار العينين
والحدقة واربعة بيض اللون وبياض العين والاسنان
والساق واربعة حمر اللسان والشفتان والوجنتان
واللثة واربعة مدورة الراس والعنق والساعد والعرقوب
واربعة طوال الظهر والاصابع والذراعين والساق
واربعة واسعة الجبهة والعينين والصدر والوركان
واربعة دقيقة الحاجب والانف والشفتان والاصابع
واربعة غليظة العجز والفخذ والعضلتان والوركان
واربعة طيبة الريح والفم والانف والفرج واربعة
ضيقة الطرف والبطن واللسان واليد فايدة
اذا كانت المراة حاملا واردت ان تعلم هل معها غلام
او جارية فتاخذ نملة من راسها وتضعها في كفها
وتحلب عليها فان اسرعت الخروج من تحت اللبن فهي حامل
بجارية واذا ابطات فهي حامل بغلام فايدة
قال الاطبا اذا اردت ان تعلم هل المراة عقيم ام لا
تامرها ان تتحمل بثومة في قطعة قطنة وتمكث سبع
ساعات فان فاح منها رايحة الثوم فعالجها فانها
تحبل وان لم يفح فلا تعالج فايدة يوخذ حب
الخروع فينقع يوم وليلة في الما ويخلط ببول الجمال
وعسل ونبيذ ويعمل صوفة وتتحمل به المراة عقب الطهر

ويجامعها

83

ويجامعها الرجل تحمل باذن الله تعالى وايضا ورق
العنبرة يسحق منه قدر درهم ويعجن بعسل ويعمل
صوفة وتتحمل المراة بها عقب الطهر ويجامعها الرجل
تحمل باذن فايدة اذا تدخنت المراة المطلقة بحافر
الحمار اسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك
الجنين الميت يخرجه من يومه فايده من اصابها
من النسا طلق وعسرت ولادتها فليكتب بمداد في ورقة
يا منزف ويعلق على فخذها فانها تضع لساعتها فاذا
وضعت فلينزع منها الورقة فايده من اخذ
من ذنب الحمار حين ينزو على الاتانة ويشد على ساق
الرجل ينتشر ذكره ويستوي على سوقه ويغلظ في الحال
فايده لبن الحمارة يسقى للولد الذي يكثر بكاه فانه
يزول حدث البحتري الشاعر قال كنت عند المتوكل مع
ندمايه فتذكروا السيوف فقال بعض من حضر يا امير
المومنين وقع عند رجل من البصرة سيف من الهند ليس
له نظير فامر المتوكل بالكتابة لعامل البصرة يشتري له
السيف الموصوف فاشتراه بعشرة الاف درهم فسر
المتوكل بوجوده وقال لو زيره الفتح بن خاقان اطلب
غلاما تثق بنجدته وشجاعته ادفع هذا السيف اليه
ليكون واقفا على راسي كل يوم ما دمت جالسا فلم
يستتم كلام المتوكل حتى دخل باغر التركي فدفع المتوكل

اليه السيف قال البحتري فوالله ما اخرج السيف المذكور
من غمده الا لقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان والي
هذا المعني اشار ابن زيدون في رسالته حيث قال
وقد يكون منية المتمني في امنيته وهو من شعر الحافظ
ابي بكر احمد خطيب بغداد

لا تغبطن اخا الدنيا بزينتها ۰ ولا اللذة وقت عجلت فرحا
فالدهر اسرع شي في تقلبه ۰ وفعله بين للخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته ۰ وقد تقلد سيفا من به ذبحا

وكان السبب في قتل المتوكل انه عهد الي ولده محمد
المنتصر بالخلافة اولا ثم وقع بينه وبينه شي فرجع
عن عهده له وبدا له ان يعهد الي اخيه محمد المعتز
الصغير وكان يميل اليه اكثر من ابنه الكبير فلما بلغ
الجند ذلك تغيرت خواطرهم عليه قاطبة ثم ان جماعة
من الجند اتفقوا مع المنتصر علي قتل ابيه فلما وثقوا
منه بذلك ندبوا الي قتله باغر المذكور فلما جا نصف
الليل هجم عليه باغر ومعه عشرة من الاتراك فوجده
قد سكر ونام فايده ذكر الاطبا ان السكر انما
يكون من بخارات نية غليظة غير نضجة ترتفع الي الدماغ
فتستره كما يستر السحاب الشمس فيحول ذلك البخار
بين العقل وبين ما يشرق عليه من قوة النفس والطبيعة
فيسترخي لذلك الاعضا والاعصاب كلها وتضعف

الخواص

الحواس ويغشيها النعاس وتفسد الفكرة والروية
وقال بعضهم الشرب المتواتر يوهن قوى الدماغ
ويضعف الكبد والبصر والعصب ويورث الرعشة
والفالج واللقوة والتشنج وسوء الامتزاج وفتور
شهوة الطعام ويبطل الباه ويحدث النسيان والبخر
والخفقان والصرع وربما ادى الى الموت فجاة فايده
السكر خمسة انواع سكر الشراب وسكر الشباب وسكر
المال وسكر الهوى وسكر القرب من السلطان وقال
بعضهم تذاكرت مع الشيخ عبد الله البسني في ذلك فقال
لي ويحك انت عن السكرة السادسة غفلت وما هي
قلت قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ما كنت
منه تحيد فايده للخمر اسما كثيرة منها المدام والقهوة
والراح والرحيق والقرقف والشمول والخندريس
والعقار والصهبا والشعشعة عدنا الى ما نحن بصدده
من قتل المتوكل لما سكر ونام كما تقدم وعنده وزيره
الفتح بن خاقان فتقدم اليه باغر وضربه بالسيف على
عاتقه فمات من وقته فصاح عليهم الفتح بن خاقان
ويحكم يا كلاب تقتلون خليفة الله فقتلوا الفتح
ابن خاقان ايضا ثم لفوهما في بساط ودفنوهما تحت
الليل ولم يشعر بهما احد قال عمرو بن سفيان رايت
في الليلة التي قتل فيها المتوكل قايلا يقول هذه الابيات

ايضا

يا نائم العين في اقطار جثمان انضي دموعك يا عمرو بن سفيان
اما ترى الفئة الارجاس ما فعلوا بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم فقد بكاه جميع الانس والجان
وقال يزيد
كانت منية والعين ناعسة هلا اتته المنايا والقنا رصد
خليفة لم ينل ما ناله احد ولم يضع مثله روح على جسد
وكان البحتري كثيرا ما يذكر المتوكل والفتح بن خاقان
في شعره ويرثيهما ولذكرهما ابدا فقال
تداركني الاحسان منك وما لي على فاقة ذاك النوى والتطول
ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى لدفع الاذى عني ولا المتوكل
وكان المتوكل اول خليفة قتل بيد الاتراك وظهر
بذلك تصديق الحديث النبوي الذي رواه ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما
تركوكم فانه اول ما يسلب ملككم ما وسع الله بنو قنطورا
فائدة قنطورا اسم جارية ابراهيم عليه السلام
من نسلها الترك والترك والديلم وقيل هم بنو عم ياجوج
وماجوج لما بنى السد كانوا غائبين فتركوا لم يدخلوا معهم
فسموا الترك وافاده القرطبي ومع ذلك خرج منهم
الان امم لا يحصيها الا الله تعالى وقال ودية خرج
منهم سنة عشر وستمائة جنس منهم التتر واقام
المتوكل في الخلافة اربع عشر سنة وتسعة اشهر الى ان

قتله

فتلك باعز بشارة ولده محمد المنتصر في نصف شوال
سنة اربع واربعين ومائتين ولا عجب في ذلك فان الولد
قد يكون ضررا على ابيه كما قيل
اذا ولد الفتى ضررا عليه • لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما ان يربيه عدوا • واما ان يخلفه يتيما
واما ان يوافيه حماما • فيبقى حزنه ابدا مقيما

شعر في المعنى

لي ولد قد انتشا • وجهه ملا الحشا • كنا نظن رشده
نما نشا كما نشا • وفي المعنى

اضرب وليدك تاديبا على رشد • ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق براس جر منفعة • وقس على شق راس السهم والقلم

وفي المعنى

كان ابو يا يزيد بي • عدلا وقاضي البلد
ما يكون الاما يزيد • بعين منزلة ولد

وكان يقال اربعة اذا افسدهم البطر لم تزدهم التكرمة
الا فسادا • الولد • والزوجة • والخادم • والرعية • من الفردوس
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لان يربي احدهم جرو
كلب وخنزير خير له ان يربي ولد من صلبه ومن الفردوس
ايضا قال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يشاركهم
الشيطان في اولادهم قيل كاين ذلك يا رسول الله قال
نعم قالوا كيف نعرف اولادنا من اولادهم قال بقلة

شق ح

الحيا وقلة الرحم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله
وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان وعن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب
لا تجامع اهلك في النصف الثاني من الشهر فانه يحضر
الشياطين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اربعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عاق ومنان
ومدمن خمر ومكذب بقدر وقال صلى الله عليه وسلم
كل شي بينه وبين الله حجاب الا شهادة ان لا اله الا الله
ودعوة الوالدين وعن جابر قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المسبل ازاره والمنان الذي
لا يعطي شيا الا منه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات
لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة
الوالد على ولده وقال صلى الله عليه وسلم ما اكرم
شاب شيخا الا قيض الله له عند كبره من يكرمه وقال
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد
غيظا والمطر قيظا ويغيظ الكرام غيظا ويجتري الصغير
على الكبير واللئيم على الكريم قيل لبعض الحكما لاي شي

يحب ولا دنا

86.

عن اولادنا وهم لا يحبوننا قال لانهم منا ولسنا منهم

قال الشاعر

من كان يعلم ان مالك ماله من بعد عينك لا يحب بقاكا

ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى كما ربياني صغيرا

روي ان رجلا قال يا رسول الله ان ابوي بلغا

من الكبر اني ايي منهما ما وليا في الصغر فهل قضيتهما

قال لا فانهما يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت

تفعل ذلك وانت تريد موتهما روي عن جابر

ابن عبد الله قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله ان ابي اخذ مالي فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذهب فاتني بابيك فنزل جبريل عليه

السلام فقال ان الله يقروك السلام ويقول لك اذا

جا الشيخ فاسأله عن شي قاله في نفسه ما سمعته اذناه

فلما جا الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك

يشكوك اتريد تاخذ ماله فقال سله يا رسول الله

هل انفقه على احدي عماته او خالاته او على نفسي فقال

له النبي صلى الله عليه وسلم ايها دعنا من هذا اخبرني عن

شي قلته في نفسك ما سمعته اذناك فقال الشيخ

والله يا رسول الله ما زال الله يزيد نابك يقيننا لقد

قلت في نفسي شيئا ما سمعته اذناي فقال قل وانا

اسمع فقال

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً • تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبت • لسقمك إلا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي • طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنني • لأعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي • إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة • كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي • فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال فحينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك لأبيك فنسأل الله المنان بفضله أن يرزقنا ذرية صالحة موفقة بمنه وكرمه إنه على ما يشاء قدير عن أنس قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله الجنة رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين والإحسان إلى المملوك فائدة لا بأس بذكرها في هذا المحل وإيرادها وهي قول الشيخ المذكور لابنه في قصيدته وعلتك فقال الدماميني رحمه الله في وصف الإنسان ناظماً

أصح صفات الآدمي وضبطها • لتلفظ دراً تنتشيه بديعا
جنين إذا ما كان في بطن أمه • ومن بعد يدعى بالصبي رضيعا
فإن فطموه فالغلام لسبعة • كذا يافعاً للعشر قل له مطيعا
إلى خمس عشر فالحزور رسمه • لتحسن فيما تنتحيه صنيعا
فمد إلى خمس وعشرين حجة • فذاك دعاه الفاضلون جميعا

ومن بعده

87

ومن بعده بالعطف لانتهايه ثلاثين فاحفظ لا تكن مضيعا
حمل لحد الاربعين وبعده بكمال الى خمسين فادع سميعا
وشيخا الى حد الثمانين فادعه بماتم بما الثمان مطيعا
فائدة في النظر في مقادير اصابع اليد والساعدين
من الانسان ويستدل به على احوال العيش من السعادة
والشقاوة وغير ذلك قال حكما الهند نقاس الاصابع
الخمس كل واحد منها على حدته بخيط فيوجد ليكمل
فيه طول الاصابع الخمس ثم توضع على طرف ذلك الخيط
على ابرة المرفق ويمد الى الخنصر وحيث بلغ فله حكم وذلك
انه من وصل خيطه الى اول سطر من اساوير الكف ولم
يتجاوز الخنصر كان ذلك الانسان شقيا قليل الرزق
ولا يفضل عنه دينار ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى
الى اصل الخنصر كان قليل الكسب جدا لكنه ايسر حالا من
الاول ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى الى نصف المفصل
الاول من الخنصر كان متوسط الحال لكن لا يتجاوز كسبه
وجمعه عشرة دنانير ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى الى
المفصل الثاني من مفاصل الخنصر فان كسبه وجمعه
لا يزيد على مائة دينار ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى
الى الجزء الثالث من مفاصله وهو الاعلى كان كسبه
وجمعه الف دينار فقط ومن تجاوز خيطه خنصره
قدر على اكثر من الف دينار وكلما طال نفذ اعفت

الزيادة والله تعالى اعلم خلافة محمد المنتصر بن
المتوكل بويع له يوم قتل ابيه على كره وسنه اربعة
وعشرون سنة ولم يتهن بالخلافة لاستيلا المماليك
الاتراك على المملكة وكان على حذر منهم ويقول هولا
قتلة الخلفا وكانوا ايضا منه على حذر وارادوا واقتله
فما امكنهم الاقدام عليه لشدة تحاذرته منهم ذكر
ان المنتصر جلس يوما للهو وامر بفرش بساط من دخاير
الخزينة تداولته الملوك فراي فيه صورة راس عليه
تاج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج تلك
الكتابة فاحضر له رجل من الفرس فقراها وعبس عند
قراتها فساله المنتصر عنها فقال معنى هذه الكتابة
ان الملك شيرويه بن ابرويز بن هرمز قتلت ابي
في طلب الملك فلم امكث بعده الا ستة اشهر فاصفر وجه
المنتصر وتطير من ذلك وتذكر ما صنع بابيه وحم جسمه
فطلب ابن طيفور الف دينار وقالوا له اذا طلبت
المنتصر لمداواته فافصده بمبضع مسموم وان المنتصر
لما بات في نوعكه انتبه فزعا مرعوبا وهو يبكي فسالته
امه ما يبكيك قال افسدت ديني ودنياي رايت
ابي الساعة وهو يقول قتلتني يا محمد لاجل الخلافة
والله لا تتمتع بها الا اياما قلايل ثم مصيرك الى النار
فلما اصبح طلب ابن طيفور المزين فقصده بالمبضع المسمو
فمات

فمات قال ابن عمر عثمان رايت المتوكل بعد قتله لستة
اشهر في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي
بتعصبي للسنة بان القران غير مخلوق فقلت له وما
تصنع هاهنا قال انتظر ابني محمد حتى اخاصمه بين يدي
الله فلما اصبح اشيع بين الناس موت المنتصر فاقام
المنتصر في الخلافة ستة اشهر وتوفي في ربيع الاخر
سنة ثمان واربعين ومائتين حكي ان ابن طيفور المز
المذكور لما فصد المنتصر بالمبضع المسموم مكث قليلا
بعد موت المنتصر ومرض فقال لتلميذه افصدني فلا
ياخذ له الا بالمبضع المسموم ففصده فمات لوقته فكان
كما يقال افعاله ردت عليه عاجلا فالدهر قد جازاه من جنس

خلافة ابي العباس احمد المستعين بالله

ابن المعتصم عم المنتصر اخو المتوكل بويع له يوم مات
المنتصر وسنه احد وثلاثون سنة قدموه الاتراك
واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل لانهم كانوا
قتلوه فخافوا ان يلي الخلافة احد من اولاده فياخذ
بثار ابيه فاختاروا من اولاد المعتصم المستعين
بالله وما كان له من الخلافة الا الاسم وكانت
الاتراك مستولين على الملك وكان الامر جميعه
لوصيف وباغر حتى قتل • خليفة في قفص
بين وصيف وبغا • يقول ما قالا له • كما تقول الببغا

بن

العمل

خلافة ابي العباس احمد المستعين بالله

ومنها الدرة وفيما افاده الدماميني في كتابه عين الحياة
ان الشيخ كمال الدين الادفوي في ترجمة محمد بن محمد
النصيبيني القوصي القاضي المحدث الاديب عند عز الدين
البصراوي الحاجب بقوص وكان له مجلس يجمع نبيه
الرؤسا والفضلا والادبا بحضر الشيخ علي الحريري
وحكي انه راي درة تقرا سورة يس فقال النصيبيني
وكان غراب يقرا سورة السجدة فاذا وصل الي محل
السجدة سجد ويقول سجد لك سوادي واطمان
بك فوادي وسمعت من شخص من كتبة بيت المال
بمصر ان امراة من اولاد امرا الدولة العثمانية توفيت
ولم يكن لها وارث الا بيت المال فضبطت تركتها وكان
من جملة مخلفاتها درة ذكرانها تقرا القران من اوله
الي اخره فاتصل خبرها محمد باشا الوزير حال تصرفه
بمصر فطلبها من وكيل بيت المال فاعطاها له فامتحنت
في القراة فقرا شخص بحضورها سورة من القران
وانتقل من اية الي اية مغلطة لها فردته فتعجب
من كان حاضرا وهذا من العجب ورايت في كتاب
عجايب المخلوقات قال زكريا بن يحيي بن خاقان صنف
من الببغا بيض وحمر وصفر يتكلمون باي لغة تكون
ومهما سمعوا يقولوا ومما افادني الشيخ احمد بن غانم
المقدسي في كتابه كشف الاسرار عن اشارة الدرة

فقال

فقال فبينما الطاووس يتذكر تلك الحضرة فتجدد
له حسرة وكلما نظر الى ساقه صاح وصعد الزفره اذا
راي الى جانبه دره قد كسيت ثياب الخضرة فكانها
للناظرين نضره فصاحت بفصاحتها الطاووس وقالت
الى كم هذا العبوس والعيش المنكوس انت في الصورة
عروس وفي المعنى ظلمة ناووس او فقعت لراي المعكوس
حتى اخرجك من مسكنك المانوس بجنايتك على الشاكي
وتحريكك الامر الساكن فلو فكرت في السبب الذي اخرج
به والرجل الذي طردت بسببه لاشتغلت باصلاح
شانك لا بالتنزه في بستانك ويجب عليك بما جنيت
على ادم في تلك الدار ان تشتغل هاهنا بالاعتذار
وتشاركه في الاستغفار وتعترف بعد الانكار وتساعده
في خلوات الافكار فلعل تزور سعدا اذا زار فانه
لا بد ان يعود وتعود له ايام السعود فان ادم خرج
الى مزرعة الدنيا ونزل ليزرع ما هو في غد محصود
فاذا انتهى زرعك ونمى فرعك فعد الى مقامك المحمود
على رغم الحسود ومن حذا حذوك فهو موعود بدار الخلود
الا ترى كيف علت همتي فعلت قيمتي فلم ارض لنفسي ما
رضيه ابنا جنسي نظرت الى الوجود وما فيه موجود
فرايت ادم وبنيه من الكل مقصود خلق الكائنات
من اجلهم وخلقهم من اجله فوصلهم بحبله وفضلهم

ما هو اهله فلذلك ازاحمهم في كلامهم واشاركهم في
طعامهم واتشبه بهم وان لم اكن منهم واخالطهم ولا
ارغب عنهم فقلت نفسي اذ علت عزيمتي فاحلوني
محل النديم والف بيني وبينهم منزلة الحكم القديم
فاذكر كما يذكرون واشكر كما يشكرون فاكون في
الدنيا من خدامهم وفي الاخرة تحت اقدامهم فلعلهم
عند اللقا يذكرون واذا ذكرت يشكرون وقلت
لخبير حالي تجدف من اصح الناس مخبر
انا قد احببت قوما شرفوا معنى ومنظر
هكذا قد قال حقا سيد الكونين وبشر
كل من يهوى حبيبا فمع المحبوب يحشر
وكان المستعين فاضلا مطلعا على التواريخ وهو
اول من اتخذ الاكمام العراض فجعل الكم ثلاثة اشبار
ولما اتي عن النفود الى الاتراك خرج من دار الخلافة
وهو مختفي وتوجه الى مدينة واسط فاقام بها وكاتبه
الامرا والجند بان يرجع الى بغداد فامتنع من ذلك
فارسلوا له من قبض عليه وسجنه ثم ان الجند احضروا
المعتز وبايعوه بالخلافة وصار العسكر فرقتين فرقة
مع المستعين وفرقة مع المعتز فقويت شوكة المعتز
وتم امره في الخلافة فارسل سعد بن صالح الى واسط
فقتل المستعين بعد ان اقام في السجن سنة اشهر

وكان

90

وكان قتله في ثالث شوال سنة احدي وخمسين

ومايتين فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة

اشهر والله اعلم خلافة المعتز محمد ابي عبد الله

بويع له يوم خلع احمد المستعين في سنة ثلاث وعشرون

سنة وكان بديع الحسن وكان منصفا وكان صالح

ابن وصيف مستوليا علي المعتز وهو خايف منهم

فاجتمع الجند علي المعتز وطلبوا منه ارزاقهم ووعدوه

بانه اذا انفق عليهم ركبوا معه علي صالح بن وصيف

وقتلوه ويصفوا له الملك فلم يكن في خزاينه ما

يصرفه عليهم وطلب من امه شيا من المال وكانت

تركية واسمها قبيحة لفرط جمالها بين النسا فابت

وشحت بالمال علي ولدها وهو خليفة فانفق الامر علي

خلعه وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا وابنا

واتوا الي دار الخلافة وهجموا علي المعتز وجروه برجله

واوقفوه في الشمس وعذبوه حتي خلع نفسه ومنعوه

من شرب الما حتي مات عطشا وكانت مدة تصرفه

ثلاث سنين وتسعة اشهر وان صالح بن وصيف

صادر قبيحة المذكورة وعذبها حتي اخذ منها الف الف

دينار ونصف اردب لولو ومثله زمرد وسدس

اردب ياقوت احمر ثم اخرجت الي مكة واقامت بها

الي ان ماتت وتلا الناس الترحم عليها حين ظهر عندها

هذا المال ونحث على ولدها وهو خليفة والله اعلم

خلافة عبد الله المهتدي

بويع له يوم خلع المعتز وسنة تسع وثلاثون سنة
وكان كثير الجهاد والعبادة لنبس له من الامر شي وكان قد
ابطل المكوس ومنع الظلمة من الظلم قيل دخل عليه
رجل وقال له عندي نصيحة يا امير المومنين فقال
له هي لنا ام لعامة المسلمين ام لنفسك فقال لك
يا امير المومنين فقال ليس الساعي باعظم عورة ولا اقبح
حالا من قابل سياسة ولا يخلوا من ان تكون حاسد
نعمة فلا يشفي لك غيظا او لك عدو فلا نعاقب
لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا
بما فيه رضي الله تعالى وللمسلمين فيه صلاح فان ما لنا
الابدان ولهم القلوب ومن استتر لم نكشفه ومن
نادانا طلبنا توبته ومن اخطا اقلنا عثرته اني ارى
النصح ابلغ من العقوبة والسلامة مع العفو اكثر
منها في العاجلة والقلوب لا تبقى لوالي لا ينعطف اذا
استعطف ولا يعفوا اذا قدر ولا يغفر اذا ظلم ولا
يرحم اذا استرحم ولا يخفى ان تحظوظ الناس شيئا ليا تتنا
من الحسد وهو تمني زوال النعمة عن المحسود وهو من الكباير
قال في الروضة وهو داء الادواء له وعداوة لا يرجى
زوالها كما اشار اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في

فوله

قوله من ابيات

كل العداوة قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك من حسد

وحكى عن ابي العباس احمد القادر انه بينما هو ذات ليلة يطوف في اسواق بغداد اذ سمع شخصا يقول لاخر قد طالت علينا دولة هذا الميشوم وليس لاحد عنده رزق فامر خادما كان معه ان يتوكل عليه ويحضره بين يديه فلما حضر بين يديه ساله عن صنعته فقال اني كنت من السعاة الذين يستعين بهم ارباب هذا الامر على الكشف ومعرفة احوال الناس فمنذ ولي امير المومنين اقصانا واظهر الاستغنا عنا تعطلت معيشتنا وانكسر جاهنا عند الناس فقال له هل تعرف من في بغداد من السعاة قال نعم فامر باحضارهم فحضرهم وكتب اسماءهم ثم اجرى لكل واحد معلوما ونفاهم الى الثغور القاصية ورتبهم هناك عيونا على اعداء الله ثم التفت لمن حوله وقال اعلموا ان هولا ركب الله فيهم شرا وملا صدورهم حقدا على العالم ولابد لهم من انفراغ ذلك الشر فالاولى ان يكون ذلك في اعداء الدين ولا ينغصوا على المسلمين شعر في المعنى

قوم هموا اكدر الحياة وسقمها عرض البلا بهم على وطالا
يتاكلون ضغينة وخيانة ويرون لحم الغافلين حلالا
وهم فراش الشر يوم ملمة بينما ينتون تفاشيا وخبالا

وهم سرابيل اذا دعوا شر نقطر منهم دما وشما لا

ومما يحكي عن السلطان محمد بن قلاوون رحمه الله انه
اخبره وزيره الامير علي مغلطاي ان تاج الدين كاتب
الفتاح ذكر عنده اناسا بكل قبيح والتزم فيهم جملة من
الذهب اذا صودروا واخرجت وظايفهم فقال السلطان
للوزير احضر تاج الدين المذكور فلما حضر بين يديه وسمع
كلامه قال له هل تعلم باحد في القاهرة يعرف شيا
من هذه الاحوال قال نعم جماعة وعدهم فقال
للوزير خذ هذا واحتفظ به واحسن اليه واذا حضر
اليك كل هولا الذين ذكرهم عرفني فخرجا من عنده
وذكر له جماعة ولم يحضرهم الي ان لم يبق احد ودخل
الي السلطان وعرفه فقال اخرج الان هذه الساعة
وجهز الجميع الي قبرس ولا تدع احدا منهم في القاهرة
فان هولا نما حيس يرافعون الناس ثم انشد شعر
اقول وطرف النرجس الغض شاخص الينا وللنمام حولي المنام
ايا رب حتى في الحدايق اعين علينا وحتى في الرياحين نمام

وكتب بعض الاهواز الي الوزير ابي الفرج محمود بن فسا
نجس قد مات فلان وخلف خمسين الف دينار عينا
ولم يخلف غير طفلة فان رايتنا تستقرض المال الي ان
تبلغ الطفلة فتعي غفارها واملاكها كفاية فوقع علي
ظهر كتابه الطفلة جبرها الله والمال ثمره الله والساعي

في المعنى

لعنه

لعنه الله لا حاجة للسلطان بالمال وحكي عن فخر الملوك
وزير بها الدولة وكان وزيرا فسيح مجال الهمة واسع
النعمة رحب الصدر متزايد الحلم انه رفع اليه شيخ
قصة يسعى فيها بهلاك شخصا ويورد صوارد الاستقا م
فلما وقف عليها الوزير المذكور قلبها وكتب في ظهرها
السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان اجريتها
مجرى النصح فخسارتك فيها اكثر من الربح ومعاذ
الله ان نقبل من مهتوك في مستور وان تفعل الى
ما لا يليق الا بذوي الغرور ولولا انك في خفارة
شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ويردع امثا لك
فاستر هذا العيب واتق من يعلم الغيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث الله قوما من قبورهم تتاجج افواههم نارا فقيل
من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا حكي
انه لما ولي عبد العزيز بن عبد الملك دمشق ولم يكن
في بني امية البس منه في حداثة سنه قال اهل دمشق
هذا غلام شاب لا علم له بالامور وسيسمع فقام اليه
رجل فقال اصلح الله الامير عندي نصيحة فقال له
ليت شعري ما هذه النصيحة التي ابتداتني بها من
غير يد سبقت مني اليك فقال جار لي عاصر فقال له

فقال له ما ابقيت الله ولا اكرمت اميرك ولا
حفظت جارك ان شئت نظرنا فيما تقول فان كنت
صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبناك
قال اقلني قال اذهب حيث جئت لا اصحبك الله بخير
اراك شر رجل وروي ان معاوية قال يوما للاحنف
ابن قيس في امر بلغه عنه الثقة بلغني فقال الثقة
لا يبلغ وقد جاء في السنة النبوية احاديث كثيرة في ذم
النميمة منها ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام
وقد جاء عنه عليه افضل الصلاة والسلام انه قال
لعن الله المثلث قيل يا رسول الله وما المثلث قال
الذي يسعي بصاحبه الي سلطانه فيهلك نفسه
وصاحبه وسلطانه وعن الفضيل بن عياض رحمه
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اظهر
لاخيه الود والصفا واضمر له الحقد والبغض اصمه
الله واعمى بصره وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بخياركم قالوا بلي قال الذين اذا ذكروا ذكر الله الا
انبئكم بشراركم قالوا بلي قال المشاؤن بالنميمة المفرقون
بين الاحبة الباغون للبرا العيب وقال اشر الناس
عند الله منزلة ذا الوجهين الذين ياتي هذا بوجه
وهذا بوجه وقال ان من اشر الناس منزلة عند الله

عند

عبدا ذهب آخرته بدنيا غيره وروى عمار بن ياسر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانين من نار وقال ابن زيدون في رسالته الهمازون المشاؤن بنميم يعني ان هؤلا ذكرهم الله في القران العظيم في قوله تعالى همّاز مشّاء بنميم الهماز والمغتاب الذي ياكل لحم الناس بالطعن والغيبة وقال الحسن هو الذي يلوي شدقه في اقفية الناس والنم والنميمة واحد وهو نقل الكلام السيئ والمعنى انه فتان يسعى بين الناس بالنم ليفسد فيما بينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم قال بعضهم ان الغيبة من اقبح القبايح واكرهها واكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس وهي ذكر الانسان بما فيه وبما يكرهه سوا كان في دينه او بدنه او نفسه او خلقه او خلقه او ماله او ولده او زوجته وخادمه او اقاربه او ثوابه او مشيه او حركته او بشاشته او خلاعته او غير ذلك مما يتعلق به سوا ذكر بلفظ او بكناية او برمز او باشارة او بغمز عين او يد او راس او ما اشبه ذلك وقيل للربيع بن خيثم ما نراك تغيب احدا فقال لست من نفسي راضيا فاتفرغ لذم الناس فاذمهم وقال صلى الله عليه وسلم

احب الاعمال الى الله حفظ اللسان ذكر الشارح اي صيانته
عن النطق بما نهي عنه من نحو كذب وغيبة ونميمة وغيره
من حديث رايت رجلا شاع على نسلم بكلمة وهو منها
يرى بشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يذيبه
يوم القيامة في النار حتى ياتي بانفاذ ما قال ذكر
الشارح وليس بقادر على انفاذه فهو كناية عن
دوام تعذيبه بها وصيت اعرابية ابنها وقد اراد السفر اي
بني اياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وفي المثل النميمة
ارث العداوة وما احسن قول الشيخ شهاب الدين محمود
• يا ملزمي بذنوب ما احطتها • علما ولاخطرت يوما على فكري
• صدقت في باطل الذنوب وكم • كذبت فيك بنفس السمع والبصر
وقال ابن الرشاد ••••
• انما الحاد بين تحدثوا • فيما بشهد بينا لا اخبره
• فاخذر زيد بنك ان تكون جليسهم • حتى يخوضوا في حديث غيره
ومن امثال العرب اياك وكل متحدث فانه يا كل مع كل
من اكل ويجري مع كل ريح وقال وهب بن الورد خالطت
الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقال
لي عثرة ولا امننا اذا امضبت ومن كلام النوابغ الناس
اجناس واكثرهم انجاس مفرد •••
• سبكناه ونحسبه لجينا • فابدى الكير عن خبث الحديد •
رجعنا الى ما نحن بصدده من امر عبد الله المهدى

فاتفق الاتراك على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم
وقاتلهم بنفسه الى ان مسكوه بالبد وعصروا على بطنه
الى ان مات فكانت خلافته خلافة المعتمد
على الله بن المتوكل بويع له يوم مات ابن
عمه المهتدي في شهر رجب سنة خمس وخمسين وكان
له انهماك على اللهو واللذات فقدم اخاه طلحة ولقبه
الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز
واليمن وفارس وطبرستان وسجستان والسند
وكان للمعتمد ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفوض
الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة وعقد لوا
ابيض واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه
الموفق اذا احدث به ريب المنون وولده صغير اكان
الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولده كبيرا كان ولده
ولي عهده وكتب بذلك معاقدة كتب كل منهما
خطه عليها وكان الموفق عاقلا مدبرا مشتغلا بامور
المملكة وكان اخوه المعتمد مكبا على لهوه ولذاته
مهملا لاحوال الرعية فكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة
وظهرت له عجايب كثيرة وكان ظهر في ايام المعتمد على
الله طايفة من الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان
لهم راس اسمه مهبول بدعي علم المغيبات وقتل في
المسلمين ذكر العتولجانه قتل الف الف وخمسماية

خلافة المعتمد ابن المتوكل

بن

الف وكان يبيع اسرا النسا ويبيعهن وكان ذلك من
اعظم المصايب في الاسلام وملك هذا الكافر مداين
اخذها من المسلمين ويستاصل اهلهما وجعل دار
مملكته واسط فانتدب لقتاله الموفق وجمع
الجموع فركض بخيله ورجله وجنوده الي ان التقت
الفيتان فجعلت السودان من لمعان السيوف
وانهزموا ما بين مقتول ومأسور الي ان قتل
كبيرهم مهبول ووجوه عساكره واسترد من المدن
التي اخذها كواسط وغيرها واطمانت المسلمون
وكافة العباد ولقبوه الناصر لدين وما رحبينئذ له
لقبان ودخل بغداد في عظم وعلو شان وراس مهبول
الكافر علي رمح ورؤوس كبار عسكره علي رماح ودعي
له المسلمون واستمر اخوه المعتمد علي حاله منهمكا
علي لهوه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور
يتلقاها الموفق بصدره وكان له ولد نجيب يدعي
احمد ابا العباس جعله الموفق ولي عهده واستعان به
علي حروبه واحواله وظهرت نجابته وقوته فخشي
الموفق منه علي نفسه وعلي ولد اخيه فحبسه ووكل
من يثق به في امره واستمر محبوسا الي ان وقعت الوحشة
بين المعتمد والموفق ونبا غضنت قلوبهما وتشاحنت
صدورهما فان الرياسة لا تقبل الاشتراك والغيره

علي الملك

على الملك اسرع شي ثم ان الموفق مرض واشتد عليه
الحال وتحققوا علما انه ما ناله فبادروا الى الحبس فكسروه
واخرجوا منه ولده فاووه وجاوا به الى والده فلما
راه ايقن بالموت وتحقق فقال يا ولدي لمثل هذا اليوم
خباتك وفوض اليه واوصاه بعمه المعتمد وظن انه
استراح من الموفق وما علم انه عما قليل به ملحوق فكانت
خلافة المعتمد ثلاثا وعشرين سنة وتوفي سنة
تسع وسبعين ومايتين والله تعالى اعلم

خلافة احمد المعتضد بن طلحة الموفق

بويع له يوم مات عمه وسنه ست واربعون سنة
وكان ملكا مهابا ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعا
يقدم على الاسد وحده وكان اسقط المكوس في ايامه
ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعدما
وهي ووهن وكان يسمى السفاح الثاني وفيه يقول ابن الرومي

هنيا بني العباس ان امامكم ۔ امام الهدى والناس احمد
كما بابي العباس انشا ملككم ۔ كذا بابي العباس ايضا يجدد
امام يظل الامس يشكو فراقه ۔ تاسف ملهوف ويشتاقه غد

وفيه يقول عبد الله بن المعتز

اما ترى ملك بني هاشم ۔ عاد عزيزا بعد ما ذللا
يا طالبا للملك كن مثله ۔ تستوجب الملك والا فلا

وكان مع سطوته يراعي جانب الحق وقد نقل الحافظ

خلافة احمد المعتضد ابن طلحة المو

السيوطي عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد
يوما وانا معه فمر بمقثاة فغلمان بعض جنوده فيها
فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فاحضره وساله
عن سبب صياحه فقال له ثلاثة من غلمانك نزلوا
المقثاة فاخربوها فامر عبيده باحضارهم فحضروا
وضرب اعناقهم ومضى يحادثني فقال اصدقني ما الذي
ينكره الناس من احوالي فقلت له تسفك الدما كثيرا
فقال ما سفكت دما حراما قط فقلت له باي
ذنب قتلت احمد بن ابي الطيب قال انه دعاني الى الالحاد
فقلت والثلاثة الذين نزلوا المقثاة بما استحللت
دماهم ولاي شي قتلتهم فقال والله ما قتلتهم
وانما احضرت ثلاثة من قطاع الطريق ووهمت
الناس انهم هم الذين نزلوا المقثاة فامرت بضرب
اعناقهم ثم احضر صاحب الشرطة فامره باحضار الثلاثة
الذين نزلوا المقثاة فاحضرهم بانفسهم وسالهم
ومما يناسب لذلك ما حكاه ابن ابي حجلة في سكردانه
ان سوادياً اتي السلطان ملك شاه وهو يبكي
فساله عن سبب بكاه فقال له اشتريت بطيخا
بدريهمين لا املك غيرهما فلقيني ثلاثة من الاتراك
فاخذوه مني وكان ذلك في اول قدوم البطيخ فقال
له امسك فاستدعى فراشا وقال له قد تاقت نفسي

الى البطيخ

الي البطيخ نطف في العسكر وانظر من عنده شي فاحضره
نعاد الفراش ومعه بطيخ فقال له عند من لقيته
قال عند الامير فلان فاحضره وقال له من اين هذا البطيخ
فقال جابه الغلمان فقال اريدهم الساعة وقد عرف
بذ السلطان وعاد اليه وقال له لم اجدهم فالتفت
السلطان الي صاحب البطيخ وقال له هذا مملوكي وقد
وهبته لك حيث لم يحضر الغلمان الذين اخذوا متاعك
والله لين خليته لاضربن عنقك فاخذه بيده وخرج به
من بين يدي السلطان واشترى الامير نفسه بثلاثماية
درهم وعاد الي السلطان وقال له اورضيت فقال
نعم قال فامض مع السلامة وكانت مدة خلافة
المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر ونصفا وتوفي
يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الاخرة سنة تسع
وثمانين ومايتين وخلف من الذكور اربعا واحدى عشر
بنتا خلافة علي المكتفي بالله بن المعتضد
احمد بن طلحة بويع له يوم مات ابيه وسنه احد
وثلاثون سنة واخذ له البيعة الوزير ابو الحسن
عبد الله فان والده عهد له قبل موته بثلاثة ايام
وكان المكتفي بالرقة فلما وصل الي كتاب الوزير بادر
وحضر من الرقة الي بغداد في سابع جمادي الاولى وكان
يوم وصوله مشهودا ونزل دار الخلافة وخلع علي

خلافة علي المكتفي بالله
ابن المعتضد احمد بن طلحة

على الوزير بسبع خلع وكان المكتفي حسن الصورة
يضرب بحسنه المثل ولهذا قال عبد الله بن المعتز
يخاطب الدنيا

مبرقع بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا اختارها ولوانها كالبدر او كالشمس او كالمكتفي
فقربه بالشمس والقمر وقد اشار ابن سنا الملك الى هذا
في قوله

وملية بالحسن يسخر وجهها بالبدر يهزوا ريقها بالقرقف
لا ارتضي بالشمس تشبيها لها والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي
وقال اخر في موضع اخر

بابي وامي من يكون المكتفي بكماله وجماله كالمقتدي
قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علته
والله ما اسفي على شي الا على سبع مائة الف دينار
صرفتها من مال المسلمين في ابنية ما احتجت اليها
وكنت مستغنيا عنها فكانت مدة تصرفه ستة
اعوام وانتقل الى دار الخرافة والبقا في ليلة الاحد
لثنتي عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس
وتسعين ومايتين والله اعلم خلافة جعفر
المقتدر بن المعتضد بويع له يوم مات اخيه
وعمره ثلاث عشر سنة ولم يلي الخلافة اصغر منه
وولي الخلافة ثلاث مرات هذه الاولى ولم يتم

له فيها

المعتز بن ع

له فيها امرا صغر سنه فغلب عليه الجند وانفقوا على

خلعه فخلعوا **خلافة عبد الله بن المتوكل**

بويع له يوم خلع المقتدر ولقبوه الغالب بامر الله

وبايعوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة تسع

وتسعين ومائتين وكان اشعر بني العباس بل اشعر

بني العباس بل اشعر بني هاشم على الاطلاق واكرمهم

فضلا وادبا ورجولة ومعرفة بعلم الموسيقى واشعر

الشعرا في التشبيهات المبتكرة المخترعة قال

المعافا بن زكريا لما بويع لابن المعتز دخلت على

شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر فقال

ما الخبر قلت بويع بالخلافة لعبد الله بن المعتز

قال فمن توشح لوزارته قلت محمد بن داود قال فمن

قاضيه قلت ابو المثنى فاطرق قليلا ثم قال هذا

امر لا يتم قلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت

ذو شان عظيم متقدم في علمه وفضله وان الدنيا مولية

وان الزمان مستدبر ولا مناسبة لاحد ممن ذكرت

برياسة في مثل هذا الزمان ولا ارى هذا العقد

الا الى الانحلال والاضمحلال قال العباس سمعت

امير المومنين المامون يقول قال لي علي بن موسى المرتضى

ثلاثة توكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوي الادوات

الكاملة واستيلا الحرمان على المتقدم في صنعته

ومعاداة العوام اهل المعرفة مفرد
تكيل الحظ لنيل له دوا ولو كان المسيح له طبيبا
لا تطلبن بغير حظ رتبة فلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل
قال الشاعر
خاصمني من سكت عنه وطن ان ليس لي لسان نفلت ها انت لي بخصم
واعاضي
وقال الشاعر ايضا
حظي حظ ناقص من اصدقاي والعدي
لو كان حظي بشرا لكان عبدا سنوا
عدنا الى قضية عبد الله بن المعتز نقدر الله انهم
خلعوه في ذلك اليوم وتلاشى امره فانه لما اعتقد له
بالخلافة ارسل الى المقتدر يامره باخلا دار الخلافة
فلما جا الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس
له جوابا الا السيف ولبس السلاح وركب وركب
معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل
في غاية الخوف وهجموا على عبد الله بن المعتز فلما له
ذلك والقى الله في قلبه الرعب فانهزم هو ووزيره
وقاضيه وكل من في ديوانه وقبض المقتدر على عبد
الله بن المعتز وعلى الامرا والفقها وقتل منهم من
اراد وحبس عبد الله بن المعتز واخرج من الحبس
ميتا الى رحمة الله تعالى فكانت خلافته ساعة من
نهار

وقيل

الزمان

98.

نهار وحيث انجز الكلام فلا باس بايراد شي من
اشعاره المستظرفة منها هذا الذي يصلح وشاحا
للجوزا واكليلا للثريا وهادت به الركبان وتناقلته
الرواة بالسنة الزمان وهو
ايها الشاكي اليك المشتكي قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت في غرته وبشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته جذب الزق اليه واتكي
وسقاني اربعا في اربع ما لعيني غشيت بالنظر
انكرت بعدك ضو القمر واذا ما شئت فاسمع خبري
غشيت عيناي من طول البكا وبكي بعضي علي بعضي معي
غصن بان مال من حيث التوي مات من يهواه من فرط الجوي
خفق الاحشا من هول القوي كلما فكر في البين بكي
ويحه يبكي لما لم يقع ليس لي صبر ولا لي جلد
يا لقومي عذلوا واجتهدوا وانكروا شكواي مما اجد
مثل حالي حقها ان يشتكي كمد الياس وذل الطمع
كبدي حري ودمعي يكف يذرف الدمع ولا يعترف
ايها المعرض عما اصف قد نما حبي بقلبي وزكا
لا تقل في الحب اني مدع ومن ابياته عفى الله عنه
ومقرطق يسعي الى الندما بعقيقة في درة بيضاء
والشمس مالت للغروب كانها دينار يلعب في قرار الماء
والبدر في افق السما كدرهم ملقي علي ياقوتة زرقاء

قلنه

ومنها من عقد الشراب لسانه • وكلامه بالرمز والايماء
كلمته سحرا وقلت له انتبه • يا فرحة الجلسا والندماء
فاجابني والخمر يقبض صوته • ببلابل كبلابل الفافاء
اني لافهم ما تقول وانما • غلبت على سلافة الصهباء
دعني افوق من الخمور الى غد • واحكم بما تختار يا مولاي

ولة في المثلث

احمد
خليلي طابت الراح من بعد طبخها • وقد عادت بعد السكر والعود
فهاتا عقارا من قميص زجاجة • كيا قوتة في درة تتوقد
يصوع عليها الماشيات • لها حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار الجحيم بنفسها • وذلك من احسانها ليس يجحد

وله في التصانيف كتاب الزهر والروض وكتاب مفاكهة الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعرا وديوان جيد في الشعر ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ومن كلام الفخر الرازي حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارته ما يقول في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل وقيل البليغ من يعرف الكلام على حسب المعاني ومن كلام ابن المعتز العلم عز بالكثرة الجهال النصح بين الملا تقريع علامة الكذب جراة اليمين واشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة شهيرة ثم عاد المقتدر ثانيا واستقام

له الحال في الخلافة الى سنة اثنى عشر وثلثمائة ذكره
الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفا في ولاية المقتدر انت
غلة ولدت فلوا خلافة ابي منصور محمد
القاهر بن المعتضد بايعه يونس والامرا
ولقبوه بالقاهر وفوضت الوزارة الى علي بن مقلة الكاتب
في العسكر يطلبون منه انعام الجلوس فارتفعت الاصوات
فمنعهم الحاجب من الدخول الى الخليفة فمالوا الى دار ابن
يونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على اعناقهم
الى دار الخلافة فجلس على السرير واتوا باخيه القاهر
وهو يبكي ويقول الله الله يا اخي روحي فاستدناه المقتدر
وقبل بين عينيه وقال له يا اخي لا ذنب لك وانت
مغلوب على امرك والله لا ينالك مني ما تكره فطب وقر
عينا ولما زال روعه اوى اليه اخاه وقال يا اخي
لا تبتئس بما كانوا يصنعون وبذل المقتدر الاموال
للجند وارضاهم ثم عاد المقتدر والثالثة
ثابتة ثم من محاسن المقتدر انه ابطل المكوس من ديوانه
واستخدام اهل الذمة من اليهود والنصارى وابطل
تصرفاتهم في الاموال وكان يفرق يوم عرفة في كل
عام من الابل والبقر اربعين الف راس ومن الغنم
خمسين الفا وكان يصرف في طريق مكة ولاهل الحرمين
الشريفين ثلثمائة وخمسة عشر الف دينار وانه ختن

خلافة ابي منصور
محمد القاهر بن المعتضد

خمسة من اولاده فصرف في ختانهم ستماية الف دينار
وكان في داره احد عشر الف غلام خصي غير الصقالبة
والروم والسود وقدمت عليه عسكر رسل الروم
فعمل موكبا لارهاب العدو واقام ماية وستين الف
مقاتل بالسلاح واقام بعدهم الخدم وهم ستماية
الف خادم ثم الحجاب وهم سبعماية حاجب وكانت
الستور التي نصبت على الحيطان بدار الخلافة ثمانين الف
ستر من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت
اثنين وعشرين الف بساط وكان من جملة ذلك ماية
سبع في سلاسل الذهب والفضة وهذا كله مع وهن
الدولة وضعفها فكيف زينتها في ايام قوتها فسبحان
من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه ولا يعتريه زوال
وفي ايامه ظهرت الطايفة الملحدة التي تسمى بالقرامطة
لهم اعتقاد فاسد يودي الى الكفر واول من ظهر منهم ابو
طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر واراد نقل الحج اليها
لعنه الله واخزاه فكثر سفكه في المسلمين وسفك الدما
وكثرت طايفته واشتدت شوكته وجا ابو طاهر
القرمطي في عسكر جرار بالات السلاح الى المسجد الحرام
يوم التروية ووضعوا السيف في الطايفين والمصلين
وفي مكة وشعابها وقتلوا ما يزيد على ثلاثين الف
انسان وركض ابو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو

سكران

100

سكران راكب فرسه ودخل الى المطاف الشريف فبالت فرسه وراثت وطلع الى باب الكعبة وهو يقول
انا بالله وبالله انا يخلق الخلق وافنيهم انا
واقام بمكة احد عشر يوما وقيل ستة ايام وقلع الحجر الاسود وعند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا اربعة ايام وهذه مصيبة من اعظم مصايب الاسلام وابتلي ابو طاهر النجس باكله فصار نتنا ثم لحمه بالدود ومات اشقي ميتة ولو لا خوف الاطالة لذكرنا نبذة من اخبار القرامطة المناحيس فكانت خلافة المقتدر اولا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين سنة وقيل لثمان بقين من شوال سنة عشرين وثلثماية خلافة القاهر بامر الله بن المعتضد بويع له يوم قتل اخيه وسنه اثنان وخمسون سنة فاقام سنة واحدة وستة اشهر ثم خلع والكحل في جمادي الاولى سنة اثنين وعشرين وثلاثماية وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثماية والله اعلم خلافة محمد الراضي ابن المقتدر بويع له يوم خلع عمه القاهر وسنه اثنان وثلاثون سنة فاقام ست سنين وعشرة ايام وتوفي سنة تسع وعشرين وثلثماية خلافة المكتفي ابراهيم بن المقتدر بويع له يوم مات الراضي وسنه ستون سنة فاقام سنتين

وحمله بعد مدة بجكم الناس الى مسجد ضرار واشتهر الحجر

خلافة القاهر بامر الله بن المعتضد

خلافة محمد الراضي ابن المقتدر

خلافة المكتفي ابراهيم ابن المقتدر

واحدي عشر شهرا ثم خلع واكحل في صفر سنة ثلاث
وثلاثين وثلثمائة والله اعلم خلافة المستكفي
عبد الله بن المكتفي بويع له يوم خلع المكتفي
وسنه ست واربعون سنة فاقام سنة واحدة
واربعة ايام وخلع في جمادي الاخرة سنة اربع وثلاثين
وثلثمائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة والله اعلم
خلافة الفضل المطيع بن المقتدر بويع له
يوم خلع المستكفي وسنه ثلاث واربعون سنة وفي
ايامه رد الحجر الاسود من هجر الى مكانه من البيت الشريف
فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر
وخلع نفسه في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة
خلافة عبد الكريم الطايع بن المطيع
بويع له يوم خلع ابيه وكان مغلوبا عليه من قبل
امرائه وما كان له الا العظمة قال الشريف الرضي يخاطب
الطايع. مهلا امير المومنين فاننا . في دوحة العليا لا تتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت . ابدا كلانا في السيادة معرق
الا الخلافة ميزتك فانني . انا عاطل منها وانت مطوق
فلما بلغه ذلك قال على رغم انف الرضي وقيل
ان الرضي كان يوما عند الطايع وهو يعبث بلحيته ويرفعها
الى انفه فقال له الطايع اظنك تشم فيها رايحة الخلافة
فقال بل رايحة النبوة وكان الطايع كثير الانف فقال الشاعر

خليفة

خليفة في وجهه روشن حر شفه قد ظلل العسكرا
عمه يمشي على رجله وابنه قد صعد المنبرا
فاقام الطايع سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وخلع
نفسه سنة احدى وثمانين وثلثماية ومات سنة
ثلاث وتسعين وثلثماية خلافة ابي العباس
احمد القادر بالله بن المقتدر بويع له
بالخلافة سنة احدى وثمانين وثلثماية وكان
في غاية العبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على
القايلين بخلق القران وعده ابن الصلاح من علما
الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدته حتى
بلغت احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفي في
الحجة سنة اثنين وعشرين واربع مائة خلافة
القايم بامر الله عبد الله بن احمد القادر
بويع له يوم مات ابوه فاقام اربعا واربعين سنة
وثمان شهور وتوفي في شعبان سنة سبع وستين
واربع مائة خلافة المقتدي بامر الله بن
القايم بامر الله بويع له يوم مات جده وسنه
سبع وستون سنة وكانت المبايعة بحضرة الامام
الكبير ابي اسحاق الشيرازي احد اركان الشافعية
رضي الله عنه وكان دينا خيرا من نجبا خلفا بني
العباس ومن جملة صلاحه ان السلطان ملك

خلافة ابي العباس احمد القادر بالله

خلافة القايم بامر الله عبد الله بن احمد القادر

خلافة المقتدي بامر الله ابن القايم بامر الله

ملك شاه فقصد ان يتحكم عليه فارسل اليه يقول
له لا بد ان تترك بغداد وتذهب الى اي بلد شئت
فارسل الخليفة له يتلطف في ذلك فابى الا شدة
وغلظة فقال لرسوله اسأله المهلة ولو شهرا
فابى وقال ولا ساعة فارسل الى وزيره فاستمهله
عشرة ايام فصار الخليفة يصوم النهار ويقوم الليل
ويتضرع الى الله ويضع خده على التراب ويناجي رب الارباب
فنفذ دعاه في ملك شاه نفوذ السهم المسموم في كبد
الظالم من المظلوم فهلك ملك شاه قبل مضي العشرة
ايام وعد هذه كرامة للخليفة المقتدي رحمه الله ورحم
من قال • وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي
• وكم فرج اتى من بعد عسر • وفرج كربة القلب الشجي
• وكم هم تساء به صباحا • فتاتيك المسرة بالعشي
• اذا ضاقت بك الاحوال يوما • فثق بالواحد الاحد العلي
• تمسك بالنبي فكل هم • يزول اذا تمسك بالنبي
وقال صاحب المنفرجة •
• وسحاب الخير لها مطر • فاذا جا الابان تجي
قال الشارح للمنفرجة وهو شيخ الاسلام الشيخ زكريا
رحمه الله تعالى اشارة الى الحث على التزام الصبر في ازمنة
تلك الشدايد لانها لا تنقضي الا بانقضا زمانها ولا
ياتي الفرج الا في زمانه المقدر له لا يتقدم عليه ولا

يتاخر

تاخرنا العافل لا يسعده الا الصبر والتسليم لله وحسن
الظن به ولا ينفعه الجزع لانه محنة للقلب فلا فايدة
فيه وفيه سخط الرب ولعل الفوايد في الشدايد قال
الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيا وهو شر لكم وقال تعالى فعسى ان تكرهوا
شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال الامام علي رضي الله
عنه مكابدة النكبات بالحيل قبل انتهايها زيادة فيها
وقال الامام الشافعي رضي الله عنه

ولرب حادثة يضيق بها الفتى ❊ ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ❊ فرجت وكان يظن ان لا تفرج

وقال عمر رحمه الله

توقع خير ربك سوف ياتي ❊ بما تهواه من فرج قريب
ولا تياس اذا ما ناب خطب ❊ فكم في الغيب من عجب عجيب

شعر

اصبر لحكم الله صبر اولي النهى ❊ واذا عجزت عن الامور فنم لها
ان الامور اذا التوت وتعقدت ❊ نزل الرضا من السما فحلها
فلعلها ولعلها ولعلها ❊ ولعل من عقد العقود يحلها

فايدة الصبر اربعة انواع صبر على الطاعة وصبر
على المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر على
فضول الدنيا وهو اساس الزهد وصبر على المصايب
والمحن وهو اساس الرضى والتسليم لله تعالى وحسن

الظن به وهو اشق الانواع على النفس فاقام المقتدر
في الخلافة تسع عشرة سنة وخمسة اشهر وتوفي في
المحرم سنة تسع وثمانين واربعماية خلافة
المستظهر بالله هو ابو العباس احمد
بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه اربع واربعون
سنة وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاومه احد
في الكتابة حافظا للقران عالما فاضلا فكان مدة
خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وتوفي
لست بقين من ربيع الاول سنة خمسماية وثلاثة
عشر خلافة ابي الفضل منصور المسترشد
بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه ثلاث واربعون
سنة وكان شجاعا دينا مشغولا بالعبادة وحفظ
القران والحديث وخرج الى قتال مسعود ملك شاه
السلجوقي وخلعه من الخلافة يوم الاثنين لاثنتي
عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسماية
والله اعلم خلافة المقتفي لامر الله هو محمد
ابن المستظهر بويع له بالخلافة يوم خلع عمه
وكان عالما شجاعا قال في الاكتفا قال ابن الجوزي
قرات بخط الشيخ ابي الحسن الحداد قال حدثني من
اثق به ان المقتفي راى في منامه قبل ان يستخلف بستة
ايام النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيصل اليك

هذا

هذا الامر فاستعفى فلقب المقتفي لامر الله فاقام خمسا
وعشرين سنة وتوفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ربيع
الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية خلافة
المستنجد بالله يوسف بن المقتفي
بويع له يوم مات ابوه وسنه ثمانون سنة حكي عنه
انه قبل ان يصير خليفة راى في منامه ان ملكا نزل
من السما فكتب في كفه ثلاث خاات فلما اصبح سال
المعبر عن منامه فقال انك تلي الخلافة سنة خمس
وخمسين وخمسماية فاقام احد عشر سنة وتوفي في
تاسع ربيع الاول سنة ست وستين وخمسماية
خلافة المستضي بنور الله ابو محمد ابو الحسن
ابن المستنجد بالله بويع له يوم وفاة والده وكان حسن
السيرة اسقط المكوس في ممالكه وكثر عليه ثنا الخلق
وكان سنه اثنين واربعين سنة وهو الذي خطب له
صلاح الدين بن ايوب بمصر فاقام تسع سنين وشهرا
وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسماية خلافة
الناصر احمد بن المستضي بنور الله بويع له
يوم مات ابوه وسنه تسع وستون سنة فاقام سبعا
واربعين سنة وتوفي سنة اثنين وعشرين وستماية
وخطب له بالصين والاندلس خلافة محمد
الظاهر بن احمد ابن الناصر بويع له يوم مات ابوه بعهد منه

خلافة المستنجد يوسف بن المقتفي

خلافة المستضي بنور الله معد ابو محمد ابو الحسن

خلافة الناصر احمد ابن المستضي بنور الله

خلافة محمد الظاهر ابن الناصر احمد

فاظهر العدل والاحسان وابطل المكوس حكي عنه انه فرق
في ليلة النحر مايته الف دينار فلامه الوزير علي ذلك
فقال دعني افعل الخير فاني لا ادري كم اعيش فلم يلبث
ان توفاه الله بالكبر الا وفي فعاش حميدا ومضى سعيدا
فكانت خلافته تسعة اشهر وتوفي سنة ثلاث
وعشرين وستماية **خلافة ابي جعفر المستنصر بالله**
بويع له يوم وفاة والده فنشر العدل وبذل الانصاف
وقرب اهل العلم والدين وبني المساجد والربط فكانت
تسع عشرة سنة وتوفي سنة ست وثلاثين وستماية
خلافة المستعصم بالله بن المستنصر بالله
بويع له يوم مات ابوه وهو اخر خلفا بني العباس وبه والله
زالت دولة بني العباس كما جرت عادة الله بانقراض
الدول ولله البقا **وكان** سبب زوالها استيلاء
مماليكهم وامرائهم عليهم وتفويض امور المملكة اليهم
وامنهانهم غاية الامتهان الي ان صاروا ابدا مسميات
وصورا بدوا لا يتصرف فيها بالمحو والاثبات ومن اعظم
اسباب زوالها ان مويد الدين العلقمي كان وزير
المستعصم وكان رافضيا مستوليا علي المعتصم
عدوا لاهل السنة يداويهم في الظاهر ويتاقهم في
الباطن **فايدة** يقال لدار البقا فضربان شرعي وهو
ابطان الكفر واظهار الايمان وعرفي وهو ان يكون

خلافة المستعصم بالله ابن المستنصر بالله

سره خلاف

سره خلاف علانيته وكان العلقمي يريد ازالة الخلافة
من بني العباس واعادتها الى العلويين وطمس اهل السنة
واطفا نورهم وتقوية اهل البدع نصارى يكاتب هولاكو
كرا ويطمعه في ملك بغداد ويطالعه باخبارها ويحرضه
عن صورة اخذها وضعف الخليفة واخلال العسكر
وصار الوزير يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم
الصرف على العسكر فتقطع ارزاقهم وتشتت شملهم
بحيث انه اذن مرة لعشرين الف مقاتل ان يذهبوا
اين ارادوا وذهبوا وعلوفاتهم في الخزينة واظهر للمستعصم
انه وفر من علوفات العسكر اموالا عظيمة في بيت المال
فاعجب المستعصم رايه وكان يحب المال وما يعلم انه
يجمعه لعدوه مفرد
وما ضرني الا الذين عرفتهم جزى الله بالخيرات من لست اعرف
مفرد بخبركم بانه ناصح وفي نصحه دس العقرب
قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ائتمن خان ومما يحكى ان اعرابيا قال
اللهم اني اعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتي الا بالتابع
لواقع سهوتي وقيل لفيلوس ما الصديق قال اسم
على غير معنى حيوان غير موجود مفرد
لسانك لي حلو وقلبك علقم وشرك مبسوط وخيرك ملتوي

مفرد

دق

اذا انت فتشت القلوب وجدتها ، قلوب اعادي في جسوم اصدقا ولبعضهم ،

لي صديق لولديه ذو نصح ، غيران الدماغ فيه مرمد
اذا ما سعي ليدفع عني ، في الملمات كان عون الملمه
ليته كف خيره واذاه ، ورعي بذلك حقنا وحرمه

وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من خليل ماكر عيناه ترياني وقلبه يرعاني ان راي حسنة دفنها وان راي سيئة اذاعها قال الشارح نشرها واظهر خبرها بين الناس وقال الطغراوي رحمه الله فائدة الطغراوي اسمه مؤيد الدين ابو الحسن احمد بن علي الاصفهاني ولي الوزارة باربيل وقتل سنة خمس عشرة وخمسمائة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل انه بلغ سبعا وخمسين سنة قال وقد جاه ولد هذا الصغير الذي وفا

علي كبر اقر عيني لكن زادني فكر ، سبع وخمسون لو مرت علي حجر لبان تاثيرها في ذلك الحجر ، من كلام الطغراوي المذكور
وبنوا الزمان وان صفوا لك ظاهرا يوما حووا لك باطنا ممه

وقال الطغراوي ايضا ،
ومريك اصله ما وطينا ، بعيد عن جبلته الصفا

شعر في المعنى

الناس مثل طرو وحشوها صبر ، وفوق افواهها شي من العسل

يخلو

تعلوا لذا بغيرها حتى اذا انكشفت ، له تبين ما يجوبه من دغل

من نوادر الكلم اشد عداوة لك اقرب رجل وتغتب به

فاحذر كل من الناس واصحبهم بالخديعة والمكر

لا تركن الى احد منهم وتثق به او ظننت انه صديقك لانه

اشد عداوة لك من كل احد مفرد

جربت دهري واهليه فما تركت ، لي التجارب في ود امرء غرضا

شعر

لا ترج من خيار دهرك خيرا ، فبعيد من السراب الشراب

رونق كالحباب يعلوا على الما ، ولكن تحت ذاك الحباب حباب

عظمت في النفاق السنة القوم ، وفي الالسن العذاب العذاب

وقال الجنيد رحمه الله دخلت على السري فقلت له

اوصني فقال لا تركن لمعاشرة الاشرار ولا تشتغل عن

الله بمصاحبة الاخيار وكان بعض الاعراب يقول اللهم

اني اعوذ بك من الصاحب الردي شعر

قل للذي لست ادري من تلونه ، اناصح ام على غش تداجيني

تغتابني بين اقوام وتمدحني ، في اخرين وكل منك ياتيني

مفرد

دعوى الاخاء على الاخاء كثيرة ، بل في الشدائد تعرف الاخوان

وفي المعنى

وزهدني في الناس معرفتي بهم ، وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا يسرني ، مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قائلا ارجوه لكل ملمة، من الدهر الا كان احدي النوايب

وما احسن قول ابي دلف

هل رايتنا او سمعنا من يكي، رجلا عن سوء فعل فانتهى
بل اذا عوتب في سيئة، لم يدعها وتعاطى اختها

قال المنكدري الاخوان علي ثلاث طبقات، طبقة كالغذا لا يستغني عنه ابدا، وطبقة كالدوا يحتاج اليه حينا بعد حين، وطبقة كالدا لا يحتاج اليه ابدا

وقالوا الاصدقا علي ثلاث مراتب العليا وهو الصديق الكريم ذو المروة، والمرتبة الوسطي وهو الصديق الكريم ذو التجارب والمرتبة السفلي الصديق العاجز وهو ان يتوجع لشكواك فان خلا الصديق من احدي هذه المراتب كان وجوده وعدمه سوا بل عدمه خير من وجوده

قال الشاعر

ولقد اتيت لصاحبي وسالته، في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت، عينا فقلت له ولا انسانا

وفي المعنى

للدين

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا، ولا انت ذو دين فنرجوك
ولا انت ممن يرتجي لكريهة، جعلنا ك الا مثل شخصك من طين

وقال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالي

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا، ولا انت جود فنرجوك للقري
ولا انت ممن يرتجي لكريهة، جعلنا ك الا مثل شخصك من خزي

وقال

106

نثر

وقال بعض الحكما يجب على الملوك ان لا يخلوا من خمس معا
يتحصن بها اولها وزير صالح يتحصن برايه في الشدة
والرخا وثانيها فرس سابق يتحصن بظهره اذا لم يمكنه الثبا
وثالثها سيف قاطع يتحصن بحده ورابعها قلعة
حصينة يتحصن بها اذا احيط به وخامسها امراة حسنا
يتحصن بها بصره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخراب بصلاح البيت والاما ملائكة وكان يقال
اذا لم تجد من الخدمة الامر اشاد به فاخدم نفسك ولا
تستخدمه لانه يحمل على قلبك من الاذى اضعاف ما
يحمله عن بدنك بخدمته من العنا وكان يقال الغفل
من زعم انه يجد راحة اذا شارك في سره غيره لغير ضرورة
لان مشقة الاستبداد بالسر وترك المشاركة فيه
اقل من مشقة الجهد من استشاره بسبب المشاركة
لبعض مشقة الحذر قال الطغراوي الزلل
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من
وقال ابن يحيى العنبري
من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفي عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه
من اظهر الناس على سره اصبح في اسر اعاديه
ومن كلام النوابغ رب كلام اورد موردا لقتال
اورد من مورد الغذا ومن كلام النوابغ ان لم تملك

فضل لسانك ملك الشيطان فضل عنانك وقال
بعض النساك اسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة
وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه
ومن كلام القاضي الفاضل امنا الاسرار في قلبك
والحذر موتها في جنبك فقبيح بك ان لا يبرى
سر الا عند ذارك مفرد
فظن بسائر الاخوان شرا ولا تامن على سر فوادا شعر
اخفِ بسرك لا تبح يوما به فصغيره ياتي بكل عظيم
وما ترى سر الزناد اذا فشى ياتك وشيكا سقطه بجحيم
وقال بعض الحكما رب كلمة ادنت اجلا وقطعت
دولا وسغنت املا مفرد
كم نعمة زالت بادنى نعمة ولكل شي في تقلبه سبب
وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ما استودعت
رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق صدرا منه
حيث استودعته اياه شعر
اذا ما ضاق صدري من حديث فافشته الرجال فمن الوم
اذا عاتبت من افشى حديثي وسري عنده فانا الظلوم
وقد نقل عن بني امية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان
سببا لازالة الملك عنكم فقالوا اقواها اعتمدنا
على المال واستهونا بالرجال فاخذ العدو ما لنا وتقوى
به علينا وابعدنا الصديق فرنبا العدو نصار

الصد بوعد وابا الابعاد والمستعصم ومن معه في غفلة
لاخفا بن العلقمي سابر الاخبار الي ان وصل هولاكو الي
بلاد العراق واستاصل من بها وتوجه الي بغداد
فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم علي غفلة
حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الي
قتال هولاكو فوقع المصاف والتحم القتال ووقع الطراد
والنزال واستمر من اقبال الشمس الي ادبار النهار فعجزوا
عن الاصطبار وانكسروا اشد الانكسار وولوا الادبار
وما اغني عنهم الفرار وغرق منهم كثير في الدجلة وقتل
اكثرهم اشد قتلة وسبوا النسا والاطفال ونهبوا
الخزاين والاموال واسر المستعصم واولاده وجماعته
واتوا بهم الي هولاكو اسري اذلا فسبحان المعز المذل
فاستنطق هولاكو الخليفة الي ان استصفي امواله
وخزاينه ودفاينه ثم رمي رقاب اولاده وذريته وابناعه
ومتعلقيه وامرا ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس
بالارجل الي ان يموت فكانت خلافة المستعصم
ست عشرة سنة واستشهد رحمه الله في يوم الاربعا
لاربع عشر ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين
وستماية وانما ازال الله ملكه حيث اتخذ بطانة سو
ومعلوم ان الله تعالي اذا اراد بملك سوا قيض له
قرنا السوء ولله در القايل

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

ولم يبلغ ابن العلقمي ما اراد من نقل الخلافة لمن اراده
وذاق من التتار الذل والهوان وكان حسن لهم ان
يقيموا خليفة علويا فلم يوافقوه وصار معهم في صورة
بعض الغلمان وبعد ذلك صلبوه وداروا به في
شوارع بغداد فنادته امراة من طاق وقالت له
يا ابن العلقمي رايناك في ايام اعدايك وفي ايام اودايك
ومات كمدًا لا رحمه الله وعملت الشعرا قصايد في بغداد
قال بعضهم

يا عصبة الاسلام نوحي واندبي * حزنا على ما تم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمي

ثم انتقلت الخلافة الى الديار المصرية فكان اول خليفة
بمصر المستعصم فوصل الى مصر في سنة تسع وخمسين
وستماية واجتمع بالملك الظاهر بيبرس واثبت نسبه
من قضاة الشرع وبايعه بالخلافة واجرى له نفقة
وليس له من الامر الا اسم الخليفة واولاده من بعده
على هذا المنوال وياتون الى السلطان الذي يريدون
توليته ويقولوا له وليتك السلطنة هكذا كانوا
بالقاب واحدا بعد واحد وكانت سلاطين الاقاليم
تتبرك بهم ويرسلون اليهم احيانا يطلبون منهم

السلطنة

108.

السلطنة باللسان وكان اخر الخلفا بمصر ابو عبد
الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل ولما دخلت الدولة
العثمانية وافتتحت مصر وزالت دولة الجراكسة
وصار مقر السلطنة الشريفة العثمانية القسطنطينية
العظمى اخذ المرحوم السلطان سليم فاتح مصر الخليفة
المذكور معه فلما توفي السلطان سليم الى رحمة
الله تعالى عاد الخليفة الى مصر واستمر بها الى ان توفي
في ثامن شعبان سنة خمسين وتسع ماية زمن المرحوم
داود باشاه وبموته انقطعت الخلافة العباسية
وكان المتوكل هذا فاضلا اديبا له شعر جيد منه قوله
لم يبق من محسن يرجى ولا حسن، ولا كريم اليه مشتكى حزن
وانما ساد قوم غير ذي حسب، ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني
فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه
الكريم في الاخرة، فلقد بادوا وما زالت اخبارهم تروى
واحاديثهم على السنة الرواة لا تطوى شعر
كانوا ملوك الارض في ايامهم، كبرا لكل مدينة ومكان
فتفرقوا وتمزقوا فكانهم، تحت الثرى يبكون في الاكفان
والله وارث كل حي بعدهم، وله البقا وكل شي فان

الباب الرابع

فيمن تصرف في مصر من نواب الخلفا الراشدين وبني امية
والدولة العباسية وما داخلها من تغلب بني طولون

الباب الرابع فيمن تصرف في مصر

والاخشيدية اول من تقرر بمصر وفتحت على يديه عمرو
ابن العاص رضي الله عنه ذكر المقريزي في خططه ان عمرو
ابن العاص افتتح مصر يوم الجمعة سنة عشرين من الهجرة
فاختط الفسطاط بنيانا وتولى مصر واقليمها وهي طوله
من العريش الى اسوان وعرضا من ايله الى برقه وقد
اختلف في فتوح مصر فقال قوم فتحت صلحا غير الاسكندرية
فانها فتحت عنوة وقال اخرون فتحت مصر عنوة وقال
اخرون فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة وقال
ابن الاثير رحمه الله كان ملوك بني امية يقولون مصر دخلت
عنوة وانما اهلها عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ولم يكن
كذلك ذكر الشيخ زين المرصفي في كتابه المسمى لفظ الدر
بانامل الكف مختصر كتاب الاعلام والكشف قال اخرج
ابو نعيم بن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هلكت مصر
اذا رميت بالقسي الاربع قوس الترك وقوس الروم وقوس
الاندلس وقوس الحبشة قال السيوطي رحمه الله وكان
اخر زمن الترك وجد الاول وسيوجد الباقون قلت
واما الان فوجد الثاني ايضا وهو قوس الروم ملكوا
مصر واعمالها في سنة ثلاث وعشرين وتسع مايه
وادركت ذلك في التاريخ المذكور وسني اذ ذاك ثمان
سنين وكان اختصاري هذا التاليف في شعبان سنة
خمس وستين وتسع مايه وذكر في فتوح مصر ان عمرو

ابن العاص

109

ابن العاص ارسل الى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كتابا يذكر فيه ان الفلاحين يقف عليهم جملة مال
فارسل سيدنا عمر بن الخطاب جوابا يعرفه فيه اما بعد
اي اعلمك ايها الامير اذا كان زمن التخضير وكتب عليهم
سجلات بتقرير فلا تغير ما كتب عليهم والحذر من
ايصال المضرة اليهم فنحن القادرون عليهم في الدنيا
وهم خصماؤنا في الاخرة وكل راع مسئول عن رعيته
واعلم ان الظلم باب دخل الله الداخل فيه والعدل شي
نغنمه ونمضيه فاقصد امرنا ولا تخالف حكمنا
وانا منك بعيد والله مطلع عليك وشهيد وقد
اتصل بنا كتابك وانت تذكر فيه ان الزراعين يقف
عليهم جملة كثيرة من المال فلا تبع من موجودهم شيئا
فترديهم الى العدم ويحل بهم النقم وحط على زراعتهم
كل ثقة وامين واذا علمت انها مصونة فواسيهم بشي
من المونة وجوز الايام تجوز وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون وصرف عمرو بن العاص عن ولاية
مصر في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه
وفي ولايته فتحت الاسكندرية عنوة الفتح الثاني
ومكث عبد الله المذكور اميرا على مصر ولاية سيدنا عثمان
ابن عفان وكان محمودا في ولايته وغزى ثلاث غزوات
كلها لها شان وغزى افريقية وقتل ملكها جرجير

ثم تولى عبد الله بن سعد ابي سرح من قبل
سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه
صح

وغزى غزوة الاساورة حتى بلغ دمقلة وغزوة الصوارى
ولما جبى خراج مصر بلغ اربعة عشر الف الف دينار
فنظر سيدنا عثمان بن عفان الى عمرو بن العاص وقال
له قد علمت ان اللقحة درت بعدك قال نعم ولكن
اجاعت اولادها والذى جباه عبد الله بن ابى سرح
انما هو عن الجماجم خارجا عن الخراج وغيره من الاموال
الديوانية ومات عبد الله بن ابى سرح بعسقلان
فى رجب سنة خمس وثلاثين بعد ان استخلف عقبة
ابن عامر الجهنى فكانت ولايته احد عشر سنة ونصفا
تقريبا ثم تولى قيس بن سعد بن عبادة الانصارى
من قبل سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه فاقام يسيرا
ومات ثم تولى محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
فوصل الى مصر فى نصف رمضان سنة سبع وثلاثين
فهدم دور شيعة عثمان بن عفان ونهب اموالهم وسجن
ذراريهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو بن العاص
فى جيوش اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا
وانهزم اهل مصر ودخل عمرو بن العاص الى مصر وتغيب محمد
ابن ابى بكر فظفر به معاوية بن حديج فقتله ثم جعله فى
جيفة حمار ميت واحرقه بالنار لاربع خلون من صفر
سنة ثمان وثلاثين فكانت ولايته خمس شهور ثم
عاد عمرو بن العاص ثانيا من قبل معاوية بن ابى سفيان

رضى الله عنه

رضي الله عنه وجعل له مصر مطعمة ذكر المقريزي في
خططه ان عمرو بن العاص قال لقبط مصر من كتم كنزا عنده
فقدرت عليه لا قتله وان قبطيا من اهل مصر يقال
له بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزا فارسل اليه فساله فانكر
فحبسه وصار يسال عنه هل يسال عن احد فقالوا لا ولكن
سمعناه يسال عن راهب في الطور فارسل عمرو الى بطرس
فنزع خاتمه وكتب الى ذلك الراهب ان ابعث علي بما عندكم
وختم الكتاب بختم بطرس فجا المرسل بالكتاب بقلة شامية
مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها مكتوبا مالكم
تحت الفسقية الكبيرة فحبس عنها الما فوجد فيها اثنين
وخمسين اردبا ذهبا مضروبة فضرب عمرو راس بطرس
واخذ المال جميعا فعند ذلك اخرج القبط كنوزهم شفقة
علي انفسهم وتوفي عمرو بن العاص ليلة النحر سنة اثنين
واربعين وغسله ولده عبد الله واخرجه الي المصلي
فلم يبق احد شهد العيد الا صلي عليه فكانت ولايته منذ
افتتحها الي ان صرف منها اربع سنين وشهرا ثم تولي
عامر بن عقبة الجهني من قبل معاوية وصرف عنها في
عشري ربيع الاول سنة سبع واربعين فكانت ولايته
سنتين واربعة اشهر ثم تولي مسلمة بن مخلد الانصاري
من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة اثنين وستين
بعد وفاة معاوية فكانت ولايته خمس عشرة سنة

واربعة اشهر ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة الاسدي
من اهل فلسطين من قبل يزيد بن معاوية تقدم الى مصر
في مستهل رمضان سنة اثنين وستين الى ان عزل في
رجب سنة اربع وستين فكانت ولايته سنة واحدة
واحد عشر شهرا ثم تولى عبد الرحمن بن عقبة بن جحدم
من قبل سيدنا عبد الله بن الزبير فوصل في شعبان
فاقام تسعة اشهر ثم تولى عبد العزيز بن مروان
من قبل ابيه في رجب سنة خمس وستين فكانت ولايته
عشرين سنة وثلاثة عشر يوما ثم تولى عبد الله بن
عبد الملك بن مروان من قبل ابيه عبد الملك في جمادى
الاخرة سنة ست وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنة
فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة ايام ثم تولى
قرة بن شريك العبسي من قبل الوليد بن عبد الملك في ربيع
الاول سنة تسعين وتوفي في ولايته في ربيع الاول
سنة ست وتسعين فكانت ولايته ست سنين
واستخلف على الجند عبد الملك بن رفاعة من قبل سليمان
ابن عبد الملك من سنة ست وتسعين الى غاية صفر
سنة تسع وتسعين فكانت ولايته ثلاث سنين ثم
تولى ايوب بن شرحبيل بن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز
في ربيع الاول سنة تسع وتسعين ومات لسبعة
عشر ليلة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت

ولايته

ولايته سنتين ونصفا ثم تولى بشير بن صفوان الكلبي
من قبل يزيد بن عبد الملك في رمضان سنة احدى وما
ولايته اشتولت الروم على تنيس في شهر شوال سنة
اثنين ومائة ثم تولى حنظلة بن صفوان باستخلاف
اخيه فاقره يزيد بن عبد الملك ولما بويع لهشام بن عبد
العزيز صرف حنظلة المذكور في شوال سنة خمس ومائة
فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى محمد بن عبد الملك
ابن مروان من قبل اخيه هشام في شهر شوال سنة خمس
ومائة فوقع الوبا بمصر فخرج منها ولم يليها الا خمس شهر
تولى الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم من قبل عبد
الملك في ذي الحجة وفي ولايته رابط بدمياط ثلاثة
اشهر وصرف عن ولايته في ذي القعدة سنة ثمان ومائة
باستعفائه لمفاوضة بينه وبين عبد الله بن الحبحاب
فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى الحفص بن الوليد
الحضرمي من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين
يوم الاضحى بشكوى من ابن الحبحاب ثم تولى عبد الملك
ابن رفاعة فتقدم في المحرم سنة تسع ومائة وصرف
في نصف المحرم فكانت ولايته خمسة عشر ليلة ثم
تولى الوليد بن رفاعة باستخلاف من اخيه فاقره هشا
ابن عبد الملك فتوفي وهو وال في جمادي الاخرة سنة
سبع عشرة ومائة فكانت ولايته تسع سنين وخمسة

اشهر ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف بن الوليد
فاقام سبعة اشهر ثم تولى حنظلة بن صفوان من
قبل هشام بن عبد الملك في المحرم سنة تسع عشرة ومائة
فحصل بينه وبين القبط مجاورة فبلغ ذلك هشام
فصرفه عنها وولاه افريقية وخرج في ربيع الاخرة
سنة اربع وعشرين ومائة وكانت جملة ولايته خمس
سنين وشهرين ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي
ثانيا من قبل هشام في شهر شعبان سنة اربع وعشرين
ومائة ولما مات هشام استخلف من بعده ولد اخيه
الوليد بن يزيد فاقام حفصا ثم صرفه عنها في شوال سنة
خمس وعشرين فكانت جملة ولايته سنة واحدة وشهرين
ثم تولى عيسى بن عطا من قبل الوليد بن يزيد الى ان عزله
مروان الاخير بن مروان الاول سنة ست وعشرين ومائة
فكانت جملة ولايته خمسة اشهر ثم تولى حسان بن عتاهية
من قبل مروان المذكور ثم عزله في سنته ثم تولى حفص بن
الوليد ثانيا فاقام رجب وشعبان ثم عزل في محرم سنة
ثمان وعشرين ومائة ثم تولى حوثرة بن سهل بن عجلان
الباهلي من قبل مروان المذكور في محرم سنة ثمان وعشرين
ومائة فاجتمع الجند على منعه فابى عليهم فخافوا حوثرة
وسالوه الامان فامنهم ونزل الفسطاط وقد اطمانوا اليه
فاخذ في طلب من كان سببا للفتنة فجمعوا فضرب اعناقهم

ثم صرف

ثم صرفه ولايته في جمادي الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة
وبعثه مروان الى العراق فقتل فكانت ولايته ثلاث
سنين وستة اشهر ثم تولى المغيرة بن عبد الله بن المغيرة
من قبل مروان في شهر رجب سنة احدى وثلاثين فكانت
جملة ولايته عشرة اشهر ثم تولى عبد الملك بن مروان من
قبل مروان فكان اخر نواب دولة بني امية وذلك سنة
احدى وثلاثين ومائة وجملة من تولى منهم بمصر المحروسة
سنة عشر نفرا ولله سبحانه وتعالى الدوام والبقا

ثم جاءت الدولة العباسية سنة

اثنين وثلاثين ومائة فكان اول نوابها بمصر المحروسة
صالح بن علي بن عباس من قبل امير المؤمنين ابي العباس
السفاح وقدم في المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة
فقتل كثيرا من شيعة بني امية وجهز طايفة منهم الى
العراق فقتلوا ثم ورد كتاب من السفاح الى صالح المذكور
بامارة فلسطين والاستخلاف على مصر من يشا فكانت
مدة تصرفه سبعة اشهر ثم تولى ابو عون بن عبد
الملك الجرجاني في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين
ومائة ثم نغر بالمصر فهرب ابو عون واستخلف عكرمة
ابن عمرو وخرج الى دمياط سنة خمس وثلاثين ومائة
فكان جملة تصرفه سنة واحدة وسبعة اشهر ثم ورد
كتاب من السفاح بولاية صالح بن علي الى مصر ثانيا في ربيع

الاول سنة ست وثلاثين ومائة ومات السفاح في ذي
الحجة واستخلف امير المومنين عبد الله المنصور فاقر
صالحا علي ولايته ثم صرف عنها فكان جملة ولايته خمس
سنوات ثم تولي ابو عون ثانيا من قبل المنصور في ربيع
الاول سنة احدي واربعين ثم صرف عنها فكانت
ولايته هذه ثلاث سنين وستة اشهر ثم تولي
موسي بن كعب بن عيينة من قبل المنصور في ربيع الاخر
سنة احدي واربعين ومائة فكانت ولايته ستة
اشهر ثم تولي محمد بن الاشعث الخزاعي من قبل المنصور
في ذي الحجة سنة احدي واربعين ومائة ثم صرف عنها
فكانت ولايته ستة اشهر ثم تولي حميد بن قحطبة
من قبل المنصور فدخل في عشرين الف من الجند في شهر
رمضان سنة ثلاث واربعين ومائة فكانت ولايته
ثلاث سنوات ثم صرف في ذي القعدة سنة اربعين
ومائة فكانت ولايته ثلاث سنوات وسبع شهور
ثم يزيد بن حاتم المهلبي من قبل المنصور في نصف القعدة
سنة ست واربعين ومائة وصرف عنها في ربيع الاخرة
سنة اثنين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين
واربعة اشهر ثم تولي عبد الله بن عبد الرحمن من قبل
المنصور في ربيع الاخرة وهو اول من خطب بالسواد
وصرف عنها في رمضان سنة اربع وخمسين ومائة

فكانت

فكانت ولايته سبع سنين وشهرين ثم تولى محمد
ابن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من اخيه عبد الله
فاقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته
ثمانية اشهر ونصفا ثم تولى موسى بن علي بن رباح
باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور
وبويع لولده محمد المهدي اقر موسى المذكور الى ذي الحجة
سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين
وشهرين ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل
المهدي في ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف
عنها في جمادى الاولى سنة اثنين وستين ومائة فكانت
ولايته اربع شهور ثم تولى واضح مولى ابي جعفر من
قبل المهدي في جمادى الاولى سنة اثنين وستين ومائة
وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته
اربع شهور ثم تولى منصور بن يزيد الرعيني وهو خال
المهدي سنة اثنين وستين ومائة وصرف في نصف
القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم تولى
يحيى ابو داود من خراسان من قبل المهدي في ذي الحجة سنة
اثنين وستين ومائة فكان ابو داود تركيا من اشد الناس
واعظمهم هيبة واقدمهم على دم فمنع غلق الدروب بالليل
ومن غلق الحوانيت ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها
وقال من ضاع له شيء فعلي اداؤه فكان الرجل يضع

ثيابه في الحمام ويقول يا اباداود واحرستاها فكانت الامور
على هذا المنوال واستمر الى محرم سنة اربع وستين ومائة
فكانت ولايته قريبا من سنتين ثم تولى ابراهيم بن
صالح بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في محرم سنة
خمس وستين ومائة وفي ولايته خرج دحية بن مصعب
ابن مروان الصعيد ودعي لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم
ولم يحفل بامره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه
المهدي وعزله عزلا قبيحا في ذي الحجة سنة سبع وستين
ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى موسى
ابن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة سبع
وستين ومائة فتوجه بعسكر جرار الى بلاد الحوف
لقتالهم فلما التقوا انهزم اهل مصر باجمعهم وقتلوه
من غير ان ينكلم وكان قتله في شوال سنة ثمان وستين
ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر وكان ظالما غاشما
سمعه الليث يقرا في خطبته انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا
ثم تولى عصامة بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب
وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار فحارب يوسف بن
مصرد وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع يوسف الرمح
في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف
فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين واستمر الحال

الجيش

114

الى سلخ محرم سنة تسع وستين ومائة ثم تولى
علي بن سنان من قبل المهدي سنة تسع وستين ومائة
ولما مات المهدي واستخلف هارون الرشيد علي بن
سنان المذكور فاظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومنع الملاهي والخمور والكنايس المحدثة بمصر وبذلت
النصارى في عدم هدمها اماً نزيد على خمسين الف دينار
فلم يقبل وكان كثير الصدقات فاثنت الناس عليه خيرا
واشاعوا انه يصلح للخلافة فسخط عليه هارون
الرشيد وعزله في ربيع الاول سنة احدى وسبعين
ومائة ثم تولى عيسى بن موسى العباسي من قبل الرشيد
واذن للنصارى في بنا الكنايس التي هدمها علي بن سنان
فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن ابي لهيعة
ثم صرف عن مصر سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت
ولايته سنة واحدة وخمسة اشهر ثم تولى مسلمة بن
يحيى البجلي من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنها في
شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة فكانت ولايته
احد عشر شهرا ثم تولى محمد بن زهير الاسدي من قبل
الرشيد في شهر شعبان المذكور فثار عليه الجند ولم
يستقم حاله فصرف عنها في غاية الحجة سنة ثلاث
وسبعين ومائة فكانت ولايته خمسة اشهر ثم تولى
داود بن يزيد بن حاتم المهلبي وقدم هو وابراهيم لاخراج

الجند الذي قاموا على محمد الاسدي فدخل مصر في محرم
سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجا العسكر القديم
الي المغرب واستقام الحال وسكنت الفتنة ثم صرف
داود المذكور في محرم سنة خمس وسبعين ومائة
فكانت ولايته سنة ونصف ثم تولى موسى بن
عيسى العباسي من قبل الرشيد في شهر صفر سنة ست
وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة ثم
تولى ابراهيم بن صالح ثانيا من قبل الرشيد في غرة ربيع
الاول سنة ست وسبعين ومائة فكشف امر
الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحف بهم فخرج
عليه اهل الحوف فحاربهم فقتل كثيرا من اصحابه فكتب
الي الرشيد بذلك فجهز اليه جيشا عظيما وبعثه الي
الحوف فتلقوه بالطاعة واذعنوا وقاموا بالخراج
كله ثم صرف عبد الله المذكور في رجب سنة ثمان وسبعين
ومائة فكانت ولايته سنتين وسبعة اشهر ثم
تولى هرثمة بن اعين من قبل الرشيد في شهر رمضان
سنة ثمان وسبعين ومائة فاستاد عليه الرشيد
فكان مقامه شهرين ونصف ثم تولى عبد الله بن
صالح من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله
ابن المسيب وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة
فكانت مدته شهرا واحدا ونصف شهر ثم تولى عبد

الله من

الله من قبل اخيه الرشيد في محرم سنة تسع وسبعين
ومائة واستخلف ابن المسيب وصرف في رمضان فكانت
ولايته تسعة اشهر ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة
من قبل الرشيد فارسل ابنه يحيى خليفة عنه في رمضان
سنة تسع وسبعين ومائة وصرف في جمادى الاخرة
سنة ثمانين ومائة فكانت ولايته تسع شهور ثم تولى
عبد الله بن المهدي ثانيا من قبل اخيه الرشيد فقدم
داود بن حباسة خليفة عنه في جمادى الاخرة سنة ثما ين
ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة اشهر
ثم تولى اسماعيل بن صالح من قبل الرشيد في سابع
رمضان المذكور وقدم في شوال فاستخلف عون بن
وهب الخزاعي في جمادى الاخرة سنة اثنين وثمانين ومائة
وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته
ثلاث شهور ثم تولى الليث بن سعد من اهل بيروت
من قبل الرشيد في سابع رمضان المذكور وقدم في شوال
بجباة المال والهدايا والتحف واستخلف اخاه الفضل
وتوجه بالمال والهدايا الى الرشيد ثم عاد وتوجه ثانيا
بالمال الى الرشيد بعد الحساب ثم صرف من مصر في جمادى الاخرة
سنة سبع وثمانين ومائة فكانت ولايته اربع سنين
وتسعة اشهر ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي من قبل
الرشيد في جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين ومائة ثم

صرف في رمضان سنة تسع وثمانين ومائة فكانت ولايته
سنتين وشهرين ونصف ثم تولى عبد الله بن محمد
ابن ابراهيم العباسي من قبل هارون الرشيد سنة تسع
وثمانين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر ثم تولى
الحسين بن جميل من قبل الرشيد في رمضان سنة
تسعين ومائة وصرف في ربيع الاخرة سنة اثنين
وتسعين ومائة فكانت مدته سنة وسبعة اشهر
ثم تولى دلهمة الكلبي من قبل الرشيد في ربيع الاخرة
سنة اثنين وتسعين ومائة وصرف في صفر سنة
ثلاث وتسعين فكانت ولايته عشرة اشهر ثم تولى
الحسن البختاح من قبل الرشيد في ربيع الاخرة سنة
ثلاث وتسعين فمات الرشيد واستخلف ابنه محمد
الامين فثار الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهز الحسن
مال مصر فوثب اهل الرملة لاخذه فبلغ الحسن فسار
من طريق الحجاز لفساد طريق الشام وكان مسيره في ربيع
الاول سنة اربع وتسعين ومائة فكانت ولايته
سنة واحدة ثم تولى حاتم بن هرثمة بن اعين من قبل
الامين وكان لبيبا فهما في ربيع الاخرة سنة اربع
وتسعين ومائة وصرف في جمادى الاخرة سنة خمس
وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة واربعة
اشهر ثم تولى حاتم بن الاشعث الطائي من قبل الامين

وكان لبيبا

116

وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمامون قام السري
ابن الحكم عصبيا للمامون ودعى الناس الى خلع الامين فاجابوه
وبايعوا المامون لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ست
وتسعين ومائة واخرجوا حاتم لاشعث فكانت ولايته
سنة واحدة ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان بن ابى
نصر من قبل المامون في رجب سنة ست وتسعين وما ئة
فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس رئيس
الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة تعاونه بيبيعة
الامين وخلع المامون ولما قتل الامين صرف عبادة
في شهر صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته
سنة واحدة وسبعة اشهر ثم تولى المطلب بن عبد
الله الخزاعي من قبل المامون في ربيع الاخرة ثمان وتسعين
ومائة ثم صرف في شوال فكانت ولايته تسعة اشهر
ثم تولى العباس بن موسى من قبل المامون في القعدة
سنة ثمان وتسعين وعزل سنة تسع وتسعين
ومائة فكانت ولايته سنة واحدة ثم تولى المطلب
ثانيا من قبل المامون في محرم سنة مائتين وعزل
في شعبان من السنة المذكورة فكانت ولايته ثمانية
اشهر ثم تولى السري بن الحكم من قبل المامون في مستهل
رمضان سنة مائتين وتوفي السري سنة اربع ومائتين
وهي السنة التي مات فيها الامام الشافعي رضي الله عنه

ثم تولى محمد بن السري من قبل المامون وتوفي في
شعبان سنة ست ومايتين فكانت ولايته اربعة
عشر شهرا ثم تولى عبد الله بن السري باجماع الجند وعفر
له عبد الله بن طاهر سنة احدى عشرة ومايتين
ثم تولى عبد الله بن طاهر من قبل المامون في ربيع
الاخرة سنة احدى عشرة ومايتين ثم تولى عيسى
ابن يزيد الجلودي باستخلاف عبد الله بن طاهر في سابع
عشر القعدة سنة ثلاث عشرة ومايتين ثم
تولى الامير ابو اسحاق بن هارون الرشيد وهو المعتصم
فاقر موسى على الصلاة فقط وجعل صالح بن شيراز
على الخراج فقط وظلم الناس فحاربوه وقتلوا اصحابه
في صفر سنة اربع عشرة ومايتين ثم تولى عمير بن
الوليد التميمي باستخلاف ابي اسحاق بن هارون فخرج
لقتال الحوف في ربيع الاخرة سنة اربع عشرة ومايتين
فكانت ولايته شهرين ثم تولى عيسى الجلودي ثانيا باستخلاف
ابي اسحاق هارون الرشيد فحارب اهل الحوف بالمطرية ثم
انهزم فاقبل ابو اسحاق في اربعة الاف من اتراكه فقاتل
اهل الحوف وقتل اكابرهم وخرج الى الشام في غرة محرم
سنة خمس عشرة ومايتين في اتراكه ومعه الاسارى
ثم تولى عبدويه بن جبلة من قبل ابي اسحاق فاستمر
الى سنة خمس عشرة ومايتين وتوجه الى برقة ثم

تولى

تولى عيسى بن منصور الرافعي من قبل ابي اسحاق المذكور في
اول سنة ست عشرة ومايتين فاختلف عليه عرب
مصر وقبطها في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخلعوا
الطاعة فقاتلهم وقتل منهم وكانت حروب عظيمة
الى ان قدم المامون الى مصر سنة سبع عشرة ومايتين
فسخط على عيسى وحل لواه ونسب هذه الفتنة اليه ثم
ان المامون جمع الجيوش لاهل الفساد وسبى وقتل منهم
من قتل وان المامون اراد الوقوف على الاهرام ففتح
ثلمة من الهرم الكبير الى ان انتهى فيها الى عشرين ذراعا
فوجد مطهرة فيها ذهب مضروب وزن كل دينار اوقيتين
من اواقنا وكانت الف دينار فتعجب المامون من جود
ذلك الذهب وحسن حمرته وقال ارفعوا حساب
ما انفقتموه فوجدوه بازا ذلك المال لا يزيد ولا
ينقص فتعجب المامون غاية العجب وقال كان هولا
القوم بمنزلة لا ندركها نحن ولا امثالنا ورحل لثمان
عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع عشرة ومايتين
قال الاستاذ بن وصيف في اخبار مصر وعجايبها
ان سوريد احد ملوك مصر قبل الطوفان وهو الذي
بنى الهرمين العظيمين المنسوبين الى شداد بن عاد انه
قبل الطوفان بثلثماية سنة راى سوريد في منامه
كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس قد هربوا على

على وجوههم وكان الكواكب تتساقط ويصدم بعضها
بعض باصوات هايلة فاغتم لذلك ولم يذكره لاحد وعلم
انه سيحدث امر عظيم ثم راى بعد ذلك بايام ان
الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صورة طيور بيض
وكانها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان
الكواكب المنيرة مظلمة مكسوفة فانتبه فزعا مرعوبا
فامر عند ذلك بعمارة الاهرام ولما شرع في بناها امر
بقطع الاسطوانات العظام واستخراج الرصاص من
ارض الغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبنى بها
اساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملون وكانوا
يمدون البلاطة ويثقبونها ويجعلون بوسطها قطبا
من حديد قايم عليها البلاطة الاخرى وهي مثقوبة
ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب حول
البلاطة الى ان كملت وجعل ارتفاع كل واحد من
الاهرام مايه ذراع بالذراع الملكي والذراع الملكي
بذراعنا الان خمسة اذرع وجعل طول كل واحد من
جهاته مايه ذراع بذراع العمل فلما فرغت كساها
ديباجا ملونا من فوقها الى اسفلها وانشد بعضهم شعر

بعينيك هل ابصرت اعجب منظر ... على طول ما ابصرت هرمي مصر
انافا باعناق السما واشرفا ... على الجو اشراف السماك على النسر

وقال آخر

خليلي

خليلي ما تحت السما بنية • تماثل في اتقانها هرمي مصر
بنا يخاف الدهر منه وكلما • على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

وذكر القبط في كتبهم ان عليها مكتوبا منقوشا تفسيره بالعربية ان اسوريد الملك بنيت هذه الاهرام في وقت كذا وكذا واتممت بناها في ست سنين فمن اتى بعدي وزعم انه ملك مثلي فليهدمها في ستماية سنة وقد علم ان الهدم اهون من البنا واني كسوتها بعد فراغها بالديباج فليكسها بالحصر رجعنا الى ما نحن بصدده ثم ان المامون ولي مصر عبد الله الصغدي المدعو اكيدر ومات المامون سنة ثماني عشرة ومايتين واستخلف المستعصم ثم مات كيدر المذكور في ربيع الاخرة سنة تسع عشرة ومايتين بعد ان استخلف ابنه المظفر ثم تولى بن ابي العباس من قبل المستعصم في منتصف رمضان سنة تسع عشرة ومايتين فكانت ولايته سنتين واربع شهور ثم تولى كيدر بن عبد الله الصغدي من قبل المستعصم ولما مات المستعصم وبويع للواثق اقره الى شهر الحجة سنة ثمان وعشرين ومايتين ثم تولى عيسى بن منصور ثانيا من قبل الواثق سنة تسع وعشرين ومايتين ولما بويع للمتوكل صرف عيسى المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومايتين ثم تولى منصور بن المتوكل من قبل ابيه المتوكل

وضم اليه الشرق والمغرب واستمر الى سنة احدى واربعين وماتين فكانت مدته تسع سنوات ثم تولى يزيد ابن عبد الله من قبل المتوكل سنة اثنين واربعين ومايتين وهو الذي بنى المقياس الموجود الان ولما مات المتوكل وبويع لمحمد المنتصر اقر يزيد المذكور وصرفه منها سنة اثنين وخمسين ومايتين فكانت ولايته عشر سنوات ثم تولى احمد بن مزاحم من قبل المعتز واستمر الى سنة اربع وخمسين ومايتين وكانت ولايته سنتين

ذكر الدولة الطولونية

اولهم احمد بن طولون تولى من قبل المعتز في شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين ولما تسلم مصر وكان على خراجها احمد بن المدبر وكان من دهاة الناس وشياطين الكتاب اهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة الاف دينار وكان ابن طولون قد راى عند احمد بن المدبر مايه مملوك قد انتخبهم وصيرهم عدة له وكان لهم خلق حسن وباس شديد وعليهم اقبية ومناطق ثقال عراض وبايديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة قطعة من فضة وكانوا يقفون بين يديه فيصير له هيبة عظيمة في صدور الناس فتغطن ابن المدبر لاوضاع احمد بن طولون وقال من كانت هذه همته لا يومن على طرف من الاطراف فخافه وكره المقام معه بمصر واتفق مع سفيان الخادم صاحب احمد بن المدبر

على مكاتبة الخليفة بازالة احمد بن طولون فلم تكن غير
ايام حتى بعث احمد بن طولون الى احمد بن المدبر يقول له
قد كنت اعزك الله اهديت لنا هدية وقع الاستغنا
عنها فرددناها عليك توفيرا واحب ان تجعل عوضها
الغلمان الذي رايتهم بين يديك فانا اليهم احوج منك
فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم
ولم يجد له بدا من بعثهم فتحولت هيبة ابن المدبر الى احمد
ابن طولون وانقضت هيبة ابن المدبر بمفارقة الغلمان
فكتب ابن المدبر الى الخليفة يحرضه على عزل ابن طولون
فبلغه ذلك فكتم ذلك في نفسه ولم يبده فاتفق
موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين ومايتين
واقام المهدي بالله بن الواثق فاقر احمد بن طولون
وزاده اعمالا على مصر من جملتها الاسكندرية وتسلمها
ولم يزل يستاصل الامور شيئا فشيئا الى ان قويت شوكته
ونمت عساكره وصار سلطانا بمصر وتحول من دار
النيابة بقصر الشمع وبنا بين مصر جامعه وسماه
القطايع وهو اول من تسلطن بمصر وكان حكمه بمصر
والشام والفرات والمغرب وكان يشتغل بالعلم الشريف
والحديث واصرف على جامعه المعروف الاربعمائة الف
دينار وعشرون الف دينار وللنفقة برسم الصدقة
في كل يوم الف دينار ورتب للعلما وارباب البيوت

كل شهر عشرة الاف دينار وفي المعنى

ابا ديه ما شئت وسجيته تكرما فكم انشدت الفا وكم انشات الفا

وكم عمرت ارضا وكم عمرت رضا وكم وهبت ضعفا وما وهبت ضعفا

ومما يحكى انه تساقطت النجوم في ايامه فراعه ذلك

فاحضر من عنده من المنجمين والعلما وسالهم فما اجابوا

بشي فدخل الجمل الشاعر المصري وهم في الحديث فانشد

قالوا تساقطت النجوم لحادث فظ عسير

فاجبت عند مقالهم بجواب محتنك خبير

هذي النجوم الساقطات رجوم اعدا الامير

فتفال ابن طولون واستبشر وامر له بصلة وخلعة

سنية وقال للجماعة اف لكم اما كان فيكم من يحسن مثل

هذا وتوفي احمد بن طولون ليلة الاحد لعشر خلون من

ذي القعدة سنة سبعين وما يتين ودفن خارج باب

القرافة فكانت مدة سلطنته عشرين سنة وشهرين

وخلف ثلاثا وثلاثين ولدا منهم سبعة ذكور وخلف

من الذهب عشرة الاف الف دينار ومن المماليك عشرة

الاف ومن البغال والحمير ستة الاف ومن الجمال عشرة

الاف ومن المراكب الحربية مايه مركب فيل انه روي

في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ما البلا على

من ظلم من لا ناصر له الا الله تعالى وما على روسا الدنيا

اشد من الحجاب لطالب الانصاف وقال بعضهم

كنت

كنت اري شيخا يقرا على قبره ثم تركه فسئل عن
ذلك فقال فانه كان علينا بعض احسان فاحببت
ان اصله بالقران فقال لي لا تقرا على شيا فانه
لا تمر اية الا قيل لي اما سمعت هذه ونسال الله
المغفرة تولى بعده ولده خمارويه وبايع الجند
يوم الاحد لعشر خلون من ذي القعدة سنة
سبعين وماتين فتعقب ما كان يفعله والده
من الصدقات والماكولات والوظائف والهيبة
والهيبة وزاد على ذلك واخذ الميدان وجعله
كله بستانا وزرع فيه انواع الرياحين واصناف
الشجر وحكي عن خمارويه انه شكى الى طبيبه كثرة السهر
فاشار عليه بالتغميز فانف وقال لا اقدر على وضع
يد احد على يدي فقال له تعمل لك بركة خمسين ذراعا
طولا في عرض خمسين ذراعا عرضا وتملاها من الزيبق
فانفق في ذلك اموالا عظيمة وجعل اركان البركة سككا
من فضة وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة
الصنعة وجعل فراشا من ادم يحشى بالريح حتى ينتفخ
وينام على الفراش فصار يرتج ويتحرك بحركة الزيبق
ما دام عليه فكانت هذه البركة من اعظم ما سمع بها من
همم الملوك وكان يرى لها في الليالي المقمرة نظر عجيب
اذا تالق القمر بنور الزيبق ولقد قام الناس بعد

خراب البركة منه يحضرون لأخذ الزيتون من سقوف البركة
وبنى أيضاً في داره دار السباع في كل بيت سبع ولبوة
وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من أعلاها وكل بيت
مفروش بالرمل وفي كل بيت حوض من رخام يصب فيه
الماء وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العينين
يقال له زريق وقد أنس بخمارويه ما يدنيه أقبل
زريق ووقف بين يديه فيومي إليه بيده حاجة أو لحم أو غير
ذلك مما على ما يدنيه فيبتلعه وكان له لبوة لم تأنس
كما أنس فكانت في مقصورة لهما وقت معروف يجمع
معها فاذا نام خمارويه جاء زريق يحرسه فاذا نام على
السرير يراعيه زريق ما دام نائماً واذا اقعا على الارض
قريباً منه وينظر لمن يدخل او يقصد خمارويه ولا يغفل
عن ذلك لحظة واحدة وكان قد الف ذلك وكان في عنق
زريق طوق من ذهب وكان لا احد يدنو من خمارويه ما
دام نائماً لمراعاة زريق له وحراسته حتى اذا اراد الله
انفاذ قدره في خمارويه بدمشق وزريق بمصر اذ لا يغني
حذر من قدر ومما افاده الكمال الدميري في حياة
الحيوان للسبع اسماء كثيرة وكنى والمتكلمون على طبائع
الحيوان يقولون ان الانثى لا تضع الا جروا واحدا تضعه
لا حس فيه ولا حركة فتحرسه ثلاثة ايام ثم يأتي ابوه بعد
ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتحرك ويتنفس وتتشكل

ثم تاتي امه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة ايام
من تشكله فاذا مضت عليه سنتان تم له الكتسب التعليم
وله صبر على الجوع وقلة الحاجة الى الما ما ليس لغيره
من الحيوانات ولا ياكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسته
تركها ولم يعد اليها ولم يشرب من ما ولغ فيه الكلب ومع
افراط شجاعته يهرب من صوت الديك ونقر الطست ومن
السنور ويتحير عند رؤية النار ومتى وضع جلده على
شي من جلود السباع تساقط شعره ومن علق عليه قطعة
من جلده بشعرها امن من الصرع قبل البلوغ فاذا اصابه
صرع بعده لم ينفعه ومن لطخ بشحمه جميع بدنه هرب
منه السباع ولم ينله مكروه واذا احرق شعره في موضع
هرب منه ساير السباع ولحمه ينفع الفالج واذا وضعت
قطعة من جلده في صندوق مع ثياب لم يصبها سوس ولا
ارضه ومما يناسب ما تقدم من حراسة السبع ان
شخصا مغربيا اخبرني شفاها في سنة ثلاثين والف ان شخصا
من قرية من قرى جزاير الغرب ذكر له ان شخصا من قريته
اجتاز ببعض الاودية فراى جرو سبع مزرور العينين
فالتقطه وجا به الى منزله وكانت زوجته مرضعة
ومعها ولد فالتقمت الجرو ثديها فرضعته واستمرت
فصار الولد والجرو كالتوميين فلما كبر الولد وانتشى وتمكن له
حركة في المشي والدخول والخروج فكان الجرو يتبع الولد

اينما سار وايتما نام ينام بازائه واذا سرح بغنمه يتبعه
ويراعيه اذا نام الى ان صار الولد رجلا والجرو سبعا
فقدر الله ان الولد عشق بنتا من بنات قرية قريبة
لقرية الولد المذكور وكان يتوجه لها ليلا وهو
راكب السبع واذا قرب من القرية التي بها البنت المذكورة
يقول للسبع اجلس ههنا حتى اقضي مرادي واعود لك
فيجلس السبع خارج القرية الى ان يعود له الولد فاتفق
ان اهل البنت فطنوا بالولد فقبضوا عليه وقتلوه
فاقام السبع ينتظر الولد الى ان طلعت الشمس فلم يحضر
فظن السبع ان الولد توجه الى امه فكر راجعا الى منزل
الولد فلم يجده فقالت ام الولد للسبع يا ميشوم اين
صاحبك قد ذرفت عيناه بالدموع وكر راجعا على اثره
للقرية التي قتل بها الولد فقتل من اهلها في ساعة واحدة
ما يزيد على عشرين نفرا وكلما دخل السبع منزل الولد
يجد امه تبكي فيعود الى القرية ويقتل من اهلها من يظفر
به الى ان قتل من اهلها جملة ثم ان الذي بقي من اهل القرية
شكوا امرهم لحاكم الولاية فاستشار الناس في قتل السبع
فاشاروا عليه بانه لا يمكن قتله الا ان نحضر ام الولد
وتبيت بيننا فاذا اتانا يتبعها نضربه ببندقة ففعل
به ذلك وقتل السبع بتلك الحيلة رجعنا الى ما نحن
بصدده من امر خمارويه فانه لما تكامل عزه وانتهى امره توج

بدمشق

الي دمشق فقتل علي فراشه ذبحه بعض جواريه في ذي القعدة وَمِن كلام الحكما ان بطانة الرجل واهله اذا خانوه فسد حاله فايدة قال افلاطون من احكم امراة قياده فقد مكن اعدا عدوله من نفسه وقال الاسكندر المراة عدو في معنى صديق فالبعد منها احزم من القرب والطمع فيها مهلك فايدة قال بعض الحكما من خلاف تركيب المراة ان الرجل اذا كبر زاد حياه والمراة اذا كبرت يقل حياوها والرجل اذا كبر يكمل عقله والمراة اذا كبرت ينقص عقلها والرجل اذا كبر تضعف شهوته والمراة اذا كبرت يقوي شهوتها فلا جدير بالعاقل البعد عنها فكانت ولاية خمارويه اثني عشر سنة وثمانية عشر يوما ثم تولي ابو العساكر بن خمارويه في عاشر القعدة سنة اثنين وثمانين ومايتين فكانت ولايته ثمانية اشهر واثني عشرة يوما والله اعلم ثم تولي ابو موسي هرون بن خمارويه فاشتغل باللهو واللذات فاجتمع عماه شيبان وعدي ابنا احمد ابن طولون علي قتله فدخلا عليه ليلة الاحد عاشر صفر سنة احدي وتسعين ومايتين فقتلاه وكان سنة اثنين وعشرين سنة وولايته ثمان سنين وثمانية اشهر ثم تولي ابو المغازي شيبان بن احمد بن طولون في عاشر صفر سنة اثنين وتسعين ومايتين فانكر عليه

هارون بن خمارويه وخالفوا شيبان وبعثوا الى محمد بن
سليمان كاتب لولو غلام احمد بن طولون فجا مضر في
عسكر جرار فخاف شيبان وطلب الامان فامنه محمد
ابن سليمان فجاوا بان ربيع المذكور وقبض عليه في ثامن
ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومايتين فكانت
ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمان في اوايل
ربيع المذكور فالقى النار في القطايع ونهب اهل الفسطاط
وكسر السجن واخرج من فيه واستباح الحريم وافتض
الابكار وساق النسا وفعل كل قبيح واخرج بقية اولاد
احمد بن طولون وقوادهم في اهانة وذلة ولم يبق منهم
احد وخلت منهم الديار فكانت جملة ولاية الدولة
الطولونية سبعة وثلاثون سنة وسبعة اشهر
وعشرين يوما فسبحان المعز المذل لا اله الا هو سبحانه
ولما خربت القطايع انشد ابن طاشم يقول

يا منزلا لبني طولون قد دثرا ... سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا
يا ليت شعري وهل لي عنك من خبر ... ام هل سمعتهم من بعدنا خبرا

ثم عادت الدولة العباسية في خلافة المكتفي
وفي ذلك يقول محمد بن محمد الحبشي

الحمد لله اقرارا بما وهبا ... قد كان بالامر شعب فانشعبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب ... فسوء عاقبة حقا لمن كذبا
فتح به فتح الدنيا محمدها ... وفرج الظلم والاظلام والكربا

123

ومنها لما اطال بنوا طولون خطبهم بين الخطوب وعاقت منهم الخطبا
هارت بها رون من ذكراك نعقبه وشتت الزمان شيبان ومادعبا
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كانها من زمان غابر ذهبا

ثم تولى عيسى النوشري من قبل المكتفي وقدم الى مصر في سابع جمادى الاخرة سنة اثنين وتسعين ومائتين فتصرف خمس سنوات وشهرين ونصف الى ان توفي في مصر وحمل الى بيت المقدس في سابع شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين ثم تولى تكين الحرري من قبل المقتدر في حادي عشر شوال سنة سبع وتسعين ومائتين وفي ولايته جا حباسة بن يوسف من قبل عبيد الله المهدي الفاطمي صاحب افريقية واستولى على برقة ثم سار الى الاسكندرية في زيادة من مائة الف وذلك في محرم سنة اثنين وثلثمائة وتقدمت العساكر من العراق مددا لتكين فبرزت العساكر وكانت وانعة جاسة مشهورة قتل فيها الاف من الناس ورد حباسة ولم يظفر بمراده فكانت مدة تكين خمس سنين وشهرين وعزل في اخر سنة اثنين وثلثمائة ثم تولى ابو الحسن بن زكي الاعور الرومي من قبل المقتدر في ثالث عشر صفر سنة ثلاث وثلثمائة ثم ان المهدي صاحب افريقية جهز عسكرا صحبة ابي القاسم فدخل الاسكندرية في ثامن صفر سنة سبع وثلثمائة وفر الناس الى مصر برا وبحرا وخرج زكي الاعور الى الجيزة وحفر خندقا على العساكر فمرض

زكي ومات فكانت مدة تصرفه اربع سنين وشهرًا
ودفن في تاسع ربيع الاول سنة سبع وثلثماية ثم
تولى تكين ثانيا وحفر خندقا ثانيا واتلف مراكب
الغرب فظفرها وقدم يونس الخادم من بغداد في نحو
ثلثماية الف فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالفيوم
والاسكندرية ورجع ابو القاسم تابع المهدي الى
برقة واقام تكين سنة وشهرا ثم تولى احمد بن
كيغلغ من قبل المقتدي في رجب سنة احدى عشرة
وثلثماية وعزل في القعدة ثم تولى تكين ثالثا من
قبل المقتدي في محرم سنة اثني عشرة وثلثماية
فقتل المقتدي في شوال سنة عشرين وثلثماية
دبويع لابي منصور القاهر فاقر تكين الى ان توفي سنة
احدى وعشرين وثلثماية وحمل الى بيت المقدس ودفن
فكانت ولايته تسع سنين وشهرا ثم تولى الاخشيد
واسمه محمد بن طغج الفرغاني لم يدعوا ابا بكر من قبل القاهر
مكث اثنين وثلاثين يوما ثم تولى احمد بن كيغلغ ثالثا
من قبل القاهر في شوال سنة احدى وعشرين وثلثماية
فاقام سنة واحدة وبويع للراضي والله اعلم

ذكر الدولة الاخشيدية

ثم ان الاخشيد
تغلب واخذ مصر قهرا على الراضي في سنة اربع وعشرين
وثلثماية وقدم ابو الفتح بن جعفر ووقع حروب انهزم منها

اتباع ابي الفتح الى برقة وساروا الى القايم بامر الله بن
محمد المهدي بالغرب وحرضوه على اخذ مصر ورد كتاب
من بغداد الى الاخشيد بالزيادة في اسمه ودعي له على
المنبر في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وثلثماية
ولما بويع للمقتفي بامر الله فاقر الاخشيد ولما خلع
المتقي وبويع للمستكفي فاقر الاخشيد في ثالث عشر
المحرم سنة اربع وثلاثين وثلثماية مدته احدى عشر
سنة وثلاثة اشهر ثم تولى ابو القاسم ولد الاخشيد
من قبل المطيع والكلام لكافور الاخشيدي وفي سنة
ثلاث واربعين وثلثماية وقع حريق بمصر في سوق البزازين
وقيسارية العسل ودخل الليل والنار على حالها لم تتغير
وبات الناس على خطر عظيم فركب كافور وامر بالندا
من جا بقربة او كوز فله درهم فكان مبلغ ما صرف
عشرة الاف درهم وكان من جملة ما احترق غير
البضايع والامتعة الف وستماية دار فاقام القاسم
اربعة عشر سنة وعشرة اشهر وتوفي في ذي القعدة
سنة تسع واربعين وثلثماية ثم تولى كافور المكني
بابي مسك الاخشيدي كان خصيا اسود ابيع بثمانية
عشر دينار وقد سبقت له السيادة كما قيل
واذا السعادة صادفت عبد الشرا نفذت على ساداته احكاما
وكانت ولايته في شهر صفر الخير سنة خمس وخمسين وثلثما

ية

وكان يعطي العطا الجزيل انتفق انه وقع في ايامه زلزلة فدخل محمد بن عاصم الشاعر وانشد قصيدة منها

مازلزلت مصر من اكيد يراد بها • لكنها رقصت من عدله فرحا

فاجازه كافور بالف دينار وقد مدحه ابو الطيب فقال

واخلاق كافور اذا شيت مدحه • وان لم تشا تملي علي فاكتب

ومما اتفق ايضا ان رجلا دخل علي كافور ودعى له فقال في دعائه ادام الله ايام مولانا وكسر الميم في ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك فعابوه فقام رجل من وسط الناس وانشد مرتجلا

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا • او غص من دهش بالريق او بهر

تلك هيبته حلت جلالتها • بين الاديب وبين الفتح بالحصر

وان يكن خفض الايام من غلط • في موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفائلت من هذا لسيدنا • والفال ناثره عن سيد البشر

بان ايامه خفض بلا نصب • وان اوقاته صفو بلا كدر

فاجازه بجايزة عظيمة وهذه الجوايز التي حثت احمد بن حسين المتنبي علي المجي الي كافور وذكر صاحب القاموس ان المتنبي خرج الي بني كلب وادعي انه حسني ثم ادعي النبوة فشهد عليه بالشام وحبس دهرا ثم استتيب واطلق وقد رايت في بعض الطبقات ان مولده سنة ثلاث وثلثمائة بمحل بالكوفة اسمه كنده وكان ابوه سقا بالكوفة ولذلك انشد حساده

اي نفل

اي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع بالكوفة الماء وحينا يبيع ماء المحيا

وقال اخر

متنبيكم ابن دباغ كوفي كان يوحي من الكنيف اليه
كان من فيه يسلح الشعر حتى سلحت نفحة الزمان عليه

وقال اخر

ما وقح المتنبي فيما حكي وادعاه ابيح ما الاعظما لما اباح قفا
يا سائلي عن غناه من ذا السكان غناه ولما
ادعى النبوة تبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج
عليه لؤلؤ نائب الاخشيد بمصر وحبسه زمانا ثم استتاب
فلحق بسيف الدولة ثم قتل بالنعمانية من سواد بغدا
سنة اربع وخمسين وثلثمائة وكان المتنبي مع كثرة
ماله واخذه الجوائز العظيمة على جانب عظيم من البخل وكا
يقف بين يدي كافور بخفين ومنطقة وعلى سماطه ويجي
صحبته غلام اسود ومعه قدور خزف ياخذ فيها فضلات
الطعام يحكى عنه انه طلب بنا يعمل له جانبا لغلمانه
فاقام عنده سبعة ايام فاعطاه سبعة قراريط ذهبا
فصعب ذلك عليه فقال له كم ظننت اني اعطيك فقال
سبعة دنانير فقال المتنبي والله لو وضعت رجلا في
طور زيتا ورجلا على طور سينا دنا ولك قوس قزح
وقايمة العرش وندفت قطن الغمام على جناب الملايكة

ما اعطيتك دينارا نفضلا ان اعطيك سبعة دنانير
وان المتنبي طال ما امتدح كافور بقصايد طنانة منها
فجات به انسان عين زمانه ۞ وخلت بياضا خلفها وامآقيا
فوايد كافور تدار عبره ۞ ومن ورد البحر استقل السواقيا
فاجازه كافور بجواير عظيمة فاتفق انه دخل على كافور
في وقت من الاوقات وطلب منه شيا وكان الوقت
غير لايق للطلب فحصل من كافور تراخي وتغافل فخرج
المتنبي من عنده مغضبا وتوجه الى بغداد وهجاه فقال
من علم الاسود المخصي مكرمة ۞ اباه البيض ام اجداده الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ۞ عن الجميل فكيف الخصية السود
العبد ليس بحر صالح واخ ۞ لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصى معه ۞ ان العبيد لمناحيس مناكيد
روي عن وهب بن منبه انه قال اذا سمعت الرجل يمدحك
بما ليس فيك فلا تامنه ان يذمك بما ليس فيك ومن
عجيب ما اتفق للمتنبي مع عبد اسود لسعيد بن مهنا
وهو ان المتنبي جلس على حانوت عطار ببغداد فجا
العبد المذكور الى العطار يطلب منه شيا من البضايع
فقال له العطار هات بذي البضة فلقد ذبذبي البضة
حنا فقال له المتنبي انت عبد من فقال انا عبد سعيد
وسعيد بن مهنا ثم قال له المتنبي ما اسمك يا عبد
فقال زيتون فقال له

محمود

سمّوك زيتون ولو انصفوا ۔ في قولهم سمّوك زعرور
لان للزيتون زيت يُغني ۔ وانت لا زيت ولا نور
ثم ان العبد سال من العطار من المتكلم فقال له هذا
المتنبي فتقرب منه العبد وقال

يا سيّد الصلت هبي ۔ على قفى المتنبي ۔ ويا قفاه ندالي
حتى تصار بقفري ۔ ويا يدي اصفعاه ۔ طرطق طرطقي
ان كنت انت نبي ۔ فالقرد لا شك ربي ۔ ثم ان
المتنبي قال هذا العبد يموت بعد ثلاثة ايام لشدة
حذقه وكان الامر كذلك عدنا الى ما نحن بصدده
من اخبار كافور حكي عنه انه كان جالسا في بعض الايام
وارباب دولته وخدمته واقفون بين يديه فسمع
سماعا بالات مطربة وايقاع منسجم فحرك كتفه على ايقاع
السماع ففطن به بعض ارباب دولته فخشي من انتقادهم
عليه فاخذها عادة الى ان مات ولا عجب في ذلك
فقد قيل لو نزل زنجي من السما لنزل على الايقاع وقيل
اكلت السودان لحم القردة فاورثتهم الرقص والغالب
على السودان من رجال ونسا التخلع والتطبع في حركاتهم
وجميعاتهم وعلى الخصوص اجتماعهم على شرب البوظة
وفي الافراح والزفاف ورقصهم على طنبورهم وذلك
مستمر الى الآن بمصر من الجامع الصغير قال صلى الله
عليه وسلم استروا الرقيق وشاركوهم في ارزاقهم

واياكم والزنج فانه قصيرة اعمارهم قليلة ارزاقهم
قال الشارح الاسود لبطنه ان جاع سرق وان
شبع فسق وقال جالينوس اختصت السودان
بعشرة خصال تفلفل الشعر وفتح المنخرين وخفة
اللحا وغلظ الشفتين وحدة الاسنان ونتن الجلد
وسواد اللون وتشقق الكعاب وطول الذكر وكثرة
الطرب فمدة تصرف كافور سنتان واربع شهور
وتوفي في جمادي الاخرة سنة سبع وخمسين وثلثماية
ودفن بالقرافة وله قبر مشهور ثم تولى ابو الفوارس
احمد بن علي الاخشيد وعمره اثنا عشر سنة فاقام
سنة واحدة وزالت دولة الاخشيدية فكان مدة
تصرفهم اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعا وعشرين
يوما

الباب الخامس

في دولة الفواطم ويقال لهم العبيديون واختلف
المورخون في نسبهم وهم ينتسبون الى فاطمة الزهرا
رضي الله عنها وطعنوا فيهم بان قالوا اباءهم من اولاد
الحسين بن محمد بن احمد القداح وكان القداح مجوسيا
وكان ابتدا ظهورهم عبد الله بن المهدي وثانيهم المنصور
وثالثهم المعز لدين الله وهو الذي انتقل من بلاد الغرب
الى مصر وملكها من الاخشيديين وكان السبب في ملكها
انه لما مات كافور الاخشيدي جهز جوهر القايد

بعسكر

127.

بعسكر عظيم ومعه الف من السلاح ومعه من الخيل ما لا يوصف
ذكر المقريزي في خططه ان مصر قبل انتقال كرسي الامارة
منها كان بها من المساجد ثمانية وثمانين الفا وثمانية الاف
شارع مسلوكة وماية وسبعون حماما وان حمام جنادة
بالقرافة ما كان يتوصل اليها بعد عشا من الزحام وان
قبالتها في كل يوم خمسماية درهم وكان بها من الجهة
الشرقية حمام من بنا الروم فدخله شخص وطلب صانعا
متفرغا يخدمه فلم يجده وان مع كل صانع اثنين او ثلاثة
فسال كم فيها من صانع فاخبر ان بها سبعين صانعا
اقل من معه دون ثلاثة سوي من قضي حاجته وخرج
ثم طاف غيرها فلم يجد من يخدمه الا اربع حمامات
وقيل ان الاسطالات التي كانت بالطاقات المطلة علي
النيل كان عدتها ستة عشر الف سطل نحاس مملا ولا
يخفي ما صار عليها الان من الخراب ودثور الاماكن وان
النيل ما بتوصل الي الاماكن المطلة عليه الا وان زيادة
النيل فسبحان المحيي المميت لا اله الا هو وان جوهر
القايد لما انتظم حاله ضاقت مصر بالجند والرعية فاختط
صورة القاهرة وبني بنا المنصور فلما قدم المعز الي مصر
من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة والسبب في ذلك
ان جوهر القايد لما قصد اقامة السور جمع المنجمين
وامرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي الحجار

فجعلوا قوايم من خشب بين القايمة والقايمة حبل فيه اجراس
وافهموا البنايين ان ساعة تحريك الاجراس يرمون ما بايديهم
من الحجارة والطين فوقفوا المنجمون تتحرر هذه الساعة
واخذ الطالع فوقع غراب على خشبة من ذلك الخشب
فظن الموكلون بالاجراس ان المنجمين حركوها فالقوا
ما بايديهم من الحجارة والطين في الاساس وصاح
المنجمون لا لا القاهر في الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما
طلبوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لا يخرج البلد عن
نسلهم فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو يسمى عند
المنجمين القاهر فعلم ان الاتراك لا بد ان يملكوها واقليمها
وسماها القاهرة وغير اسمها ويابى الله الا ما اراد وان
جوهر القايد دبر ارض مصر اربع سنوات وبنى الجامع
الازهر وكان نهاية بناه في سابع رمضان سنة احدى
وستين وثلثمايه وتوفي المعز سابع ربيع الاخر سنة
خمس وستين وثلثماية ودفن بالقاهرة بقصره وكان
احضر توابيت ابايه واجداده ودفنهم في قصره فمدة تصرفه
بالقاهرة ثلاث سنوات ثم تولى ابو النصر نزار بن
المعز فاقام احدى وعشرين سنة ونصف وتوفي في
حمام بلبيس سنة ست وثمانين وثلثماية ثم تولى
الحاكم بامر الله ابو علي المنصور وكان جبارا عنيدا
وشيطانا مريدا وكان يروم ان يدعي الالهية كما ادعاها

فرعون

128.

فرعون قال الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه كان الحاكم
امر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر تقوم الناس
على اقدامهم صفوفا اعظاما لذكره وكان يفعل ذلك
في سائر الممالك حتى في الحرمين الشريفين وكانت اموره
متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام
وكان عنده التجاوز بالقليل وقتل من العلما ما لا
يحصى وامر بسب الصحابة ومنع صلاة التراويح مدة
ثم اباحها وكان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق
على حمار فمن وجده غش في امره امر عبدا اسود معه
يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وامر
ان يعلقوا في اعناق النصارى الصلبان وان يكون طول
الصليب ذراعا ووزنه خمسة ارطال وامر ان يجعل
في اعناق اليهود قرامي الخشب وان يلبسوا العمائم السود
وصنف له بعض الباطنية كتابا وكتب فيه ان روح ادم
انتقلت الى علي رضي الله عنه وان روح علي انتقلت الى
الحاكم وقرا هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصد الناس
قتل مصنفه فصيره الحاكم الى جبال الشام واستمال
الناس عليه واعطاهم المال واباح لهم الخمور والزنا
حتى ان جماعة يعتقدون رجوع الحاكم ولا بد ان يعود
ويمهد لهم الارض وتلك خبالات كاذبة وظنون فاسدة
والكتاب بجبال الدروز الى الان ذكر الامام الحافظ شمس

الدين الذهبي في تاريخه ان الحاكم لما زاد ظلمه عن له ان يدعي
الربوبية فادعى علم المغيبات وكان يقول فلان فعل
في بيته كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجايز
اللواتي يدخلن بيوت الامرا وغيرهم فرفعت اليه في اثنا
ذلك رقعة فيها

بالجور والظلم قد رضينا ، وليس بالكفر والحماقه
ان كنت اوتيت علم غيب ، بين لنا كاتب البطاقه
فحين قراها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو واسلافه
بمصر يدعون الشرف يريدون الافتخار على بني العباس
خلفا بغداد فيقولون ابونا علي وامنا فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم وكان الحاكم يقول ذلك على المنبر فرفعت
اليه رقعة فيها

انا سمعنا نسبا منكرا ، يتلى على الشامخ في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا ، فصف لنا نفسك كالطالع
او كان نحقا كما تدعي ، فاعدد لنا بعد الاب الرابع
او فدع الانساب مستوره ، وادخل بنا في النسب الواسع
فربما نمر بيده ولم ينتسب فيما بعد اقول وما عليه
بعض الناس الان وقبل الان من الدخول في الانساب
الشريفة والانتفا من الانساب الخبيثة وقد شاهدنا
كثيرا من الناس ممن هو ليس بشريف ولا اخذ الشرف لا عن
ابيه ولا عن جده ادعوا الشرف وعلقوا على روسهم العصنا

الخضر

129.

الحضر بل العمايم الخضر فتقويت شوكتهم وزادت شرهم وصار كل منهم يقول انا من ابنا الرسول فيقصدون بذلك الرفعة وهم في الحقيقة ممنوعون انا لله وانا اليه راجعون

شعر في المعنى

فتى لما راى الانساب فخرا، تناول غير نسبته والد فيه
ويرضى ان يقال لشريف، ومن يرضى اذا كذبوا عليه

روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بالله من تبرى من نسب وان دق وادعى نسبا لا يعرف رواه احمد والطبراني في الصغير وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسماية عام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة الى يوم القيمة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله او انتفى من نسب وان دق كفر بالله رواه الطبراني في الاوسط وفي سنة ثمان واربعمائة ظهرت سمكة بجرد مياط طولها مايتان وستعون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت جمعين الملح تدخل في جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج وتقف خمسة

رجال ومعهم المجاديف يجرفون الشحم من جوفها ويناله الناس منه واقام الناس بتلك النواحي مدة ياكلون من لحمها ذكر ذلك المقريزي في خططه عند ذكر دمياط اقول اذا ضربت عرض هذه السمكة في طوله بطريق المساحة فيبلغ ما قدره سبعة وعشرون الف ذراع فيكون ذلك ستة اميال ونصف فان الثلاثة اميال فرسخ والميل الف ذراع والبريد اربعة فراسخ روى الشعبي في كتاب اثار البلاد واخبار العباد ان ذا القرنين لما وصل الى ارض ياجوج وماجوج اجتمع عليه خلق كثير واستغاثوا من ياجوج وماجوج وقالوا ايها الملك ان وراء هذا الجبل امم لا يحصيها الا الله يخربون ديارنا وياكلون زرعنا وثمارنا وياكلون كل شيء حي ويفترسون الدواب افتراس السباع قال ذو القرنين وما طعامهم قالوا يقذف البحر اليهم في كل عام سمكتين بين راس كل سمكة وذنبها اكثر من مسيرة عشرة ايام وذكر صاحب كتاب العظمة ان سمكة تعرف بالفاغوس تكسر السفينة والملاحون يعرفونها فيتحذرون من خرق الحيض ويعلقونها على السفينة تهرب منهم وقد اخبرني شخص من التجار المسافرين في بحر الهند ان سمكة تعرف بالبنان لها جناح اذا قاربت سفينة تنشر احدى جناحيها على السفينة فتغرقها واذا عاينها الملاحون

من بعيد

من بعيد يضربون على النحاس ضربا قويا فتهرب منهم وفي
كتاب عجايب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي
قال ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطون
ومعنا غلام من صقلية معه صنارة فالقاها في البحر
فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف اذنها
اليمين مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها
اليسرى رسول الله وفي تحفة الالباب عن بعض التجار
انهم في سنة من السنين خرجت اليهم سمكة عظيمة
فثقبوا اذنها وجعلوا فيها الحبال وجروها فانفتحت
اذنها وخرج من داخلها جارية حسنا جميلة بيضا الجسم
سودا الشعر حمرا الخدين من احسن ما يكون من النسا
ومن سرتها الى نصف ساقها ابيض كالثوب وجسدها
ودبرها كالازار دايرا عليها فاخذها الرجال الى البر وهي
تلطم وجهها وتنتف شعرها وتعض ذراعيها وثدييها
وتصيح فصل كان في زمن الحاكم بمصر رجل يسمى وردان
وكان جزارا مشتغلا في اللحم الضان وكان كل يوم تاتيه
امراة بدينار مصري يقارب زنته دينارين ونصف
وتقول له اعطني خروف وتحضر معها حمال بقفص ونا
وتروح الى ثاني يوم وقت الضحي فكان يكسب عليها كل
يوم دينارا فاقامت مدة طويلة فتفكر وردان يوما
في امرها وقال هذه المراة كل يوم تشتري مني ما غلطت

يوما بدراهم هذا امر عجيب فسال وردان الحمال في غيبة
المراة فقال له انت كل يوم تروح مع هذه المراة الى اين
فقال انا في غاية العجب منها كل يوم تحملني خروف من
عندك وتشتري الحوايج والفاكهة والنقل والشمع
بدينار اخر وتاخذ من شخص نصراني مروقتين نبيذ
وتعطيه دينار اخر ~~وتاخذ من شخص نصراني~~ وتحملني
الجميع الى بساتين الوزير ثم تعصب عيني بحيث اني لا انظر
موضع احط رجلي وتاخذ بيدي فما اعرف اين تذهب
ثم تقول لي حط هنا وعندي قفص اخر فتعطيني الفارغ
وتعود تمسك بيدي الى موضع شدت عيني بالعصابة
فتحلها وتعطيني عشرة دراهم فقلت الله يكون في
عونها وقد تزايد عندي الفكر والوسواس وبت في
قلق عظيم فلما اصبحنا اتتني على العادة واعطتني
الدينار واخذت الخروف وحملته للحمال وراحت
فاوصيت صبي على الدكان وتبعتها بحيث انها لا تراني
وانا اعاينها الى ان خرجت من مصر وانا اتوارى خلفها
حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختفيت حتى شدت
عيني الحمال وتبعتها من مكان الى مكان فيه حجر كبير وحطت
عن الحمال وصبرت الى ان عادت بالحمال ورجعت فنزعت
جميع ما كان بالقفص وغابت ساعة فاتيت ذلك
الحجر فاجده محاذي لطابق نحاس مفتوح ودرج نازله

فنزلت الى

فنزلت الى ذلك الدرج قليلا قليلا فوصلت الى دهليز
طويل فمشيت فيه وهو كثير النور حتى رايت صفة باب
قاعة فاستكنت في زوايا الباب فوجدت صفة بها
سلالم خارج باب القاعة فتعلقت فيهم احد صفة
صغيرة بها طاقات تشرف على القاعة فتاملت على
القاعة اجد المراة قد اخذت الخروف وقطعت منه
اطايبه وعملته في قدر وارمت الباقي الى دب كبير عظيم
فاكله عن اخره وهي تطبخ فلما فرغت اكلت كفايتها
ومدت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت
تشرب بقدح بلور وتسقي الدب بطاسة من ذهب
حتى انتشات فنزعت لباسها ونامت فقام الدب
وواقعها وهي تعاطيه من احسن ما يكون لبني ادم حتى فرغ
وجلس ثم وثب عليها ففعل ذلك عشر مرات ووقع
ووقعت وهما مغشيا عليهما لا يتحركان فقلت هذا
وقتي ان انظر فنزلت ومعي سكين تبري العظم فاجدهما
لا يضربان بعرق فلما قدرنا لهما من الشدة نلم اتزد وراد
جعلت السكين على نحر الدب واتكيت عليه فخلصت
راسه من بدنه فبقي له شخير اقلب المكان فانتبهت المراة
مرعوبة فلما رات الدب مذبوحا وانا واقف والسكين
بيدي فزعقت زعقة ظننت ان روحها قد خرجت
وقالت يا وردان هذا جزاء الاحسان فقلت لها يا عدوة

نفسها عدمت الرجال الرجال حتى تفعلي هذا الفعل فاطرقت
الى الارض لا ترد جوابا وتاملت الدب وقد نزعت راسه
وقالت يا وردان ايما خير لك ان تسمع الذي اقول لك
ويكون سبب سلامتك وغناك الى اخر الدهر فقلت
قولي قالت تذبحني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا
الكنز حاجتك وروح فقلت لها انا خير من هذا الدب
فارجعي الى الله وتوبي وانا تزوج بك ونعيش باقي عمرنا بهذا
الكنز قالت يا وردان هذا بعيد بقيت اعيش بعده
والله متى لم تذبحني لاتلفن روحك فلا تراجعني
تتلف والسلام فقلت الى خلف سفر وجذبتها بشعرها
وذبحتها فوجدت من الذهب والفصوص واللولو ما لا
يقدر عليه احد فاخذت قفص الحمال وملانه من الذهب
والفضة ما اطيق حمله وسترته بقماشي الذي كان علي
وطلعت ولم ازل سايرا الى باب مصر واذا بعشرة من
رسل الحاكم والحاكم معهم فقال يا وردان قلت لبيك
قال قتلت الدب والمراة فقلت نعم قال حط عن
راسك وطيب قلبك فلك هذا لا ينازعك فيه احد
فحطيت القفص بين يديه فكشفه وراه وقال حدثني
كانك حاضر فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت
فقال يا وردان قم سر الى الكنز فاتيت به اليه فاجد
الطابق مغلوق فقال الحاكم شله يا وردان هذا الكنز

لا يقدر

122

لا يقدر يفتحه احد غيرك فهو باسمك يفتح قال فتقدمت
اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فاستال
اخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزله
الا من هو باسمك من حين وضع وقتل بعلى الا على يديك
وهو مؤرخ عندي وكنت انتظره حتى وقع قال وردان
فنزلت فنقلت له جميع ما في الكنز وادعي بالدواب وحمله
واعطاني قفصي بما فيه فاخذته وعمرت به السوق المعروف
بسوق وردان وعاش وردان في ارغد عيش وهذا
اتفاق عجيب روي عن محمد بن يوسف بن يعقوب
الكندي ان ابا عبيدة وردان مولى عمرو بن العاص كان
روميا يقال انه من سبي اصبهان ويقال انه من روم
ارمينة ويقال من روم الشام ويقال من روم طرابلس
الغرب حضر فتح مصر واختط دار عمر بن مروان واختط
له دارا في الفضا وعمر بجانبها سوقا فصار السوق يعرف
بسوق وردان ومما يحكى عن الاصمعي قال كان عمرو بن العاص
ذات يوم عند معاوية ومعه وردان فقال معاوية
ما بقي من لذتك يا ابا عبد الله قال محادثة اخي صدق
مامون على الاسرار فاقبل على وردان وقال وانت يا ابا
عثمان ما بقي من لذتك قال النظر في وجه كريم اصابته
نكبة فاصطنع اليه فيها يد احسنة فقال معاوية انا اولى
منك بذلك وقتل وردان بالبرلس سنة ثلاث وخمسين

قتله الروم في خلافة معاوية وغنيمته بمصر لعلو وردان صاحب الكنز المتقدم ذكره من عتب وردان مولى عمرو بن العاص ذكر في حياة الحيوان ان الدب يحب العزلة اذا جاء الشتاء ولا يخرج حتى يطيب الهوى واذا جاع مص يديه ورجليه فيندفع عنه الجوع ويخرج في الربيع اسمن مما كان وفي طبعه فطنة عجيبة لقبول التاديب لكنه لا يطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد ومن خواصه اذا القي نابه في لبن المراة المرضع وسقي للولد نبتت اسنانه بسهولة وشحمه يزيل البرص طلا واذا اكتحل بمرارته مع ماء الرازيانج وهو الشمر اذهب ظلمة البصر واذا احتسى الجاموس بشحمه نفعه قبل كان لبعض الملوك ابنة احبت عبدا اسودا فافتضت بكارتها وولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت امرها لبعض القهرمانات واخبرتها لا شي ينكح اكثر من القرد فاتفق ان جا قراد تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعينيها فقطع القرد وثاقه وطلع لها فاخفته في مكان عندها وصار معها ليلا ونهارا على اكل وشرب ونكاح ففطن لذلك ابوها واراد قتلها فتزينت بزي المماليك وركبت فرسا واخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن ما لا يوصف وحملت القرد معها الى ان وصلت الى مصر نزلت في بعض بيوتها العتيقة وصارت

كل يوم

كل يوم تشتري من شاب جزار لحما لكن لا تاتيه الا بعد الظهر
وهي مسفرة الوجه فقال الجزار لا بد لهذا الشاب من
امر فتبعتها من حيث لا تراه وهو يتوارى من محل الى محل
الى ان وصل الى مكانها ا وقدت النار وطبخت اللحم واكلت
منه كفايتها ثم انها نزعت اثوابها ولبست افخر ما يكون
من ملابس النسا قال الجزار فعلمت انها انثى ثم انها
احضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد الى ان انتشيا
وبعد ذلك انضجعت للقرد فنشا ولها عشر مرات حتى
غشي عليها ونامت ثم ان القرد ادار عليها ملاة حرير
وراح الى محله فنزل الجزار الى وسط المكان فلما احس به
القرد اراد افتراسه فبادره بسكين كانت معه ففرى
راسه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرات القرد
على هذه الحالة فصرخت صرخة كادت تزهق روحها
ثم افاقت وقالت للجزار ما حملك على ذلك بالله عليك
الا ما لحقتني به قال الجزار فلا زلت الاطفها واضمن لها
ان اقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى ان سكن
روعها فتزوجتها واقمت معها مدة فما صبرت على
ذلك فشكوت امري لبعض العجايز وذكرت لها ما كان
من امرها فالتزمت لي بتدبير هذا الامر وقالت يا بني
تاتيني بقدر تملاه من الخل البكر وتحضر قدر رطل من
عود القراح فاحضرت لها ما طلبته ثم علقت القدر

وعلت ذلك عليا فوثبا امرتني بنكاح الصبية فنكحتها
الى ان غشي عليها فحملتها العجوز ومتى لا تشعر والقت
فرجها على فم القدر فصعد الدخانه الى داخل فرجها فنزل
من فرجها شئ في القدر وطوق طفقة مسموعة ثم بعد
ذلك نزل من فرجها شئ اخر فاذا هما دودتان احدهما
سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز ان الدودة الاولى
تربت من العبد والثانية من القرد فلما افاقت من غشوتها
مكثت مدة لم تطلب النكاح فاعلمتها العجوز بالقضية
وصرف الله عنها تلك الحالة ومكثت مع الجوار في ارغد
عيش واتخذت الصبية العجوز مكان والدتها ذكر
في حياة الحيوان ان القرد حيوان ذكي سريع الفهم وان
ملك النوبة اهدى الى المتوكل قردا خياطا واخر صايغا
وهذا الحيوان شبيه الانسان في غالب حالاته يضحك ويطرب
ويتناول الشئ بيده ويقبل التلقين والتعليم ويانس
بالناس وله غيرة على الاناث وفي عجايب المخلوقات من تصبح
بقرد عشرة ايام اتاه السرور لا يكاد يحزن واتسع رزقه
واحبه الناس حبا شديدا ذكر البيضاوي في تفسيره
في قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين
كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق
فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا

ان لهم

ان لهم نسانا فدخلوا عليهم فاذا هم قرود فلم يعرفوا
انسابهم فجعلت تاتي انسابهم وتشم ثيابهم وتدور باكية
حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وحكي ان بعض الناس دخل
على شخص ولي الوزارة فاظهر سرورا مفرطا حتى رقص وصفق
بيده ايهاما لغلبة الفرح فامر الوزير باخراجه واهانته
وقال لجلسانه انما اراد ثوبهم وارقص القرد في دولته
وقال بعضهم
واسجد لقرد السوء في زمانه وداره ما دمت في مكانه
ذكر في رجوع الشيخ الى صباه اذا كان القمر في برج الميزان
يوخذ فص كادبا زهنة تسع عشرة شعيرة بنقش عليه صفة
قرد جالس على قرافصه ماسك احليله بيده وينقش
عليه هذه الاحرف ومي اه طرف شرد ثم يجعل الفص
تحت لسانه وقت الجماع فانه يرى عجبا من قوة الجماع
وحكي عن بعض الملوك انه كان عنده ثلاث مائة وستين
جارية وكان لكل واحدة منهن يوما في السنة فحضرت
عنده ذات يوم باجمعهن وكان يوم عيد فصف الجميع
بين يديه واستدعى بالشراب فشرب وسكر فغنين من جوار
من غنى وطاب المجلس فقال الملك لجواريه ليحكي لي تتمنى
كل واحدة ما في نفسها لابلغها اياه فتمنت كل واحدة ما
في نفسها الا واحدة منهن فانها قالت ايها الملك تمنيت
عليك ان اشبع نكاحا فغضب الملك غضبا شديدا

وامر كل من كان في القصر من الغلمان والمماليك ان يجامعوها
فكان عدة من جامعها الف رجل ولم تشبع فقال ايها
الملك اقتل هذه الجارية والا افسدت اهل بيتك
فان هذه قد انعكس احشاؤها فلو نكحت مدة حياتها
ما شبعت ولا رويت واكثر ما يعرض ذلك للحول الزرق
والنسا التي اعينهن زرق فانهن يحبون النكاح ذكر
البيضاوي في تفسيره في سورة طه عند قوله ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا ان زرق العيون وصفوا بذلك
لان الزرقة اسوا الوان العين وابغضها الى العرب
لان الروم كانوا اعداهم وهم زرق العيون ولذلك
وصفوا في العدو اسود الكبد ازرق العينين قيل
لمعافاة البدوية كم تعشقين فقالت ثلاثون الفا
كل يوم احبهم دما في فؤادي احد منهم يبقى قيل ان
سقراط خرج مسافرا فراى امراة فلاطفت معه فقال
اما انا فقد عرفت الرفيق بنا بالهذه فقالوا زنت وهي
محصنة فقال الان قد حرمت في المحصنة قالوا وكيف
ذلك قال ليس العجب للمراة كيف تزني وانما العجب ان
تعف لانها مخلوقة بطباع الشهوة وقال بعض
الحكما الرجل كلما طعن في السن ضعفت حركته وبطلت
شهوته وعجز نكاحه وقال جالينوس المراة بخلاف
طبع الرجل وقال غيره المراة كلما طعنت في السن تزايدت

شهوتها

شهوتها وطلبت النكاح للذتها فصل ان جماعة من
اللصوص دخلوا الى بيت يعتقدون ان فيه كسبا فلم
فلم يجدوا فيه سوى شيخ وعجوز وشاة وقعدوا ايتشاورون
فيما يفعلون وقد خاب املهم فقال بعضهم نروح لغير
هذا المكان وقال بعضهم نذبح هذا الشيخ والشاة
ونشوي لحمها وناكله وننكح هذه العجوز باجمعنا الى
وقت السحر والشيخ والعجوز يسمعان كلامهم فقال
الشيخ للعجوز سمعتي ما قالوا قالت نعم قال وكيف
العمل قالت نصبر يا رجل لقضا الله تعالى فقال لها اما
انتي تصبري لمصلحتك وانا والشاة ما نصبر يا عجوز
النحس قال فضحك اللصوص وخرجوا وتركوهم فانظر
الى هذه العجوز من شدة شهوتها للنكاح لم تكترث بذبح زوجها
ولا شغلها ذلك عن بلوغ وطرها ومما قيل فيمن يتزوج
بعجوز او ينكح العجايز شعر
حلفت فيك عجوز • زوجها كيف تفلح حسنا تتزوج
بعجوز تتكسح وفي المعنى
واياك ان تنكح طواعن سنهم • فما من الامثال شيم الاراقم
فصل تفاخرت قينة وعشيقتها فقالت القينة حرى
انعم من كفي • واصرى جفني ابيض ففي شغاف عريض السوا
والاكتاف • افطس املس حامي نابي اقرع • اصلع • مولد
من جنسين • قدر كيسين • بمص الاير • انعم من لعلعة الحرير

كانوري مرار، داني عصار، اكبر من عمامة القاضي
قد ملا ما بين افخاذي، من عظمه فجح سيقاني، ومن
قوة حركته يحتاك يطلبني بالتقاني منتفخ سمين غليظ
الحافات، قد جمع صفات التسع كافات بعض مص الكاس
احمى من كانون الهراس، ادفى من كسا في زمن الشتا فقال
العشيق قد كشفت عن مكنون سره واحسنت لكن
حسبت شيا وغابت عنك اشيا اما تعلمي ان لي اير ما
يقلد طوق زبر، اقوى من زنار، واطول من اسطار
قبيلة حمار، سعجر الراس، يسد الانفاس كانه متراس
قوي العروق كانه مجرات بوق، بسبع عشر بن قواله ولو
كانت مثلوثه، اذا قام وصل السحاب، وخرق الثياب
ومرق من الباب كانه الاسد الوثاب ان حمل بلد وان
دخل سد، يخرج كماعبر ولا عند انفراغه ينكسر يقوم من
غمزه وهوا طول من دكشاب، ينفض شهوته مثل النشا
سالم من جميع العلل والافات قد جمع العشر كافات وفي المعنى
مواليا ايش قلت في حر انعم من فرو السمور، احمر مورد حاكي الخمر
في البلور، ضيق وعنده حراره تشبه التنور، سالم
من الشعر والقرعور والزنبور، الجواب
ايش قلت في اير سمين واعوند النور، يصلح لهذا الذي انعم
من السمور، ان قلت جاروف كان جاروف لذا التنور
وان قلت رصاع كان رصاع لذا الزنبور فقيل

136

ان رجلا اجتمع بامراة في محل خلوة وطلب منها الوصال
فقالت له زن دينار وواصلني في الدار ومن وزن
الصحاح نال مراده الي الصباح انا ساق مكشوف والحر
منتوف ومن لم يجد الصريره فليحذر عميره قدم خرك
قبل ايرك اعطني ونيك الي اذان الديك وجهي مليح وشرطي
صحيح الدراهم جديد وخذ ما تريد اعطني شرطي
وحل وسطي لا تطيل الكلام قم بنا ننام ومن اقوى
ما يدل علي شهوة النسا ان الجارية يربيها ابواها صغيرة
ويضويها كبيرة ولا تراعي هذه الحقوق مع وجود عقلها
بل انها تختار للذتها وشهوتها من تريده وتصطفيه
لشهوتها علي ابويها ولا تعلم فرض حقوق الوالدين وكثير
ممن تربي في النعم الجليلة والامور الحسنة تركت ذلك
ونسيت الاوطان وسافرت البلدان ونكست العمايم
وتجرات علي العظايم والقت نفسها للقتل كل ذلك
منها بعد لشهوتها وانها تتحمل من الاسباب والحلي والطيب
فتضع نفسها للمنتن القذر فترمي نفسها عليه وهذا مشا
في زماننا هذا فنسال الله العزيز الغفار الحليم الستار
ان يستر ما في ذريتنا انه علي ما يشا قدير وبالاجابة جدير
فايده عن بعضهم انه قال ما الحكمة في ان الرجال
علي ممر الليالي والايام يزدادون حسنا وجمالا دون النسا
فانهن ما يزددن الا قبحا قال لان ادم خلق من التراب

هد

وهو يزداد في كل يوم جدة واما حوى فانها خلقت من لحم
واللحم على ممر الايام يفسد ولقد انصف من قال
احب بنيتي واود حمدي ٭ تكون بنيتي في قعر لحدي
وما بي بغضة فيها ولكن ٭ مخافة ان تقاسي الذل بعدي
اذا عاشت وفاز بها لئيم ٭ فيلعن والدي ويسب جدي
وان يظفر بها رجل غني ٭ يراني عنده في زي عبدي
وان يك زوجها رجلا فقيرا ٭ فيدفعها ويبقي الهم عندي
وان صادفه في الاجال قصر ٭ يجي بعسكر من غير جندي
سالت الله ياخذها قريبا ٭ وان كانت اعز الناس عندي
قال صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات
وقال بعضهم البنت برها سرقة وغيابها صرخة
رجعنا الى ما نحن بصدده من امر الحاكم فلما اراد الله
سبحانه وتعالى بهلاكه فكان السبب في ذلك انه
اراد قتل اخته سيدة الملوك وهم ان يرسل لها
القوابل فانه بلغته انها زالت بكارتها وقال لبعض قهارمته
سمعت انكن تجمعن الجموع وتدخل اليكن الرجال ولا بد
من قتلكن جميعا وتكرر هذا القول منه فعلمت اخته
انه يقتلها لا محالة فاخذت تدبر الحيلة والعمل على
قتله فخرجت ليلا واتت الى دار الامير يوسف
سيف الدولة ابن دواس وكان الحاكم قد نوى على
قتله فدخلت عليه خفية واخذت به تعظمها واكرمها
فقالت

فقالت له انت تعلم ما جرى من اخي في سفك الدما وقتل
وجوه الدولة وقد صمم على قتلي وقتلك فقال لها كيف
الحيلة في قتله فقالت الراي عندي ان تجهز له رجالا
يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بنفسه
وتكون انت المدبر لدولة ولده واتفقا على ذلك
ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار وخرج الحاكم
على عادته وانفرد بنفسه في المقطم وكان سيف الدولة
قد احضر له عشرة من العبيد واعطى كل واحد خمسماية
دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوا الى الجبل وخرجوا
عليه وقتلوه بالقرب من حلوان فخرج الناس على عادتهم
يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب ففعلوا ذلك
سبعة ايام ثم خرجوا في طلبه فبينما هم كذلك اذا بصروا
حماره الاشهب المدعو بالقمر وقد قطعت يداه وعليه
سرجه ولجامه فتتبعوا اثره الى ان انتهوا الى الغصبه
التي شرقي حلوان فوجدوا ثيابه وهي مزرورة وفيها
اثار السكاكين وكان ذلك في سابع شهر شوال
سنة احدى عشرة واربع ماية وتصرف الحاكم خمسا
وعشرين سنة وشهرا واحدا وبنى الحاكم الجامع المعروف
به الكاين بالقاهرة فيما بين بابي النصر والفتوح وهو
وهو الموجود الان ولما بناه قصد قطع الخطبة بالجامع
الازهر فقدر الله انه ما خطب فيه الا ولده من بعده

وانشد بعضهم موالياً فقال لامع

لجامع الحاكم اسمع قال لي سامع . انا الذي قد ظهر نوري معي

لموالي الذكر ابي للعدا قامع . والفتح والنصر عمري بينهم جامع

ثم تولى ابو الحسن علي بن الحاكم فاقام خمسة عشر سنة

وثمان شهور وتوفي بالقنطرة بتكة المقس سنة سبع

وعشرين واربع مائة ثم تولى المستنصر بالله ابو تميم

ابن الظاهر فاقام ستين سنة واربع شهور وفي زمنه

سنة سبع وخمسين واربع مائة حصل غلا شديدا

وعم مع الغلا وبا عظيم فاقام سبع سنين والنيل

عند وينزل فلم يجد من يزرع وانقطعت الطرقات

برا وبحرا وصار الحال الى ان ابيع الرغيف من الخبز

الذي زنته رطلا باربعة عشر درهما وابيع الاردب

القمح بثمانين دينارا واكلت الناس الكلاب والقطط

ثم تزايد الحال حتى اكلت الناس بعضهم بعضا ثم توفي

المستنصر في شهر الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية

وفي ايامه سنة خمس وثمانين واربع ماية بنى امير الجيوش

بدر الدين الجمالي الارمني باب زويلة الموجود الان

ثم تولى المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر

وكان الكلام في مملكته للافضل امير الجيوش بدر الدين

الجمالي المذكور اعلاه وبنى ايضا الجيوشي بسفح المقطم وبنى

جامع الجيزة وكان المستعلي سنيا وفي ايامه اخذت

الافرنج

138

الافرنج بيت المقدس يوم الجمعة سنة اثنين وتسعين
واربع مائة فكانت مدة المستعلي سبع سنين وتوفي
سنة خمس وتسعين واربع مائة ثم تولى الامر
باحكام الله ابو علي المنصور بن المستعلي وفي ايامه
بني الجامع الاقمر فكانت مدة الامر تسعا وعشرين
سنة وثمانية اشهر الي ان قتل بالجيزة سنة اربع
وعشرين وخمسماية ثم تولى الحافظ لدين الله عبد
المجيد فاقام تسع عشرة سنة وتوفي سنة اربع
واربعين وخمسماية والله اعلم ثم تولى الظافر
باعداء الله اسماعيل بن الحافظ وفي ايامه عمر الجامع
الفاكهي داخل باب زويلة الموجود الان وهو مقام الشعا بر
الاسلامية فقيل ان السبب في عمارته ان محله كان
مجزرة يذبح فيها الاغنام وبوسط المجزرة حفرة يجتمع
فيها من فسالات الذبايح وكان لامير من امرا الظافر
بيتا مجاور للمجزرة فجا جزار بخروفين فذبح الاول
وشرع يذبح الثاني فطرق طارق باب المجزرة فوضع الجزار
سكينه بازا الخروف الذي لم يذبح وتوجه للباب ينظر
طارقه فاخذ الخروف السكين بفمه والقاها في بركة الما
التي بالمجزرة فاتفق ان الامير رب البيت المجاور للمجزرة
كان بمكان مشرف علي المجزرة وهو ينظر الخروف لما
اخذ السكين والقاها في الما فاراد الجزار ان يذبح

الخروف بسكين كانت معه فقال له الامير امسك
يدك ولا تذبح الخروف فتوجه الامير الى الظافر فاخبره
بذلك فتعجب ثم ان الامير استاذنه في عمارة الجامع
جامعًا فاذن له نعمره جامعًا فكان مدة تصرف الظافر
اربع سنوات وسبعة اشهر الى ان قتل بدار الوزارة
المعروفة بالشيبوفية الموجود بباب الزهومة سنة تسع
واربعين وخمسماية والله تعالى اعلم ثم تولى الفايز
عيسى بن الظافر باعدالله وعمره خمس سنوات وفي ايامه
تولى الوزارة الملك الصالح طايع ارزيك الذي بنى الجامع
خارج باب زويلة فاقام الفايز ست سنوات ونصف
ومات في رجب سنة خمس وخمسين وخمسماية ثم
تولى العاضد عبد الله بن يوسف الحافظ فاقام احد
عشر سنة وستة اشهر وخلع ومات في جمادي عشر محرم
سنة سبع وستين وخمسماية وبموته انقطعت دولة
الفواطم كما انقطعت دولة من قبلهم ومدة تصرفهم
بمصر مايتا سنة وثمان سنين وخمسة اشهر ولله در
القايل • بادوا جميعًا فلا مخبر • وماتوا جميعًا وصح الخبر
فمن كان ذا فطنة فليكن • فطينا ففي من مضى معتبر

الباب السادس

في الدولة الايوبية السنية اصحاب الفتوحات
اولهم الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب

وكان

وكان سلطانا شهما بأمر الله بالفتوحات ومكنه من
الكفار الفجار من اعظم ما افتتحه بيت المقدس يوم الجمعة
ثالث عشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
بعد ان استولت الفرنج عليه احدى وتسعين سنة
ومنها فتح الشام كلها وانقاذها من ايدي الكفار
الفرنج ذكر صاحب الانس الجليل ان السلطان صلاح
الدين لما فتح حلب مدحه محيي الدين زكريا قاضي دمشق
بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

وكان كما قيل وهذا اتفاق عجيب وان السلطان صلاح
الدين بنى خانقاة سعيد السعدا وقلعة الجبل وبير
الحلزون وسور باب الوزير وبنى المدرسة التي بجوار
تربة الامام الشافعي وسور باب البحر وسواقي القلعة
وله الخيرات الكثيرة الى يومنا هذا حكى عن السلطان
صلاح الدين رحمه الله انه جاءه يوما رسول الشريف
صاحب المدينة الشريفة ومعه هدايا فلما انتهى مما هو
ظاهر اخرج من كمه مروحة من السعف الابيض عليها
سطران بالسعف الاحمر وقال الشريف يخدم مولانا
السلطان بهذه التحفة ويقول ان مولانا وجميع بني
ايوب لم يروا مثل هذه المروحة ولا فرحوا بهذه التحفة
فاغتاظ السلطان غيظا شديدا وقال الشريف كم من

ملكي وملك اباي بمروحة من السعف فقال الرسول مولانا السلطان لا يعجل فيقبل الناس فامتثل السلطان اشارة الرسول وتامل المروحة فوجد فيها سطرين شعر
انا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة ابن ايوب اقرا
فاذا انا من خوص النخلة التي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها السلطان ووضعها على راسه وقال للرسول صدقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة وفي ايامه ظهر باليمن خارجي استولى على بلاد اليمن وكان يدعي مذهب القرامطة وينتمي الى صاحب مصر الفاطمي ويستتر بالاسلام فقتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال فمات وملك بعده ولده ففعل اشد مما فعل ابوه وبنى على قبر ابيه قبة عظيمة وصفح حيطانها بالذهب والجواهر وعلق بها قناديل الذهب والستور الحرير التي لم يعمل في الدنيا مثلها ومنع اهل اليمن الحج الى الكعبة وامرهم بالحج الى القبة وكانوا يحملون اليها من الاموال في كل سنة ما لا يحصى ويطوفون بها ومن لا يحمل شيئا قتله واقام على الفسق والفجور وذبح الاطفال وسبي النسا وسفك الدما فكاتب اهل اليمن السلطان صلاح الدين فسير اليه اخاه شمس الدولة ففتح اليمن وقتل الخارجي وكان اسمه عبد الله بن المهدي وهدم القبة

واخذ ما فيها من الاموال والجواهر وكان جملة ما اخذه
ثمانمائة حمل ونبش القبر واخذ عظام الخارجي واحرقها
حكى الشيخ عماد الدين في تاريخه البداية والنهاية ان
السلطان صلاح الدين لما استعرض حواصل القصر بعد
وفاة العاضد وانقراض دولة الفواطم وجد بالحواصل
امتعة والات وملابس وثياب فاخرة وشيا باهرا وامر
ها بلا من جملة ذلك طبلا اذا ضرب عليه احد ممن حصل
له ريح في جوفه فيخرج من دبره وينصرف ما يجده من
القولنج فاتفق ان بعض الاكراد اخذه في يده ولم يدر ما
شانه فلما ضرب عليه حبق بالقاه في الارض من يده فانكسر
وبطل امره وتوفي السلطان صلاح الدين في سابع صفر
سنة تسع وثمانين وخمسمائة فكان مدة تصرفه اثنين
وعشرين سنة وشهرين والله اعلم ثم تولى العزيز عماد
الدين ابو الفتح عثمان فتصرف في الملك خمس سنين وعشرة
ايام وتوفي في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن
بالقاهرة ثم نقل الى تربة الامام الشافعي تبركا بالقبة
ومما يحكى عنه انه كان يميل الى القاضي الفاضل في حياة
ابيه فاتفق انه هوي قينة فشغلته عن مصالحه فبلغ
ذلك والده فامره بتركها ومنعها منه فشق ذلك عليه
فلما طال ذلك بينهما ارسلت له مع بعض الخدام قطعة
عنبر مبرومة فكسرها فوجد فيها زرا من ذهب فلم يفهم

المفضول فاطلع القاضي علي ذلك فانشا شعر

امددت لك العنبر في ضمنه ، زرمن النبر رتيق الختام
فالزبد والعنبر تفسيره ، زر هكذا تستتر في الظلام

فصل كان لرجل زوجة جميلة بيضا وكان عنده
جارية سودا اشد ما يكون من السواد فقدر الله انه
جامع الجارية السودا لو قعت منه الموقع ففطن لذلك
المراة البيضا فقال للجارية ماذا تقولين في المراة البيضا
فقالت

،

الم تر ان المسك لا شي مثله ، وان بياض الجير حملا بدرهم
وان سواد العين لا شك نورها ، وان بياض العين لا شي فافهم

، فقالت المراة البيضا ،

الم تر ان الدر لا شي مثله ، وان سواد الفحم حملا بدرهم
وان رجال الله بيض وجوهم ، وان الوجوه السود اهل جهنم

وفي زمن العزيز قدم بن عيين الشاعر من عند الملك العزيز
سيف الدين بن شادي صاحب اليمن وقد اجزل صلته
عند ما وفد عليه فلما قدم الي مصر بما قدم به من المتجر
طالبوه بالزكاة فقال ما كلما يسمي بالعزيز لها
اهلا ولا كل برق سحبه غدقه بين العزيزين فرق في
فعالهما ، هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقه

ثم تولي الا فضل نور الدين علي بن السلطان صلاح
الدين يوسف وكان منادما فلا ن عاتب علي ذنب ويكتب

الخط

الخط احسن وله المناقب الجليلة وهو اكبر من اخوته ما صفى
له الدهر ولا هناه بالملك ثم تغصب عليه عمه ابو بكر
واخوه عثمان فاخرجاه من دمشق وفي ذلك كتب الى
الناصر ببغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده عليهما واستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقي من الاول

فكتب اليه الناصر الجواب

وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

ولم ينصره بل توفي الافضل نجاه رحمه الله ومن كلام القاضي
الفاضل وانا على دفع الايام وهي تدفعني وسنان
الليالي وهي تخلعني وعتاب الدهر ولكن ما اظنه
يسمعني وان الافضل اقام سنة واحدة وشهرين
وعزل في حادي عشر شوال سنة ٥٩٦ وخمسمائة ومن

نظم الملك الافضل علي

اما انا للسعد الذي انا طالب لادراكه يوما بايدي ذهوطا
الا هل يريني الدهر ايدي شيعتي تمكن يوما من نواصي النواصب

شعر في المعنى

اقول لدهر قد توالت صروفه النيس لهذا يا زمان صروف
فقال اصطبر كم دولة قد تغيرت لكل زمان دولة ورجال

مفرد

قالوا تركت فعلنا الدهر اقسم لا وجه للرفع في المجرور بالقسم

ثم تولى الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب ودعي له ولولده الكامل في الخطبة وفي ايامه نقلت السلطنة من دار الوزارة بالدرب الاصفر الى قلعة الجبل سنة اربع وستمائة واقام من سكنها الكامل نايبا عن ابيه احد عشر سنة ثم توفي العادل في جمادى الاخرة خمس عشرة وستمائة فكانت مدته تسع عشرة سنة واربعين يوما

ثم تولى الكامل ابو الفتح ناصر الدين محمد فعمر قبة الشافعي والمدرسة التي بين القصرين المعروفة بالكاملية قال نور الدين المشرف صاحب حصن كيفا لما جا الشتا ببرده وبالجم بخيله وجنوده وفوس الشتا بوشنوش بسهام القطر من جوهله والريح يزمر كلما دقت طبول الرعد من جوها والثلج قد نتف ريا شه وجعل الارض فراشه والجليد قد اذاب الاجسام وما ذاب وكلما مالت الشمس توارت بالحجاب وبيته فارغ من الماكل فقال يشكو حاله للملك الكامل

احن الى الادر المفلفل بالمغز وبشتاق قلبي للبسابيس بالعسل
وادناح ان هبت رياح شرايح وان حضر اللحم السمين فلا تسل

ثم

اشم عن كف بخمس اصابع ، وابعثه فيه الى ابن ما وصل
وان قد هوا غوى حروفا من نشوة ، نرى ونعني فيه لا وقعة الجمل
اميل على الاطراف ميلة هاشم ، وانزل في الاصلاع مع كل من نزل
واحمل في الكشكا اذا زاد دسمها ، ويا فوز من حيا على جبز العمل
واي فتى يشوي الدجاج ازورة ، هو المشتري لكن يصادفه زحل
ورقاصة في الصحن تطربني اذا ، تجلب لنا من غارق السمن والعسل
ولوزينج مثل البروق فروصه ، وكم من يدلا لي في السلك ما اكتمل
وان يجتبيعل الفرع جرم فبلعوا ، تحتز صبت في هواه قد انفصل
سكنت بطن الكهف والبرق جابر ، فيا ليت شمس الا نوعاد الى الحمل
وكم رمت منها نظرة فيقول لي ، تراني بهذا الفصل وانظر الى الجبل
ومالي سوى ملك سانوفعله ، تعالى وما من قال شيا كمن فعل

فاجازه ووفد رحمه الله ما طلب وقال

اتاك الذي ترجوا وتقصدك قد حصل ، وما ترتجيه في المأكل قد وصل
واما ازدياد الشمس لست بنوسع ، نزد اليه الشمس يوما كما فعل
ولما راينا الشمس لا تستطيع ان ، نجهزها يوما بعثنا لك الحمل
فرود منك منها فروة فقرطبية ، تلاقي الشتا فيها كما يلتقي البطل

وفي زمنه في شهر شوال سنة اربع وعشرين وستمائة احضرت
من الاسكندرية امراة خلقت من غير يدين وفي موضع يديها
مثل الحلمتين فحيا بها بين يدي الوزير رضوان فعرفته
انها تعمل برجليها ما تعمل النسا باليدين من خط ورقم
وغير ذلك فاحضر لها دواة فتناولتها برجلها اليسرى

واخذت منها قلما فلم ترض شيئا من الاقلام المبرية التي احضروها
فاخذت السكين وبرت لنفسها قلما وشقته وقطته
واخذت ورقة وامسكتها برجلها اليمنى وكتبت باليسرى
احسن مما تكتب النسا بايديهن وناولتها لرفعته للوزير
فاذا فيها السوال بالمزيادة في رايتها فزاد لها واعادها الى بلدها
وقد اخبرني شخص ان لها قبرا مشهورا بمدينة الاسكندرية
يزار ومقام عظيم وهو موجود الان بباب رشيد على يمنة
الداخل يعرف بمقام بنت خدا وردي ولها اوقاف واحباس
ويصرف لها من ديوان الاسكندرية في كل سنة ثلاثة الاف
نصف ذكر ابن كثير وغيره انه كان بطرابلس بنت تسمي نفسه
زوجة بثلاثة ازواج وهم لا يقدرون عليها يظنون
انها رتقا فلما بلغت خمس عشرة سنة غار ثدياها
ثم جعل يخرج من محل الفرج شي قليلا قليلا الى ان برز
منه ذكر قدر الاصبع وانثيان وكتب بذلك محضر وقد
ذكر الشيخ محمد الدماميني في كتابه عين الحياة قال كان
لنا جارة لها بنت اسمها ستيتة بلغت من العمر خمس عشرة
سنة ثم طلع لها ذكر ونبتت لها لحية وكان لها ذكر
وفرج امراة ومما شاهدناه ان بمدينة منف شخصا
يدعى الشيخ عمر المعروف بابي يه يقرا القران ويحفظه
ويودب الاطفال له يدان كل يد نحو شبر وما بينه
ما يبلغ بهما من جسده وجهه وصدره واما استنجاوه

بما خرى

143

قباحدى رجليه ورزقه الله ولدين احدهما يداه مثل
يدى ابيه والثاني بلا يدين وهم موجودون الى الان وكل
من شاهدهم يتحنن عليهم بالصدقات ويتعجب في صنع
الله تعالى فاقام الكامل عشرين سنة وشهرين وتوفي
في رجب سنة خمس وثلاثين وستماية ودفن بدمشق رحمه
الله ثم تولى الملك العادل بن الملك الكامل قيل ان
عبد الله بن طاهر كان هو وبعض الزهاد بايوان العادل
فقال عبد الله لزاهد كم تبقى هذه الدولة فينا قال
ما دام بساط العدل في هذا الايوان ثم تلى قوله تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذكر
الشيخ احمد بن عبد السلام المنوفي في كتابه النصيحة
بما ابدته القريحة قال رايت في كتاب ادب القضا لابن
ابي الدم ما اتفق لقاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين
الدولة لما تولى القضا بالديار المصرية فيما حكاه السبكي
في طبقاته ان الملك العادل شهد عنده وهو في دست
ملكه في واقعة وهو يسوف في قبولها فتفطن العادل
لذلك فقال له تقبلني ام لا فقال ما اقبلك وكيف
اقبلك وفلانة تطلع اليك بجنكها كل ليلة وتنزل
ثاني يوم سكرى على ايدي الجواري وتنزل فلانة من
عندك اغس ثم ما نزلت فتناوله الملك العادل بكلمة
شتم فردها عليه في وجهه ثم عزله ونزل الى بيته معزو

لا

فيخشى العادل من رد شهادته بسبب ذلك عند غيره من
الملوك ووجوه الناس فنزل بنفسه الى القاضي وترضاه
واعاده الى القضا وذكر ايضا في كتاب النصيحة ان عبد
الملك الدمشقي نائب في القضا عن ابن عصرون بدمشق
ثم تولى قضاء دمشق استقلالا وانه تداعى لديه خصمان
فجاء احدهما بكتاب العادل يوصيه عليه فلم يفتحه وطمع
الخصم حامل الكتاب فلما قضى عليه ثم فتح الكتاب
فقراه ورمى به الى حامله وقال كتاب الله قد حكم على
حامل الكتاب فبلغ العادل ذلك فقال صدق كتاب
الله اولى من كتابي وذكر العطبي في اعلامه ان الامام العالم
ابو خازم بالخا المعجمة والزا وهو من اكابر العلما اهل الدين
والتقوى كان قاضيا من بعض نصاب ما نه في الدين ان
شخصا انكسر عليه مال وثبت ذلك عند القاضي المذكور
فامر بتوزيع ماله على غرمايه بالمحاصة وكان قد
انكسر في المديون مال للخليفة المعتضد فارسل المعتضد
الى القاضي المذكور يقول تشركني مع غرما هذا المديون
بالمحاصة فان لي مالا ايضا بذمته فاجعلني كاحد غرمايه
فقال ابو خازم لا احكم لمدعي بدون بينة عادلة فارسل
لي وكيلا وبينة ارضاها لتكون باسوة غرما هذا المديون
فاحكم لك بعد سماع الدعوى والبينة سرا وجهرا فاقام
المعتضد شهوده يشهدون عند القاضي وكانوا من اكابر

امرايه

144

امرايه ثم احضر منهم احد حوفا من رد شهادتهم فاعجب
المعتضد بابانة القاضي المذكور وثباته على الحق ونصبه
على ذلك وقد روي ان قوما قدموا خصما لهم الى الحاكم
فقالوا لنا عليه مال فقال صدقوا ايها القاضي سلهم المهلة
الى ان ابيع مالي من عقار ودنانير وابل وغنم وغير ذلك
فقالوا كذب عرك الله وليس له شي وانما يريد منا بذلك
فقال الحاكم قد شهدتم عندي باعساره فخلى سبيله اقول
وفي زماننا هذا اذا كان شخص عليه ديون ثابتة لاناس
وله موجود وعليه شي من المال المبري يقدم المال المبري
بالوفا ولا يشترط ثبوته عند قاض بل يكفي قول كتبة الديوان
فايده في تسمية الديوان وجهان احدهما ان كسرى
انوشروان اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراهم يحسبون
مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمي موضعهم بهذا
الاسم ثم حذف منه الها عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم
فقيل ديوان والثاني ان الديوان اسم للشياطين بالفارسية
فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم في الامور ووقوفهم على الجلي
والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق واطلاعهم على ما قرب
وبعد ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان حكي
صاحب النكت اللطيفة ان العباس بن يحيى الكاتب كتب الى القاضي
عبد الرحمن البغدادي المعروف بابن بريجة وفاته سنة
سبع وستين وثلثمائة ما يقول القاضي في يهودي زنى

بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد
قبض عليهما فما ذا يقول القاضي فيهما فكتب له الجواب
هذا من اكبر الشهود على الملاعين اليهود فانه شربوا العجل
في صدورهم حتى خرج من ايورهم وراي ان يناط هذا
اليهودي براس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق
مع الرجل ويسحبان على الارض وينادي عليهما ظلمات
بعضها فوق بعض قيل ان امراة شكت زوجها الى القاضي من
كثرة النكاح فساله عن ذلك فقال تكفيني ضربها واكف
ايرى ترانى اعلف ولا اركب وقيل ان رجلا شكى امراته
الى القاضي من كثرة شغبها وطول عنتها فتنفعتهما
وكتبت اليه
قد بنك سهلت السبيل الذي اشتكى جواد فيه للجفا خشونته
فان كنت تهوي ان تزو رجا بنا فلا تبسط عنانا لهد لاتى ليلة
وحيث انجز الكلام في ذكر القضا فلا باس بايراد نبذة
لطيفة مفيدة وربما يتعظ بها من يلي هذه الوظيفة لعله
يسلك اعدل المسالك مراقبا قوله تعالى ومن لم يحكم بما
انزل الله اقول وبالله التوفيق من ولي القضا القى نفسه
في بحر عميق وصار فيه كالغريق شعر
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس
قال صلى الله عليه وسلم ان الله مع القاضي ما لم يجر فاذا
جار تبرا منه والزمه الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم

لا قدر

لا قدست امة لا يقضى فيها بالحق وقال صلى الله عليه وسلم من
ولي القضا فقد ذبح بغير سكين قال العلامة ابن الرفعة
كناية عن شدة الالم فان الذبح بالسكين فيه سرعة وبغير
تعذيب شعر

ولما ان وليت وصرت قاض ٭ وفاض الظلم من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانا ٭ لنرجوا الذبح بالسكين ايضا
ولبعضهم ٭ قضاة الدهر قد ضلوا ٭ فقد بانت خسارتهم
فباعوا الدين بالدنيا ٭ فما ربحت تجارتهم ٭

روى الامام الحافظ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالقاضي يوم القيمة فيلقى
من الهول قبل الحساب ما يود لو انه لم يقضي بين اثنين في تمرة
ذكر الكمال الدميري في حياة الحيوان عند ذكر البقرة قال
كانت القضاة في بني اسرايل ثلاثة فمات احدهم فولي غيره
مكانه فبعث الله ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة
على ما وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعته
العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي الاول فجا الى القاضي
الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال احكم لي بان
العجلة لي قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت
الفرس فهي له فتبعت الفرس فحكم له بها واتيا القاضي الثاني
فحكم له واخذ الدرة واتيا القاضي الثالث فدفع اليه الدرة
وقال احكم بيننا فقال اني حايض فقال الملك سبحان الله يحيض

الذكر فقال القاضي سبحان الله اتلد الغرس بقرة وحكم بها لصاحبها ولهو لا كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة قال الشاعر

نضى بعدم الكنديس قاض • بالعدل واثنان بانيان •
وهكذا في الحديث قالوا • في الجنة قاض وقاضيان •

وقال بعضهم

قضاة زماننا صاروا لصوصا • عموما في القضا لا خصوصا
يرون الغنم اموال اليتامى • كانهم تلوا فيها نصوصا
فنخشى منهم ان صار نحو نا • بسلوا من خواتمنا الفصوصا

ولبعضهم يهجو قاضيا

الا قل لمن قد طيشته رياسة • رويدا ومهلا فيك قد غلط الدهر
ركبت بلا اصل ولا طيب عنصر • حكمت بلا علم فهذا هو الكفر
تأنى يراجع فيك دهرك ما مضى • فما سرق الاول الزمان به سكر

وقيل في المعنى

قالوا فلان تعدى في ولايته • وعاد يمنع ودا كان يمنحه
فقلت لا تعجلوا من فعل صاحبكم • نعم قليل فسا د العزل يصلحه

كتب بعض الافاضل الى بعض القضاة قد فسدت المعاصي ووصل الاذى للداني والقاصي وتعاطي الباطل واصبح وجه الحق وهو عاطل واكلت الرشوات وحكم بالشهوات وعرى الاكثر من لباس تقواه وباع دينه بدنياه شعر

عندي حديث ظريف • لمثله يتغنى • في قاضيين يعزى •

هذا وهذا يهيني وذا يقول غصبنا وذا يقول اسنرخنا
ويكذبان جميعا ومن يصدق منا ولبعضهم في قاض خان في ولايته
عزلوه لما خانهم نعدا كتبا مدنفا ويقول لم احزن لذاك
ولم اكن متاسفا فقلت لقد حزنت ولقد خرقت مصحفا
ينبغي لمن ابتلي بالقضا بين العباد ان يكون عاقلا
عفيفا مرضيا يغلب خيره على شره لان الحاكم مبني على ميزان
الاعتدال فيني رجع او مال تلتفت به نفس او مال والقاضي
اذا كان امره بين الرعية غير نافذ للاحكام الشرعية وهل امره
ولا شي حكمه ومنشا هذا انطوايه على الطمع وقد كان
السلف الصالحون يمتنعون من الدخول في القضا مع
تاملهم وورعهم ومراقبتهم تخوفا تماعسا ان يحصل
من هفوة فما بالك ممن يزعم انه يحكم بعلمه وهو بعيد من
العلم كما قيل قضاة زماننا اجمعوا بعلم وما لهم
على ذاك اجتماع واضحى العلم منفردا ينادي اضاعوني
واي فتى اضاعوا وفي المعنى
ابا العجايبي ما بال قومي اضاعوني واي فتى اضاعوا
شروا من ليس ذا حد وجد وباعوا من له عضد وباعوا
ومن العجايب استنابة الجهلة بالارياف فيقضون
بين الناس بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند
الله عظيم ومع ذلك ياخذون الرشوة جهرا من غير نكير
ولا يكتفون منها باليسير ثم يقدمون على ابطال الحقوق

البينة ولا يفتنون للذي معه الحق ولو تمسك بقيام
البينة [illegible] في زماننا هذا اشتباه
الاعمى المكفوف البصر والامي الذي لا يحسن الكتابة واعلم
ان اثم ما يفعلونه يكتب في صحايف من يفوض اليهم وان
كثيرا من ارباب الدنيا الذين يسعون للناس في الولايات
لاغراض دنيوية يكتب كل السيئات التي يفعلونها في صحايف
من يسعون لهم وما يترتب على ذلك الى يوم القيمة
وقد كتب الشيخ ولي الدين العراقي في وصية الى نوابه
اعلموا معاشر النواب ان من ولي امرا فعليه بالتقوى
في السر والنجوى وليحضر كل منكم قرب اجله ووقوفه بين
يدي الله عز وجل مسئولا عن عمله فيا خجل المقصر ولو
غفر له ويا ندامته اذا وجد اعماله محصاة محصلة واجتنبوا
اخذ المال من غير حلها وما تساوي لذة الانتقام وغضبا
لله من اجلها فقد بلغنا ان الدانق وهو سدس الدرهم
اذا اخذ من غير وجه اخذت فيه يوم القيامة سبع مائة
صلاة مقبولة واحذروا ظلم اليتيم واسلكوا الطريق
المستقيم فقد تمت بما رقمت من النصيحة فستذكرون
ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وقد
حصل الاكتفا بما ذكرناه وفقنا الله لجميع الطاعات ووقانا
جميع الافات بمنه وكرمه انه على ما يشا قدير ورجعنا الى
ما نحن بصدده من امر العادل فانه تصرف سنتين وثلاثة

اشهر

الشهر وخلع في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستماية
والله اعلم ثم تولى الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الملك الكامل وفي ولايته ارسل اليه رامش
الذي يقال له ريدافرنس كتابا يذكر فيه اما بعد فانه لا
يخفى عنك ان عندنا اخوان الاندلس وما يحملون الينا من
الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم
الرجال ونرمل النسا ونستاسر البنات والصبيان ونخلي
منهم الديار وانا قد ابديت لك الكفاية وبذلت لك
النصيحة الى الغاية والنهاية فلو حلفت لي بكل الايمان
ودخلت على الاقسا والرهبان وحملت الشمع قدامي طاعة
للصلبان لكنت واصلا اليك وقاتلك في اعز البقاع
عليك فاما ان تكون البلاد لي فيا هدية حصلت في يدي
واما ان تكون البلاد لك والغلبة علي فيدك اليمنى ممتدة
الي وقد عرفتك وعرفت ما قلت لك وحذرتك من عساكر
حضرت في طاعتي تملا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى
وهم مرسلون اليك باسياف القضا فلما قرا السلطان
كتاب فرنسيس بكى واسترجع وامر القاضي شهاب الدين محمد بن
زهير ان يكتب له الجواب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته
وسلامه على سيدنا محمد واله وصحبه اما بعد فقد ورد كتابك بك
وانت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد ابطالك ونحن ارباب
السيوف وما قتل منا قرن الا جددناه ولا بغى علينا باغ

الا دمرناه فلو راي عينك ايها المغرور وجد سيوفنا وعظم
حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل وخربنا منكم الاواخر
والاوايل لكان لك ان تعض على انا ملك بالندم ولا بد ان يزل
بك القدم فهنالك تسيء الظنون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون فاذا قريت كتابي هذا فتكون منه
على اول سورة النحل اتى امر الله فلا تستعجلوه وتكون
ايضا على اخر سورة ص ولتعلمن نباه بعد حين ونعود الى
قوله تعالى وهو اصدق القايلين كم من فية قليلة
غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكما
الباغي له مصرع وبغيك يصرعك والى البلا يقلبك وكان
الامر كذلك فلما وصل الكتاب الى ريدا فرنس بادر بالحضور
الى دمياط بعساكره وضرب خيامه فاستقبلهم المسلمون
وتعاركوا معهم فاستشهد يومئذ الامير نجم الدين والامير
حسام الدين ازمك فلما امسى الليل رحل الامير فخر الدين
بعساكر الاسلام الى جهة طناح فخاف كل من كان في دمياط
وخرجوا على وجوههم وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا
بالعسكر وهم حفاة عراة بمن معهم من النسا والاولاد
فشنعوا على الامير فخر الدين وعدوا ما نزل من البلا
بسبب هزيمتهم فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة
والازواد والاسلحة وغيرها ولما اصبح الصباح فقصد
الافرنج دمياط فاذا ابوابها مفتحة ولا احد بها يدفع عنها

فظنوا

قطعوا

انها مكيدة فلما تحققوا خلوها دخلوها من غير مانع
واستولوا علي ما بها من الاسلحة والاقوات فانزعج الناس س
بمصر وانزعجوا انزعاجا عظيما وكل ذلك مع شدة مرض
السلطان الملك الصالح نجم الدين وعدم حركته وقد
اشتد حمقه علي الامير فخر الدين فامر بشنقه وشنق
من كان معه في دمياط من الامرا والمقاتلين فشنق
في ساعة واحدة ما يزيد علي خمسين اميرا ويقال
ان شنقهم كان بفتوي من العلما **وانتقل** الملك
الصالح الي المنصورة بعد ان سورها وشرع العسكر
في تجديد الابنية هناك وقدمت المراكب تجاه المنصورة
وفيها الاسلحة والعداد **فلما** كانت ليلة الاحد لاربع
عشر ليلة مضت من رمضان سنة سبع واربعين
وستماية مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته
وحمل في تابوت الي القلعة فان شجرة الدر لما مات
احضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن فاعلمتهما
بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج فارسل الامير فخر
الدين الي الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا
لاحضاره وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطا
الي سائر الممالك الاسلامية المصرية **فلما** علم الفرنج
بموت الملك الصالح خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم
ومراكبهم تجارتهم في البحر حتي نزلوا فارسكور فارسل

المسلمون كتابا الى القاهرة فقرا على منبر الجامع الازهر
يوم الجمعة انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه
مواعظ وحث على الجهاد فارتجت مصر والقاهرة وساير
الاعمال فاجتمع عالم عظيم ونزل الفرنج شارمساح
والرمون ووصلوا تجاه المنصورة ونصبوا المجانيق
على المسلمين وصادت مراكبهم بازايهم في البحر والتحم
القتال وكان في البحر بعض مخايض فدل عليها من لا دين
له الفرنج فركبوا سحرا فلم يشعر المسلمون الا وقد
هجم عليهم الفرنج وكان الامير فخر الدين قد عبر الحمام
فاتاه الصياح ان الفرنج قد هجموا على العسكر فركب
دهشا فاخذ يحرض المسلمين على القتال فاستشهد
الامير فخر الدين ووصل ريدافرنس الى باب القصر السلطاني
ولم يبق الا ان يملكه فاذن الله ان طايفة من المماليك
البحرية الذين استخدمهم الملك الصالح ومن جملتهم
الملك الظاهر بيبرس البندقداري حملوا على الفرنج
حملة صدقوا فيها اللقا حتى ازاحوهم عن مواقفهم
فانهزموا وبلغ عدة من قتل من الفرنج الخيالة في هذه
النوبة الف وخمسماية فارس وكانت هذه الواقعة
بين الازقة والدروب ولولا ضيق المحال لما انفلت
من الفرنج احد وفي اثنا هذه المدة حضر السلطان

المعظم

149

نج

المعظم تورانشاه واستنفر بالمنصورة واحاط بالفرنج وطفروا منهم باثنين وخمسين مركبا وقتل واسر الف رجل وانقطعت الميرة عن الفرنج وقد احاط المسلمون بالفرنج وقتلوا واسروا منهم كثيرا والذي نجوا من القتل تركوا خيامهم واموالهم وقصدوا دمياط هاربين وما زال السيف يعمل في ادبارهم وقد حل بهم الخزي والويل حتى قتل منهم ما يزيد على ثلاثين الفا غير الذي القى نفسه في البحر واما الاسارى فحدث عن البحر ولا حرج ونهب المسلمون من اموالهم وذخايرهم ما لا يحصى والتجا الفرنسيس الى المنية المجاورة لدمياط من بقي معه واستسلموا للقتل وسالوه في الامان فامنهم السلطان المعظم ونزلوا على شاه وسيقوا الى المنصورة وقيد ريدا فرنس واعتقل بالدار الذي كان بها القاضي فخر الدين كاتب الانشا ووكل به الطواشي صبيح واعتقل اخوه وزوجته ومن بقي من اصحابه ولما انهزم الفرنسيس سقطت قلنسوته من راسه وهم يسمونها غفارة وكانت من قديفة حمرا بفرو سنجاب فاخذها الامير جمال الدين ابن يغمور فلبسها فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارة الفرنسيس التي جات حبا لسيد الامرا
كبياض القرطاس لونا ولكن صبغتها سيوفنا بالدما

ونسلم المسلمون دمياط ورفع العلم السلطاني على سورها
واعلى فيها كلمة التوحيد والاسلام وشهادة الحق بعد
ان اقامت في ايدي الفرنج احد عشر شهرا وسبعة ايام
وافرج عن الفرنسيس واخيه وزوجته ومن بقي معه
وتوجهوا الى بلادهم وفي ذلك قال جمال الدين بن مطروح
قل للفرنسيس اذا جئته ‌ مقال صدق من وزير نصيح
اتيت مصر تبتغي ملكها ‌ تحسب ان الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين الى ادهم ‌ ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اودعتهم ‌ بسوء تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفا لا يرى منهم ‌ الا قتيل او اسير او جريح
وفقك الله لامثالها ‌ لعل عيسى منكم يستريح
ان كان باباكم بذا راضيا ‌ فرب غش قد اتى من نصيح
فقل لهم ان اضمروا عودة ‌ لاخذ ثار او لعقد صحيح
دار ابن لقمان على عهدها ‌ والقيد باقي والطواشي صبيح
فقدر الله ان الفرنسيس بعد خلاصه من هذه الواقعة
جمع عدة جموع وقصد تونس وحاصرها فقال له شاب
من اهل تونس يقال له احمد بن اسماعيل الزيات
يا فرنسيس هذه اخت مصر ‌ فتاهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر ‌ وطواشيك منكر ونكير
وكان هذا الاحسنا فهلك الفرنسيس على محاصرة تونس
وكفى الله المومنين القتال فكانت مدة الملك الصالح

احد عشر

احد عشر سنة وعشرة ايام وتوفي بالمنصورة وحمل
الى القاهرة كما تقدم وان الملك الصالح هو الذي بنى
قلعة الروضة واقام بها جندا سماهم البحرية
ومقدمهم الفارس اقطاي وبنى قنطرة السد
والمدرسة التي بين القصرين التي هي الان محكمة

ثم تولى الملك المعظم توران شاه

ابن الملك الصالح ووصل الى المنصورة سنة سبع
واربعين وستمائة وقتل بعد شهرين في محرم سنة
ثمان واربعين وستمائة والسبب في قتله انه اخذ
يهدد زوجة ابيه شجرة الدر ويطالبها بمال ابيه
فخافت فكاتبت مماليك الصالح واخذت تحرضهم
عليه وكان الملك المعظم فيه هوج وخفة وميل
الى العكوف بملاذه فنفرت منه النفوس واخذ
في ابعاد مماليك ابيه وكان اذا سكر اوقد الشموع
وضرب روسها بالسيف وقال هكذا افعل بالمماليك
البحرية فاتفقوا على قتله فدخلوا عليه وفي ايديهم
السيوف المجردة فهرب منهم الى برج خشب كان في
خيمته التي نصبها على شاطي بحر النيل فادركوه وضربوه
بالسيوف فدخل البرج واغلق بابه وهو يقول
ما اريد ملككم دعوني ارجع الى الحصن يا مسلمين فلم
يجبه احد فمات غريقا حريقا ونزل على شاطي البحر

ثلاثة ايام ثم دفن ثم تولت شجرة الدر سرية الملك الصالح بانتفاق مع الامرا وحلفوا لها واستحلفوا جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا الامير عز الدين التركماني اتابك العساكر فاقامت ثلاث شهور الى ان خلعت في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة فكانت آخر الدولة الايوبية وجملة ولاية الدولة الايوبية اثنان وثمانون سنة واربعة اشهر خارج عما تخلل في المدة وهو سنة وثلاث شهور ولله در القايل

كانوا النبوة لا ابرام حمايهم ، في كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى اثارهم تلقى لهم ، علما بكل ثنية وفجاج
وعليهم ما عشت لا ادع البكا ، مع كل ذي نظم وطرف ساج

ومما اظرف قول القاضي الفاضل في الدولة الايوبية

وانتم يا بني ايوب لو ملكتم الدهر لاعطيتم لياليه دايم
وقلدتم ايامه صوارم وانفيتم شموسه واقماره في الهبات دنانير ودراهم وايامكم اعراس ومايتم فيها على الاموال مايتم والجود في ايديكم خواتم ونفس حاتم تحت نقش في تلك الخاتم

الباب السابع في الدولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية وكان ابتداؤها في شهر ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة اول ملوكهم المعز ايبك التركماني

اقام

اقام سنتين وواحد عشر شهرا الى ان قتل في ربيع الاول
سنة خمس وخمسين وستماية وكان السبب في قتله
انه لما تزوج بشجرة الدر وكان مملوكا لزوجها الملك
الصالح وخلعت نفسها من المملكة وسلمتها اليه خطب
عليها بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل فبلغ شجرة
الدر فاخذها ما ياخذ النسا من الغيرة فتغيرت عليه
وتغير عليها وكرهها لانها كانت تمن عليه بانها ملكته
مصر وسلمت اليه الخزاين والاموال وكانت تتصرف في
مملكته وتامر وتنهي ومنعته من الاجتماع بزوجته
التي هي ام ولده نور الدين حتي الزمته بطلاقها
ولما تمكن الغيظ منه نزل الى قناطر اللوق واقام بها
اياما فبعثت اليه من حلف عليه وتلطف به وسكن
غيظه فطلع الى القلعة وكانت قد اعدت له من يقتله
اذا صعد اليها ولما صعد اليها ودخل الحمام ليلا فدخلت
عليه ومعها خمسة خدام فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم
بخناقه فاستغاث بشجرة الدر فقالت لهم اتركوه
فاغلظوا في القول وقالوا متي تركناه لا يبقي علينا ولا
عليك ثم قتلوه فتملك بعده ولده نور الدين المنصور
فقبض علي شجرة الدر ودخلها الي امه فقتلتها الجواري
بالقباقيب وارماها في الخندق وهي عريانة علي باب
القلعة وبعد ايام دفنت في التربة التي اعدتها لنفسها

فالدهر قد جارا لها من جنس العمل في قتل الملك المعظم لانه قتل غريبا حريفا كما تقدم وترك ثلاثة ايام على شاطي البحر فكذلك قتلت ورميت في الخندق ورمي عريانة قال الله تعالى من يعمل سوءا يجزبه وقال الشاعر

من يحتفر حفرة يوما يضرلها فان حفرت فوسع حين تحتفر

ثم تولى المنصور نور الدين بن الملك المعز

فاقام سنة واحدة وعشرة شهور الي ان مسك وقتل بغير جالوت في رابع عشر القعده سنة ست وخمسين وستماية والله اعلم

ثم تولى الملك المظفر قطز المعزي

وفي ايامه قطعت التتار الفراه ووصلت الي حلب وبذلوا السيف فيها ثم وصلوا الي دمشق قال السبط بن الجوزي اول ظهور التتار سنة خمس عشرة وستماية فاخذوا بخاري وسمرقند وقتلوا اهلها وحاصروا خوارزم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر فلم تجد التتار احدا في وجوههم فاماروا البلاد قتلا وسبيا الي ان وصلوا الي همدان وقزوين في هذه السنة وقد ملكوا اكثر المعمور من الارض واكثره واعزه في نحو سنة ولم يبق احد من البلاد التي لم يطوها الا وهو خايف يترقب وصولهم ثم انهم لم يحتاجوا الي ميرة فان معهم الاغنام والبقر والخيل وياكلون لحومها لا غير واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق

152.

النبات ولا نعرف لشعير واما ديانتهم فانهم يسجدون
للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيا ياكلون جميع
الدواب وبني ادم ولا يعرفون نكاحا بل المراة يا تيها غير
واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين وستماية وصلت
الى بغداد في مايتي الف ومقدمهم هولاكو وقتلوا الخليفة
المستعصم كما ذكرنا ذلك سابقا في محله ولما فرغ هولا
كو من قتل الخليفة واهل بغداد ثم لما دخلت سنة
ثمان وخمسين وستماية والوقت بلا خليفة وقطعوا
الفراه ووصلوا الى دمشق ارسل هولاكو كتابا الى
الملك المظفر يذكر فيه نحن جنود الله ننتقم ممن عصي
وتجبر وبغي وتكبر وبامر الله ما ائتمر ونحن قد اهلكنا البلاد
وابدنا العباد وقتلنا النسوان والاولاد فيا ايها الباقون
انتم بمن مضي لاحقون ويا ايها الغافلون انتم اليهم
تساقون ونحن جيوش الهلكة لا جيوش الملكة مقصودنا
الانتقام وملكنا لا يرام ونزيلنا لا يضام وعدلنا في
ملكنا قد اشتهر ومن سيوفنا اين المفر شعر
اين المفر ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والما
ذلت لهيبتنا الاسود واصبحت في قبضتي الامرا والخلفا
ولما وصلت التتار الى دمشق نادا المظفر بالجيوش
وشيا ليسهم بيبرس البندقداري فالتقوا بهم والتتار
عند عين جالوت ووقع المصاف فهزم التتار اشد هزيمة

وانتصر المسلمون ولله الحمد وقتل من التتار مقتلة
عظيمة وولوا الادبار وطمع الناس فيهم يتخطفونهم وسار
بيبرس ورائهم الى حلب وطردهم عن البلاد ثم ان المظفر
وعد بيبرس بحلب ثم رجع عن ذلك فتاثر بيبرس من ذلك
وكان سببا للوحشة بينه وبين المظفر فاتفق بيبرس
وجماعة من الامرا على قتل المظفر فقتلوه في الطريق في
سادس عشري القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة
ودفن بالقصر بارض الشام فكانت مدته احد عشر شهرا
وسبعة عشر يوما والله اعلم ثم تولى الملك الظاهر
بيبرس العلاي البندقداري الصالحي صاحب
الفتوحات والهمم العالية والشيم الزكية والاخلاق
المرضية ومن اثر خيراته انه انشا المدرسة التي بين
القصرين تجاه البيمارستان والجامع الذي بالحسينية
وقناطر المنجاه بالقرب من قليوب وغير ذلك ومما
يحكى عنه انه بلغه ان الشريف محمد بن نمي بن سعيد
حاكم مكة والمدينة المنورة حصل منه اجحاف للتجار
والحجاج والمجاورين والواردين الى الحرمين الشريفين
وتجاوز في الامور وخرج عن الحد فكتب له اما بعد فان
الحسنة في نفسها حسنه وهي من بيت النبوه احسن
والسية في نفسها سئة وهي من بيت النبوة اسوي
وقد بلغنا عنك ايها السيد انك بدلت حرم الله بعد

الامن

الامن الخيفة وفعلت ما يحمر الوجه ويسود الصحيفة
فكيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن ونحن تكون حيث
لا تكون فتنة وتحن تكون حيث تكون الفتن هذا
وانت من اهل الكرم وساكن الحرم فكيف اويت المجرم
واستحللت دم المحرم ومن يهن الله فما له من مكرم
فان تعف عند جدك والا غمدنا فيك سيف جدك
فكتب اليه الجواب العبد معترف بذنبه وتائب الى
ربه فان اخذت فانت الاقوى وان تعفوا اقرب للتقوى
وحكي عنه انه لما عرض عليه الامير بدر الدين بيليك
الخازندار ليشتريه قال للتاجر يا خوند هو يقرا ويكتب
فاحضر له دواة وقلما وورقا فاكتب شيئا يراه فكتب
لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا ولا تنقلت من ناس الى ناس
وانشد بعضهم
الا قاتل الله الضرورة انما تعلم خير الناس شر الطبايع
فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغب في شراه ويقال
ان التاجر الذي باع بيليك للظاهر بيبرس ذهب ماله
وتنقلت به الاحوال الى ان تفقر فحضر الى مصر فوجد
مملوكه قد ارتقى وصار صاحب نعمة فكتب له
كنا جميعين في بوس نكابده والقلب والطرف في اذا وفي قذا
والان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا
وهو تضمين للبيت المشهور وهو

ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا • من كان يالفهم في الموطن الخشن

ومما يناسب ذلك ان شخصين من اولاد الاكابر تمزقا وساحا في البلدان على صورة الذل وبقيا فقرا على مدينة فتاقت نفس احدهما الى ما كل ياكله فلم يجد معه درهما يشتري به فانشد يقول

الا موت يباع فاشتريه • فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم ياتي • يخلصني من الموت الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد • وددت لو انني مما يليه
فلا رحم المهيمن نفس حر • تصدق بالوفاة على اخيه

انهما افترقا وكل واحد منهما قصد جهة من الجهات فدخل احدهما مدينة عظيمة وصادفته العناية الربانية صار وزيرا ثم ان صاحبه ما زال سايحا الى ان وصل الى تلك المدينة التي صار بها صاحبه وزيرا فعرفه وهو سايرا في المدينة فكتب له

الا قل للوزير فدته نفسي • مقال تذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش • الا موت يباع فاشتريه

فضمه الوزير اليه واحسن مثواه وانزله في احسن المنازل عنده ذكر ان انسانا رفع قصة الى الصاحب كمال الدين بن العديم فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال له علي به فلما حضر وجده

مملوكه

154.

مملوكه الذي يحمل هذا اسمه وكان عنده في حالة تمرض فنته
فقال له هذا خطك قال نعم فقال هذه طريقتي لكن
هو الذي اوقفك عليها قال يا مولانا كنت اذا وقعت
لاحد على قصة اخذتها منه وسالته المهلة حتى اكتب
عليها سطرين او ثلاثة فامره ان يكتب بين يديه ليراه فكتب
وما تنفع الاداب والعلم والحجي ٭ وصاحبها عند الكمال يموت
فكان اعجاب الصاحب بها ستتها اكثر من الخط ورفع
منزلته تنبيه لا يخفى ما في هذا البيت الذي تمثل به
المملوك من التورية التي انواع البديع والتمثيل ايضا
تسميه ارباب البديع التمثيل لما فيه من المعنى ومطابقة
اللفظ كانه يقول ان الله من علي بحسن الخط باز ضاهيت
سيدي في كتابته التي صار بها رئيسا في زمانه وانا
عنده غير محظوظ كاني ميت عند الكمال ويقال ان الناس
في ذلك على ثلاثة اقسام قسم اعطى خطا لا حظا وقسم اعطى
حظا لا خطا وقسم اعطى حظا وخطا شعر

لا تحسبن بان الخط يسعدني ٭ ولا افضا خذ شعر الحاتم الطائي
بل انما انا محتاج لواحدة ٭ لنقل نقطة حرف الخا للطاء

شعر في المعنى ايضا

لا تطلبن بغير حظ رتبة ٭ قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السما كلاهما ٭ هذا له رمح وهذا اعزل

شعر

واخرني دهري وقدم معشرا · على انهم لا يعلمون واعلم
ولم نعد الايام مذ شب لانني · انا الميم والايام افلح اعلم
ولا يخفى انه جعل نفسه كالميم ومخرج الميم من الشفتين
والافلح والاعلم هو مشقوق الشفتين ومشقوق الشفتين
لا ينطق بالميم وفي المعنى

وفي الناس اقمار وفي الناس انجم · وفي الناس دينار وفي الناس درهم
وكم بغلة تلقى بسرج ملجم · عليها ابوها راكب متنعم

وفي المعنى

ان الغني ولو تكلم بالخطا · قالوا اصدقت ورجعوا ما قالا
واذا الفقير اصاب قالوا كلهم · اخطات يا هذا وقلت محالا
ان الدراهم في الاماكن كلها · تكسوا الرجال مهابة وجمالا
وهي اللسان لمن اراد فصاحة · وهي السلاح لمن اراد قتالا

وفي المعنى

كم عالم عامل اعيته مذاهبه · وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة · وصير العالم النحرير زنديقا

ويقال ان الكتابة صناعة شريفة تجلس الحقير مجالس
الملوك وهي الة قانونية تحملها القوة جسمانية تضعف
بالترك وتقوى بالادمان وقال الامام علي كرم الله
وجهه عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق وقيل
ما حسن خط انسان الا وطلب للرياسة وما حسن صوت
انسان الا وطلب الشحاذة فائدة لا باس بذكرها عند

الاحتياج

153

الاحتياج اليها دمي قال المنصور عيني اعتبار علامات
في المماليك والجوار عند المشتري تدل علي اسقام
ظاهرة وباطنة وعلي احوالهن في الجماع من النسا وهو نوع
تام من انواع الفراسة يحتاج اليه جدا احذر اللون
الحايل فانه يدل علي علة في الكبد والطحال والمعدة او
يكون له بواسير تنزف الدم واحذر المكمن الرقيق البيضاض
او الرقيق السواد او المخالف للون البدن كله فانه
قد يكون بوادي بهق او برص لم يستحكم واحذر الخشونة
الخفية التي تراها في موضع من البدن فانه ربما يكون
بوادي قوبا ولم يستحكم واحذر اثار الشامة وشبهها او ما
تراه في البدن كالكي او الوشم فانه ربما يكون علي موضع
برص فيخفف واذا اشككت في شي منه فادخل بالمملوك
الحمام او اذلك ذلك الوشم او الشامة بالاسنانه
والبورق والملح فانه يتبين لك امره واحذر كدرة
بياض العين وظلمتها فانهما ينذران بالجذام واحذر
الصفرة في العين فانها دالة علي ردآة في الكبد
وان كان في العين عروق ظاهرة دلت علي السبل
واحذر غلظ الاجفان وبطي حركتها فانه ربما كان ذلك
بوادي جرب فيها واحذر غلظ الانف واعوجاجه
فانه ربما دل علي بواسير في داخله فانظر هاني ذلك
الشمس وربما سال منها رطوبة عند الغمز له

فتدل على بواسير واحذر قلة اشفار العين وقلة
شعر الحاجبين فانه دال على الجذام واعتبر حال الانفاس
والنكهة من الفم والانف فانه ربما دل على البخر واعتبر
حال الاسنان فان القوي منها طويل البقا دال على العمر
وعلى صحة البدن وعلى قوة الجماع وبالعكس واعتبر لونها
ووضعها في مغارسها فان كانت تدمي او حفر يسير في اصطفافها
وكذلك رايحة النكهة فاحذره واحذر ربما تركب بعضها
من القلح كاللون الاخضر والاصفر والاسود وشبيه الحرق
بالنار في احقابها فانه يدل على فساد المعدة والنكهة
واحذر من قلة صبغ الشفتين او بياض لون اللسان
وغلظه او تغير لون عقبه لصفرة او خضرة او سواد يسير
فانه منذر بمرض قريب او الكبد ضعيف والطحال
منذر واحذر النتو في البطن والمكان الموجع منه والمولم
عند الغمز له فانه يدل على مرض في المعدة او فيها واحذر
النتو في العنق وان كان صغيرا او اثر قرحة فيه فانه
يدل على ان يكون هناك خنازير او غدد او نتو يتولد
منه بسرعة ولا باس بان تامر المملوك ليجري شوطا
ثم تتفقد النفس حال مفاصله في سلامتها للحركات
وتتفقد الساق منه هل فيه عروق تخان كبار واسعة
فانه ربما يدل على دا الفيل وعرق النسا واعتبر ضعف
العصب وقلة الجلد والرعشة عند الاعمال القوية

والضعف

والضعف عند الجماع والاسترخا بعد شرب الما البارد ؟
واعتبر لطافة المفاصل ودقة الاوتاد ورقة الجلد
والبشرة فانك تنتفع بهذه العلامات في تتبا الممالبات
نفعًا بينًا الفوت في اعتبار احوال الجوار بعلامات
تدل على احوال مستورة منها اذا كان فم المراة واسعًا
واذا كان ضيقا كان مثله واذا كان علوا كان كذلك
واذا كانت كبيرة الارنبة من الانف غليظة الشفتين
كانت غليظة حافتي الفرج واذا كان لسانها شديد
الحمرة فان فرجها شديد الرطوبة واذا كانت حدبات
الانف فهي قليلة الرغبة في النكاح وان كانت طويلة الحنا
فهي قليلة الرغبة قلما رابية الفرج قليلة نبات الشعر
وان كانت كبيرة الوجه غليظة العنق دل ذلك على صغر
العجز وكبر الفرج وضيقه وان كانت صغيرة الحنك كانت
غليظة الفرج وان كان ظاهر لحم قدميها صلبا كانت
عظيمة الفرج وان كانت نبيلة منكسرة اللحم باليدين
والقدمين فتكون كبيرة الشبق لاصبر لها على النكاح وان
كانت حارة المجس كاسفة حمراء الشفتين والاليه صلبة
العجز فتكون شديدة الطلب للنكاح وان كانت حمراء اللون
زرقاء العينين فتكون شديدة الشهوة وان كانت
كثيرة الضحك خفيفة الروح سريعة الحركة تكون قوية
الشهوة للنكاح وان كانت كحلا العينين مع كبرها تكون

شديدة الغلمة ضيقة الفرج وان كان العفنين الى ناحية
الظهر يدل على سعة الفرج وان كان لحمها غليظا مترهلا
ولونها ابيض بصفرة يسيرة والعفنين منها كالجامدة
تنبو عليها سرور ظاهرة دل على رطوبة الفرج وبرودته
واعلم ان النسا على ضروب ورتبت تسعة منزلة في
الشهوة ولا يحصل لها كمال اللذة الا بها ولا انتفا وللرجل
بالطاعة والمحبة والمودة في الغيبة الا بها فقال منهن
شحمة ولزقة وجوفا وقعرا وبلجا وفهوا وسكفا
فاما الشحمة فالعبلة الفرج مع صلابته وامتلائه
شحما ومدة لا يكمل لها لذة الجماع الا بالذكر الطويل الذي
يصل الى باب الرحم ومحل الولد وذكر الهندي ان مقدار
الذكر الطويل اثنا عشر اصبعا فما فوقها والوسط تسع
اصابع فما فوقها والصغير ستة اصابع فما فوقها واما اللزقة
فهي مضمومة الفرج الى ما حوت جوانبه ويزل بعد سمنه
ولا يحصل لها كمال اللذة الا بالذكر القصير الغليظ جدا
واما الجوفا فانها مضمومة اول عنق الفرج ومجوفة الداخل
منه وهذه لا يكمل لها لذة في الجماع الا بالذكر الوسط الراسي
بجوانب الفرج واما القعرا فهي طويلة عنق الفرج بعيدة
باب الرحم وهذه لا يوافقها الا الذكر الطويل المفرط دون غيره
واما البلجا فهي التي فرجها معتدل يوافقها كلما ذكرناه
واما الفهوا فهي السعة الفرج يوافقها الذكر الطويل

الغليظ

152

الغليظ والوسط كذلك واما السكفا فهي النابت في فرجها
عظمان يكادا يلتقيان في عنقه ويمنعان من الايلاج
وهذه لا يوافقها الا الذكر الطويل الرقيق وقل ان تحمل او تموت
عند الولادة لضيق الفرج ومن اراد الاستيلاد فعليه بالطويلة
رجعنا الى ما نحن بصدده من امر السلطان بيبرس فانه
اقام في السلطنة سبع عشر سنة وشهرين ونصف ودفن
بالقفر بدمشق في سابع عشري محرم سنة ست وسبعين
وستماية ثم تولى السلطان سعيد بركة ناصر
الدين محمد بن الملك الظاهر بيبرس فتصرف سنتين
وثلاثة شهور وكان الامور نايبه في الامر ثم خلع وتوجه
الى الكرك في سابع عشر ربيع الاخرة سنة ثمان وسبعين
وستمائة والله اعلم ثم تولى الملك العادل بدر
الدين سلامش وعمره سبع سنين وكان يدعى له
ولقلاوون وضربت السكة باسمهما فاقام مائة يوم
وعزل في شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمايه
ثم تولى الملك المنصور قلاوون الصالحي
الالفي وهو الذي بنى البيمارستان بين القصرين بمصر
والقبة التي دفن بها وله الفتوحات بساحل البحر الرومي منها
طرابلس وبيروت وصيدا وغير ذلك ومما له انه بعث سيف
الدين عبد الله وكان من خيار جنده وعقلائهم بهدية
الى ملك الغرب فجاءته رسالة من بعض ملوك الفرنج الكبار

المعادين للمسلمين ومؤذيا لهم ان يشفع له في تزويج
بنت بعض ملوك الفرنج لولده وكان والده هاديا
لملك الغرب ومدعيا محبته وكان الملك المستشفع
به يتبرا من ذلك معاديا للمسلمين ومؤذيا لهم ولكن
حمله هو وابنه على ان يبعث الى ملك الغرب في ذلك فالحا
الى ارسال رسول الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لي
تذهب في هذه القضية فتمنعت فقال لي هذه مصلحة
فيها للمسلمين راحة واريد ان تذهب بها فلم يزل يلح علي
حتى ذهبت فاديت الرسالة الى ملك الفرنج فاعجبه
حالي واحبني حبا كثيرا وعرض علي المقام سيفا على ديني
دين الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك فاجازني واكرمني
فلما اردت الانصراف من عنده قال لي اتحفك بامر عظيم
لا يصل لاحد من المسلمين مثله فتعجبت من ذلك وقلت
من اين ذلك فاخرج لي صندوقا مصفحا بالذهب واخرج
منه ملفة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زال اكثر
حروفه وقد الصق عليه خرقة حرير فقال اتدري ما
هذا فقلت لا قال هذا كتاب نبيكم الى جدي قيصر وما
زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك وكل ملك كان عنده حفظه
وقد اوصانا اجدادنا انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال
الملك فينا وهذه وصية متلقاة من جدنا قيصر فنحن
نعظم هذا الكتاب ونحفظه ونتبارك به ولا يعرفه احد

من النصارى

من النصارى الاخر ولولا عزتك وكرامتك ما اطلعتك
عليه فاخذته وعظمته ونبا ركت به ولم اقدر على
قراته لتقطع اجزاءه وحروفه من طول الزمان وبسبب هذه
الرسالة كفا الله عن هذا الملك المعادي للمسلمين
فكانت مدة ولاية الملك المنصور قلاوون احدعشر
سنة وشهرين ونصفا ودفن في مسجد بالغرب من المطرية
عند خروجه الى نية الجهاد في سادس القعدة سنة ٦٨٧
والله اعلم ثم تولى الملك الاشرف صلاح
الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون قال محمد
ابن غانم في الملك الاشرف وفي السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب

مليكان لقد لقبا بالصلاح ⁘ فهذا خليل وهذا يوسف
نبي يوسف لاشك في فضله ⁘ ولكن خليل هو الاشرف
ومما يحكى عن الملك الاشرف خليل انه كان جالسا في بعض
الايام والقرا يقرون القران وكان والده الملك المنصور
قلاوون محاصر الطرابلس فقال نصره الله في هذه الساعة
اخذت طرابلس فشاع عنه الخبر وذاع وملاء الافواه والاسما ع
ولم يمض الا مسافة الطريق وردت الاخبار بفتح طرابلس
في الساعة المذكورة وذلك لاشرف كشفه الله عن بينه
وان القاضي محب الدين بن عبد الظاهر ذكر ان الشيخ شرف
الدين الابي صيرى راى في منامه قبل سير الاشرف خليل

الى عكا قايلا يقول

فذا خذ المسلمون عكا ، واتبعوا الكافرين مسكا
وساق سلطاننا عليهم ، خيلا تدك الارض دكا
واقسمت الترك منذ سارت ، لا تتركون للفرنج ملكا

فاخرب ذلك جماعة شهود شهدوا بعض ذلك فسار الاشرف في اثنا ذلك ففتحها وفيه يقول القاضي محب الدين المذكور فاقام الاشرف خليل ثلاث سنين وشهرين وقتله مملوكه سيف الدين بيدرا بروحه بالبحيرة في ثالث عشر محرم سنة ثلاث وتسعين وستماية ونقل بالتربة التي انشاها بالصحرا بجوار المشهد النفيسي ثم تولى الناصر محمد بن قلاوون وعمره تسع سنوات وخلع في المحرم سنة اربع وتسعين وستماية ثم تولى الملك العادل كتبغا المنصوري واستقر الامير لاجين نايبا فاقام سنتين وهرب في محرم سنة ست وتسعين وستماية ثم تولى الناصر حسام الدين لاجين المنصوري الذي كان نايبا فاقام سنتين وسبعة واربعين يوما وقتل بالقلعة حادي عشر ربيع الاخرة سنة ثمان وتسعين وستماية ودفن بالقرافة ثم تولى الناصر محمد بن قلاوون ثانيا بعد ان تعطلت السلطنة احد واربعين يوما الى ان حضر الى القلعة في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستماية

فاقام

فاقام عشرين سنة ثم عزم على الحج في شهر رمضان سنة
سبع وسبعماية وعرج على الكرك وارسل يخبر الامرا
انه اقام بها ورجع عن السلطنة لما قصرت كلمته في
مملكته بوجود سلار وبيبرس وكان ذلك بتدبير منه
وذلك في شهر شوال سنة ثمان وسبعماية ثم تولى
المظفر بيبرس جاشنكير المنصوري استادار الناصر
محمد بن قلاوون ويعرف بالعثماني فاقام احد عشر شهرا
وخلع نفسه وهرب الى الصعيد وهو الذي بنى البيبرسية
بالدرب الاصفر ودفن بها وجدد جامع الحاكم بعد الزلزلة
في سادس رمضان سنة ست عشرة وسبعماية ووجد
بعد موته ختمة شريفة مكتوبة بالذهب في سبعة اجزا
قطع البغدادي كتبها الشرف الدين بن الوحيد بقلم
الاشعار واخذ لها بتقنة بالف وسبعماية دينار وانفق
عليها جملة اموال ثم عاد الناصر محمد بن قلاوون
ثالثا وجا من الكرك قال الشاعر

الملك الناصر قد اقبلت دولته مشرقة بالشمس
قد عاد الى كرسيه مثلما عاد سليمان الى الكرسي

وان الملك الناصر عمر في زمنه الجامع المعروف بالجديد
بمصر القديمة بجوار المحاة وعمر جامعا بالقلعة وعمر
المدرسة التي بين القصرين وسافر بالحج سنة اثنتين
وثلاثين وسبعماية وحفر الخليج الناصري المتوصل الى

سرياقوس وعمل عليه القناطر وبني قناطر الجيزه وله عمارات
كثيرة من ميادين وقصور وغير ذلك قيل انه راي في
منامه النبي صلى الله عليه وسلم فامره ببنا خانقاه تجاه
سرياقوس وقال له هناك علامة بالرمل تهدي بها
فبادر فورا الى المحل المذكور فوجد العلامة فبنى هناك
خانقاه وجعل بها محلات للمتزوجين ومحلات للعزاب
وحمامين وبينهما مارستان ومدرسة عظيمة ووضع بها
اربعة عشر ربعة ومن جملتها ربعة مكتوبة بالذهب المموه
كتابة بالقلم المحقق بالتحرير والاتقان وكل حرف مشعر
بالسواد الرقيق الذي لا قطع به ولا وصل وفاتحة كل سورة
من ليقة ومكتتب باخر كل جزء كتبه وجدوله وذهبه
محمد بن محمد الهمداني وهي من مفردات الدهر وهي ثلاثون
جزءا ذكروا ان مصرف كل جزء مايتا دينار والناس يأتون بها
من الاقطار ويتفرجون عليها وقد شاهدتها مرارا
وان الناس عمروا بجوار الخانقاه المذكورة جوامع ومساجد
واسواق وغير ذلك حتى صارت مدينة من مدائن مصر
المشهورة وهي عامرة باقية الى الان ومما اتفق في ايام
الناصر محمد بن قلاوون ان مغربيا كان جالسا بباب
القلعة عند سلار يحضر بعض كتاب النصارى وعلى
راسه عمامة بيضا فقام له المغربي وتوهم انه
مسلم ثم ظهر انه نصراني فدخل المغربي على السلطان الناصر

وفاوضه

160

وفا وضه في تغيير زي اى الذمة ليمتاز المسلمون بينهم فامران تلبس الازرق واليهود الاصفر والسمرة الاحمر ليفرا اذا هم ويعرفا المومنون بسيماهم وتوفي الملك الناصر محمد يوم الاربعا سابع عشر الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية ودفن على والده بالقبة المنصورية وكان جملة ولايته في الثلاث مرات اربعة واربعين سنة وخمسة عشر يوما خارجا عما تخلل بين ذلك والله اعلم ثم تولى الملك المنصور ابو بكر وهو اول اولاد الناصر محمد بن قلاوون فاقام شهرين واياما وخلع نفسه سنة اثنين واربعين وسبعماية وقتل بقوص والله اعلم ثم تولى الاشرف كوجك بن الناصر محمد وعمره ست سنوات فاقام ثلاث شهور والامر في دولته وولة اخيه لقوصون وبشتك وتوفي بقوص ثم تولى الناصر احمد بن الناصر محمد وكان مقيما بالكرك فحضر الى مصر في عاشر شوال سنة اثنين واربعين وسبع ماية ثم تولى الملك الصالح اسما ابن الناصر محمد فاقام ثلاث سنين وشهرين الى ان توفي في ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبع ماية والله اعلم ثم تولى الناصر شعبان بن الناصر محمد في ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبعماية وفيه يقول جمال الدين بن نباتة

عيل

طلعة سلطاننا تبدت، بطالع السعد في طلوع
فاعجب لها كيف ابدت، ملاذ شعبان في ربيع
فاتفق ان السلطان شعبان له اخ يدعي امير حاج وهو
محبوس فعمل لاخيه طعاما يا كله وعمل للسلطان شعبان
طعاما يا كله على تخت ملكه فقدر الله ان خلع السلطان
شعبان وجلس مكان اخيه امير حاج وجلس امير حاج
على تخت الملك فالمتولي اكل طعام المعزول والمعزول
اكل طعام المتولي فمدة تصرف السلطان شعبان سنة
وسبعة عشر يوما ثم تولى السلطان امير حاج
ولقب بالملك المظفر فاقام سنة واحدة وثلاث
شهور وعشرة ايام ومسك ومات في ثاني عشر رمضان
سنة ثمان واربعين وسبع مائة والله اعلم ثم تولى
الناصر حسن اخو امير حاج فاقام ثلاث سنين
وتسع شهور وعشرة ايام وخلع في ثالث عشر جمادي الاولى
سنة اثنين وخمسين وسبعمائة ثم تولى الملك
الصالح صلاح الدين اخو الناصر حسن فاقام
ثلاث سنين وثلاث شهور ومسك في شهر شوال
سنة خمس وخمسين وسبع مائة والله اعلم ثم عاد
الناصر حسن ثانيا وجلس على تخت السلطنة وتمكن
وتصرف وبنى مدرسته التي بالرميلة وهي من احسن
المدارس المحكمة بنا وليس لها نظير وقد سمعت من

بعض

بعض الافاضل ان السلطان حسن لما تم بنا المدرسة
المذكورة رتب لها وظايف لاقامة شعاير الاسلامية
ووقع الاتفاق ان السلطان حسن يجلس بالمدرسة
ويفرق وظايفها لمستحقها بحضرته وحصل التنبيه على
يوم معلوم فجا السلطان حسن صبيحة اليوم المذكور
بعدان فرشت المدرسة بالفرش التي تليق وجلس بما له
عادة بالجلوس وكان بازا السلطان حسن فرجة وبازا
وسادة متكا عليها فاتفق ان الشيخ الامام العلامة
الفهامة قوام الدين الاتقاني العجمي صاحب الاتقان والنهاية
شرح الهداية وغير ذلك من التاليف وكان في زمانه
اوحد الدهر باتفاق وشيخ الحنفية على العموم والاطلاق
وكان حال تقدومه الى مصر في صورة قلندري وعلى
راسه طرطور فبلغه هذه الجمعية فبادر الى المدرسة
ودخلها وشاهد هذا المحفل العظيم فما زال يتخطى الى
ان جلس في تلك الفرجة التي بازا السلطان حسن فنظر
اليه السلطان وقال له ما الفرق بينك وبين الحمار
فقال له هذه الوسادة فهابه السلطان فتكلم معه من
حضر من العلما والافاضل وحصل البحث في علوم شتى فاجاب
الشيخ قوام الدين وافاد واخرست الالسنة وتمت الاذان
لما ابداه من العلوم فاحتظ به السلطان حسن الى تحت
ملكه وامر ان الشيخ قوام الدين يركب على المركوب الذي كان

راكبه السلطان حسن بسرجه وعدته فركب ومشى امامه
الاكابر الدولة من جملتهم الامير صرغتمش الى ان طلع الديوان
فتعجب من حضر في هذه الجمعية تعجبا ثم قال لهم الشيخ قوام الدين
لا عجب في ذلك لقدسي تحت ركابي سبعة سلاطين من
سلاطين العجم فسبحان المنعم على عبده ولقد صدق من قال
العلم يرفع بيتا لا عماد له والجهل يخفض بيت العز والكرم
وفي ايام السلطان حسن بني شيخون جامعه وخانقاته
وبنى صرغتمش مدرسته وقرر الشيخ قوام الدين في تدريسها
وكان مدة تصرف السلطان حسن في الولايتين عشرين
سنة واربعة اشهر ثم مسك وقتل عند مملوكه يلبغا
في جمادى الاول سنة اثنين وستين وسبعماية ثم تولى
الملك المنصور حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون
فاقام سنتين وخمس شهور واقام بالقلعة الى ان مات في
خامس عشر شعبان سنة اربع وستين وسبعماية
ثم تولى الاشرف شعبان بن السلطان حسن
وهو الذي بنى الاشرفية برا من الصوه تجاه القلعة وهدم غالبها
بعده فاقام اربعة عشر سنة ونصفا ثم خلع وقتل في خامس
عشر القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعماية وفي زمنه
في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية كان ابتدا خروج
تيمر لنك وكان اصله من ابنا الفلاحين ونشا بقطع
الطريق الى ان انضم الى خدمة خيل السلطان ومازال

يتزني

بتر في الي ان وصل الي ما وصل وقيل لبعضهم في اي شي كان
ابتدا خروج تيمورلنك قال في سنة عرابـ ثم تولي
الملك المنصور علي بن الاشرف ٧٧٣ فاقام خمس سنين
وار بعة اشهر وكان محجوبا لصغر سنه والكلام لبرقوق
وتوفي الملك المنصور يوم الاحد ثاني عشري صفر سنة
ستة وثمانين وسبعماية وفي زمنه سنة اثنين وثمانين
وسبع ماية ورد كتاب من حلب ان اماما قام يصلي
وان شخصا عبث به في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة
فلما فرغ وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير
وهرب الي الغابة فتعجب الناس من ذلك وكتب بذلك
محضر ثم تولي الملك المنصور حاجي بن الاشرف
فاقام سنة وستة اشهر وكان عمره ست سنين والامر
في ذلك لبرقوق ثم خلع في ثاني عشر رمضان سنة اربع
وثمانين وسبع ماية وقد انقطعت دولة الاتراك
كما انقطعت دولة من قبلهم ولله البقا ومدة ملكهم
ماية سنة وثلاثون سنة وسبع شهور ولله در
القايل وصاروا احاديثا لمن صار بعدهم وكان لهم في ملكهم يضرب المثل

الباب الثامن

في دولة الجراكسة وهم طوايف سوادج ولهم سماحة وحماسة
وصدقات وكانت اهل مصر تتلاعب فيما بايديهم من الارزا ف

وكانت خدامهم تبيع ما يتحصل من فضلات طعامهم للناس من لحوم ونقانق وغير ذلك وكان لهم سوق يباع فيه ذلك وكانوا يتفاخرون ببنا البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع وكان لهم خزاين ومبرات وكانت لهم بشاشة ولطف وشجاعة وقد مدحهم بعض الشعرا بقصيدة منها

نوم اذا اقبلوا كانوا ملايكة • لطفا وان خولوا كانوا عفاريت

الى ان فشى فيهم الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصادرات وغلبت سياتهم على حسناتهم ومالوا الى العوايد والمفسد واخلوا بشعاير الدين فاستجاب الله دعا المظلومين ومزقهم كل ممزق ودار الظالمين خراب ولو بعد حين وان الملك لله يوتيه من يشا والعاقبة للمتقين

اول سلاطين الجراكسة الظاهر برقوق وكان اسمه من قبل الطبقا فسماه استاذه يلبغا الكبير برقوق تسلطن يوم الاربعا تاسع عشر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مايه فاقام ست سنين وثمان شهور وسبعة وعشرون يوما واختفى في جمادي الاخرة سنة احدى وتسعين وسبعماية ثم ظهر وجهز للكرك وكان قد بدا بعمارة مدرسته التي انشاها بين القصرين ثم عاد الملك المنصور حاجي فاقام سبع شهور الى ان خلع نفسه من

السلطنة

السلطنة عند مجي برقوق من الكرك فدخل مصر والملك
المنصور عن يمينه والخليفة على يساره ثم جلس برقوق
على تخت السلطنة فاقام بها مدة سنة وبنى من احسن
مدارس مصر بالسلطان التاسع عشر
قد انشا الظاهر السلطان مدرسة فاتقن على ادم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي ان جانت لحد منه ضم الجبال بها تمشي على عجال
وبنى ايضا بالصحرا تربة وبنى مسكونة معمورة الى الآن
فكان مدة تصرفه في المدة الثانية تسع سنين وثمان
شهور وتوفي في شوال سنة احدى وثمانمائة ودفن بتربته
وضبط ما خلفه وهو من الذهب العين الف الف واربع
مائة الف دينار ومن القماش والخز والاثاث ما قيمته
الف الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال سبعة
الاف ومن الجمال البخاتية خمسة الاف وكان علفه دوابه
في كل يوم عشرة الاف اردب ثم تولى الناصر ابو السعادات
فرج بن برقوق فاقام ست سنين وخمسة اشهر
وعشرة ايام ثم اختفى ثم تولى المنصور عبد العزيز
ابن برقوق فاقام سبعة واربعين يوما وظهر السلطان
ابو السعادات ومسك اخاه وحبس بالاسكندرية وقتل
بها ثالث جمادى الاول سنة ثمان وثمانمائة ثم عاد
الملك الناصر ابو السعادات فرج الى السلطنة
فاقام ست سنين وتسعة اشهر وجملة ولايته اولا وثانيا

ثلاث عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وكان ما كان بينه
وبين جنده فقتلوه اشر قتلة بدمشق والقي على مزبلة
وهو عريان عاري اللباس يمرون به الناس وينظرون
الى ذلك الجسد العاري وذلك من اعظم العبر واكبر المحن
الى ان حنن الله عليه بعض الانام بعد عشرة ايام فحمله
وغسله وادرجه في كفنه وواراه التراب والرجا في الكريم
الوهاب ان يكون غفر له ثم تولى الملك العادل
ابو الفضل العباسي بن المتوكل فاقام ستة شهور
وخلع نفسه في مستهل شعبان وكان استشاب المويد
وشاركه في الخطبة والامر للمويد ثم تولى الملك
المويد شيخ المحمودي فتسلطن يوم الاثنين مستهل
شعبان سنة خمسة عشر وثمانماية وجلس الخليفة
بالقلعة الى ان ارسله الى الاسكندرية في محرم سنة
سبع عشرة وثمانماية ومعه اولاد الناصر وهم محمد وفرج
وخليل وان المويد شيخ بني مدرسته الموجودة الان
فبدا في عمارتها سنة سبع عشرة وكملت في سنة عشرين
وليس بمصر من مدارس السلطان احسن منها ولا اكلف
ولا ابهى منظرا قيل ان حالة بناها امر المهندسين
ان يعملوا بابها مثل باب مدرسة السلطان حسن
فبني كما امر ولما تم بناها اشاروا عليه انه لا يصلح لها الا
الباب المركب على مدرسة السلطان حسن فقلعه

وركبه على بابها وجعل لو قفا لسلطان حسن في نظيره
قرية بالقليوبية تسمى قها وكان ذلك سببا لنمو وقف
السلطان حسن وازديادا واجزل منفعة وهي مستمرة الى
الآن ذكر القرطبي في اعلامه انه في سنة خمسة عشر
وثمانمائة زمن السلطان المؤيد ان شخصا بمكة المشرفة
يدعى بالفاروني كان له جمل حمله فوق الطاقة فهرب بالجمل
من صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل طايفا بالبيت
والناس حوله يريدون امساكه فيعضهم ولا يمكن احدا
من نفسه الى ان تم ثلاثة اسابيع ثم جا الى الحجر الاسود
فقبله ثم جا الى مقام الحنفية فبرك عنده وبكى والقى
نفسه على الارض ومات وحمله الناس الى ما بين الصفا
والمروة ودفنوه هناك وقد ذكر صاحب كشف الاسرار
في اشارة الجمل فقال ايها الراغب في السلوك الى منازل
الملوك ان كنت تعلمت من الكلب زهدا وفقرا فتعلم
مني جلدا وصبرا فانه من توسد الفقر وجب عليه معانقة
الصبر والفقير الصابر معدود في الاكابر فها انا احمل
الاحمال الثقال واقطع المراحل الطوال واكابد الكلال
واصبر على النكال ولا يعتريني في ذلك ملال ولا اصول
صولة الادلال بل انقاد للطفل الصغير ولو شيت
لاستصعبت على الكبير فانا الذلول الذي للاثقال
حمول وللاحمال زمول لست بالخاين والغلول

ولا بالضايل عند الوصول • ولا بالمايل عند القفول •
انقطع في الوحول • ما تعجز عنه الفحول • واصابر ظما •
الهواجر ولا احول • واذا قضيت حق صاحبي وبلغته
ماربي القيت حبلي على غاربي • وذهبت في البوادي •
اكتسب من مباح الارض زادي • فاذا سمعت صوت
الحادي • سلمت اليه قيادي • وواصلت اليه سهادي •
وطلقت رقادي • وسلمت اليه حتفي ببلوغ مرادي •
واذا زللت اخذ بيدي من الله انقيادي • واذا اظميت
فذكر الحبيب زادي • فانا المسخر لكم باشارة وتحمد
اثقالكم • فلا ازال في رحلة ومقام • حتى اصل الى ذلك
المقام • ومما يحكى ان السلطان سليم فاتح مصر لما كان في
مصر فدخل مدرسة السلطان حسن فقال هذا حصار
عظيم ولما دخل مدرسة المويد شيخ فقال هذه عمارة
الملوك ولما دخل مدرسة الغوري فقال هذه قاعة
تاجر وكان مدة السلطان المويد ثمان سنين وخمس
شهور وثمانية ايام وتوفي يوم الاربعا ثامن محرم سنة
اربعة وعشرين وثمانماية ثم تولى المظفر ابو
السعادات بن المويد وعمره ست سنين وتسلطن
يوم الخميس تاسع محرم سنة اربع وعشرين وثمانماية
فكانت مدته سبعة اشهر وعشرين يوما والامر لططر
ثم تولى الملك الظاهر ابو الفتح ططر

ثم تاسع

165

في تاسع عشر شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة فاقام
ثلاث وتسعين يوما وتوفي الى رحمة الله تعالى في خامس عشر ذي
الحجة من السنة المذكورة ثم تولى الملك الظاهر محمد
ابن الظاهر ططر فاقام اربع شهور ويومين وخلع
تاسع ربيع الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة واقام
بقلعة مصر مكرما في احسن عيش الى ان مات بالطاعون
في دولة الاشرف برسباي ثم تولى الاشرف ابو
النصر برسباي الدقماقي يوم الاربعا ثامن ربيع
الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة وكان سلطانا
مهابا ذا شهامة وتدبير وفتح قبرس سنة تسع وعشرين
وثمانمائة واحضر ملكها ذليلا حقيرا الى ان وقف بين يديه
بانكسار وخضوع فتحنن عليه واعاده الى مملكته بعد احتياط
من اتباعه وجعل عليه خزينة في كل سنة يرسلها حكي عنه
انه لما سافر سفرته الميمونة الى آمد سنة اثنين وثلاثين
وثمانمائة نزل بالخانقاه السرياقوسية بمكان براح
خال من البنادر فنذر لله تعالى نذرا منبررا وقربي ان
احياه الله تعالى وظفره بعدوه ورجع سالما ليعمرن
في هذا المكان جامعا وسبيلا فلما توجه الى آمد ظفره
الله بعدوه فقتل ملكها واستاصل اموالد واحضر
خودته وعلقها بسلسلة في دهليز مدرسته التي
انشاها براس الوراقين بمصر المحروسة والخودة باقية

مربية مشاهدة الى الآن وان الاشرف وفي بندره وعمر
بخانقاه سرياقوس بالموضع الذي كان نزل به عند ذهابه
الى امد جامعا عظيما مفروش ارضه بالرخام الملون ويحوار
مسبلا وقيل ان بمحراب الجامع المذكور شعرات من شعر
النبي صلى الله عليه وسلم قال الشاعر
الاشرف السلطان عمر جامعا ۰ بالخانقاه لمن يخيم ببوابه
واتى باثار النبي محمد ۰ شعرا نه قد قيل في محرابه
وامامه بين البرية محسن وكذا الفضاة مع الشهود بيانا
شعر في المعنى
بلدة الخانقاه مذ قد تجلت ۰ في سنا حلة الجمال البهيه
حين حلت وانجلت بحال عروس ۰ نقطوها الملوك بالاشرفيه
وان الاشرف عمر ايضا تربة خارج باب النصر بجوار تربة
السلطان برقوق ومما يحكى عن الاشرف ان شخصا
مؤذنا كان قاطنا بمدرسته التي براس الوراقين وكان
مولعا بشرب الخمر ويؤذن ويسبح وهو سكران فبينما
المؤذن ليلة يبتهل التمجيد وهو نايم فراي رجلا جليل
المقدار ذا هيبة ووقار وخلفه ثلاثة انفار غلاظ
شداد ومعهم ثلقة وفراييح فقال للمؤذن ما السبب
فقال للمؤذن ما السبب الداعي في جرايتك على شرب الخمر
في هذه المدرسة فقال له المؤذن من تكن انت فقال انا
السلطان برسباي منشي هذه المدرسة ثم قال لاتباعه

المرحوم

اطرحوه فطرحوه ووضعت الفلقة في رجليه وامر
بضربه فضرب ضربا شديدا الى ان غاب عن وجوده فلما
افاق لم ينظر احدا ووجد الم الضرب برجليه فاراد الانتصا
فوجد نفسه مقعدا ثم انه تاب الى الله تعالى عن شرب
الخمر واستمر وهو مقعد الى ان مات وتوفي السلطان
برسباي يوم السبت ثالث عشر الحجة سنة احدى واربعين
وثمانماية فكان مدة تصرفه ست عشرة سنة وثمان
شهور وخمسة ايام والله اعلم ثم تولى الملك العزيز
يوسف بن برسباي فاقام ثلاث شهور وستة ايام
وخلع في تاسع عشرين ربيع الاخرة سنة اثنين واربعين
وثمانماية واقام اياما وجهز الى الاسكندرية ثم تولى
الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلاي اينال وعمر
في ايامه عمارات كثيرة من مساجد وجوامع وقناطر وغير
ذلك وكان معزما يحب الايتام والاحسان اليهم ولغيرهم
ومما يحكي عنه انه كان متنفيدا بخدمة العارف بالله
تعالى الشيخ شمس الدين محمد الحنفي عمت بركاته وكان
خدمته عنده ملي المطهرة فخرج الشيخ من خلوته ذات
يوم فوجد جقمق بلا عمامة وكان في ساعة جمال
فقال له اين عمامتك يا جقمق قال سقطت في البير
يا سيدي فتبسم الشيخ محمد الحنفي وقال له ما يكفيك
يا جقمق في عمامتك سلطنة مصر فقبل اقدام الشيخ

علي هذه البشارة ولم يزل يترقي الي ان ولي سلطنة مصر
ومدة جقمق في السلطنة اربع عشرة سنة وعشرة ايام
وتوفي ليلة الثلاثا ثالث صفر سنة سبع وخمسين
وثمانماية بعد ان فوض السلطنة لولده في ابتداء
توعكه ودفن بتربة الامير قاني بك امير اخور ثم تولي
المنصور ابو السعادات عثمان بن جقمق
فاقام اربعين يوما وخلع يوم الاثنين مستهل ربيع
الاول سنة سبع وخمسين وثمانماية وجهز الي الاسكندرية
ثم تولي الاشرف ابو النصر اينال العلاي
الناصري في يوم الاثنين تاسع ربيع الاول سنة سبع
وخمسين وثمانماية وكان قليل الشماع في الناس فاقام
ثمان سنين وشهرين وستة ايام وتوفي يوم الجمعة خامس
شهر جمادي الاول سنة خمس وستين وثمانماية بعد ان
فوض الامر لولده بيوم واحد ودفن بتربته التي انشاها
ثم تولي ابو الفتح بن المويد فاقام اربعة اشهر واربعة
ايام وخلع يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين
وثمانماية ثم تولي الظاهر ابو سعيد خشقدم
الناصري ثم المويدي وهو السلطان الاول من الاروام
فاقام ست سنين وخمسة شهور واثنين وعشرين يوما
وتوفي يوم السبت عاشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين
وثمانماية ودفن بالتربة التي انشاها بالصحرا ثم تولي الظاهر

ابو سعيد

167.

ابو سعيد بلباي المؤيدي يوم وفاة السلطان
خشقدم فاقام سبعة وخمسين يوما وخلع يوم السبت
عاشر جمادى الاولى وحمل الى الاسكندرية ومات بها ثم
تولى الظاهر تمربغا الظاهري يوم خلع بلباي
فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوم الاثنين سادس
رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وحمل الى دمياط وخرج
لامر لم يبلغه فاعيد الى الاسكندرية ليسكن بها فسكن الى
ان مات ثم تولى الملك الاشرف قايتباي المحمودي
في سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة قيل
حصلت له البشارة بالسلطنة من عدة من الاولياء لله
الصالحين قبل ان يلبسها وكان محبا للخير معتقدا في الصالحين
حكي عنه انه لما جلبه الخواجا محمود كان معه رفيقته احد
المماليك الذي جلب معه فتحادثا مع الجمال القائد لمحمد
الحامل لهما في ليلة من الليالي في شهر رمضان فقالوا لعل
هذه الليلة النيرة ليلة القدر ولعل الدعا فيها مستجاب
فليدع كل منا بما يحب فقال قايتباي اما انا فاطلب
سلطنة مصر فقال الثاني وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا
والتفتا الى الجمال وقالا له اي شي تطلب انت فقال اطلب من
الله خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانا وصار صاحبه اميرا
فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز بها الجمال وللسلطان
قايتباي محاسن لا تحصى من خيرات وعمارات ومساجد

وربط ومدارس وأسبله وغير ذلك منها انه امر ببنا مسجد
الخيف فبني بنا محكما وبوسطه قبة عظيمة وبالمسجد خوخة
صغيرة يتوصل منها الى الغار المعروف بغار المرسلات وهو
الموضع الذي انزل فيه المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم
وفي سنة اثنين وعشرين والف حج مولفه هذا الكتاب
ودخل الغار المذكور وشاهد به تجويفا باعلا راس الجالس
فيه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وجلس فيه
وكان لا يستطيع الجالس ان يرفع راسه فلما رفع النبي صلى
الله عليه وسلم راسه الشريفة لان الحجر والناس يضعون
روسهم في هذا التجويف تبركا ومما شاهده المولف المذكور
في الحجة المذكورة من الامر المهول ان امير الحاج المصري
دخل بالحجاج الى المدينة المنورة على الحال بها افضل الصلاة
والسلام يوم الاثنين والغالب ان الحجاج يصلون الجمعة
عند النبي صلى الله عليه وسلم والعادة انهم لا يزيدون في
المقام بالمدينة زيادة عن ثلاثة ايام فاراد امير الحاج
الرحيل بالحجاج فابرم عليه جماعة من اكابر الدولة بصلاة
الجمعة في الحرم النبوي فوافق على ذلك وكان حصل من
عرب العنزة عند قدوم الحاج بجبل مفرح مفاسد وضرر
للحجاج فخاف امير الحاج على الحجاج في التقدم قبله من غير
حرس يتقدمهم من العسكر المنصور فنادى ان لا احد من
الحجاج يتقدم بالمسير قبل صلاة الجمعة ولا يتاخر بعدها

فلما

فلما قضيت الصلاة واراد الحجاج الانصراف لاجل التاهب
بالمسير حصل ازدحام في بابي السلام والرحمة فقتل
بالبابين خلق كثير والذي ضبطه شهود المحمل من القتلى ما
يزيد على سبعين نفرا خارجا عن المكسورين ومن هو الى الموت
اقرب وتركوا بمحلهم الى ان يحثو الله عليهم من يواريهم التراب
وهذه مصيبة عظيمة ومن اثار السلطان قايتباي ايضا
انه امر تاجره الخواجا شمس الدين الزمن ان يجعل له محلا
ملاصقا للحرم المكي يبني له مدرسة واحكم بناها بالرخام الملون
والسقف المذهبة وبها شبابيك مطلة على الحرم الشريف
وهي على يسار الداخل من باب السلام وقرر بها خدمة وطلبة
علم للمذاهب الاربع وهي باقية عامرة لم يحصل بها خلل
في اوضاعها وينزل بها امير الحاج المصري ومما وقع في
زمن السلطان قايتباي من الامر المهول والحادث العظيم
حريق المسجد الشريف النبوي على الحال به افضل الصلاة
والسلام وذلك في ثالث عشر رمضان سنة ست
وثمانين وثمانمائة قال الشاعر

لم يحترق حرم النبي لريبة ⁘ تخشى عليه ولا لذلك عار
لكنما ايدي الروافض لامست ⁘ ذاك الضريح فطهرته النار

فارسل امير المومنين قاصدا الى مصر لاجل عرض ذلك على السلطان
قايتباي فتهول من ذلك الحادث العظيم وتوجه الى عمارة
المسجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بما تاهل لهذا

الشرف العظيم فارسل نحوا من ثلثمايه من ارباب الصنايع وكثيرا
من البغال والحمير واكثر وحمل المون الكثيرة حتى امتلات
البلاد من الخيرات وامر بعمارة المسجد الشريف وان تبنى
له مدرسة ملاصقة للحرم الشريف ولما تمت العمارة
ارسل الى المدينة المنورة خزانة كتب وجعل مقرها بالمدرسة
المذكورة وارسل عدة مصاحف ووقف عدة قرى بمصر
يحمل غلالها الى جيران النبي صلى الله عليه وسلم وان امير الحاج
المصري ينزل بالمدرسة المذكورة وحج السلطان قايتباي
حجة عظيمة وعلى الملوك لا تنسى وكان السلطان قايتباي
واسطة عقد ملوك الجراكسة واقربهم ميلا الى قلوب
الرعية واكملهم عقلا وعاشت الرعية في ايامه في رغد الى
ان انتبه له الزمن الجاير واستيقظت له طوارق الليالي
الغوابر فاقدم على ما قدم من عمله وترك ما خوله من متاع
الدنيا وزخارفها وادرج في اكفان عمله بعد ما غسل بدموع
فقره وانزل من سريره الى قبره وكان انتقاله الى رحمة
الله تعالى في اواخر يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ذي
القعدة سنة احدى وتسعماية وصلى عليه يوم الاثنين
ودفن بتربته التي انشاها بالصحرا حال حياته وهي في غاية
الحسن معمورة وبها مساكن للفقرا وارباب وظايفها
ولها اوقاف دارة ليس بالصحرا اعمر منها وكانت
سلطنته تسعة وعشرين سنة واربعة اشهر واحدى

وعشرين

169

وعشرين يوما ولم يملك احد من ملوك الجراكسة قدر مدته وقيل انه تقطب قبل موته ثم تولى الملك الناصر ابو السعادات بن قايتباي وكان شابا يغلب على عقله السفه والجنون وما كان له التفات الى ملك ولا الى سلطنة بل يغلب عليه اللهو وكان والده يود ان يخلفه ويابى الله الا ما اراد حكي عنه امور قبيحة قيل ان والدته كانت من اعقل النسا واجملهن فهيات له جارية وجمعتها به في بيت مزين فدخل بهما وقفل الباب على نفسه وعليهما وربطهما من رجليهما ويديهما وصار يسلخ جلدهما كالجلادين وملي حينة فلما سمعوا صراخهما ازادوا الهجوم عليه فما امكنهم لانه قفل الباب واحكم قفله من داخل واستمر كذلك الى ان سلخهما وحشى جلدهما بالثياب وخرج يظهر استاديته في السلخ وان الجلادين يعجزوا عن صنعته واستمر في حركاته الشيطانية الى ان قتل في بر الجيزة وجاوا به وهو مقتول الى القاهرة ودفن في تربة ابيه سنة اربع وتسعمائة فكانت مدة سلطنته سنتان وثلاثة اشهر وعشرين يوما والله اعلم ثم تولى الظاهر ابو النصر قانصوه وهو خال الناصر بن قايتباي وكان ساذجا امياً لا يعرف الا بلسان الجركسي قريب عهده ببلده لان السلطان قايتباي جلبه من بلده وهو كبير

وخطه الشيب بواسطة زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها
وهي التي اقامته مقام ولدها وبذلت الاموال واراد
تقويته وهل يصلح العطار ما افسده الدهر فخلعوه بعد
ان ساسهم سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك في
اواخر سنة خمس وتسعمائة ثم تولى السلطان
جان بلاط امير كبير ولقبوه بالملك الاشرف جان
بلاط في اوايل سنة ست وتسعمائة ولا تهنا بالملك
ولا وافقه عليه احد وخلع نفسه بعد ستة اشهر ثم
تولى طومان العادل طومان باي وما استكمل
يوما واحدا حتى هجم عليه العسكر وقتلوه ظلما فلم يقدم
احد على السلطنة واتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري
لانهم راوه لين العريكة سهل الازالة اي وقت ارادوا
ازالته ازالوه لانه كان اقلهم مالا واضعفهم حالا
وانهم تولوه فقال اقبل بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم
خلعي من السلطنة اخروني وانا اوافقكم واتنزل لكم عن
الملك فعاهدوه فقبل ذلك منهم ثم تولى قانصوه
الغوري ولقبوه بالملك الاشرف وذلك في سنة تسع
وتسعمائة وفرح العسكر بولايته وكان قانصوه
كثير الدهاء ذا فطنة وراي الا انه كان شديد الطمع
كثير الظلم محبا للعمارة ولما سكنت الفتنة بهذا التدبير
الذي ذكرته للجند قبل ولايته واشتغلوا عنه بضرورات

اخر

اخر فصار يلقي الفتنة بينهم ويا خذ هذا بهذا ويدس
لهم دسايس في الطعام من سم وغيره حتى افنى قرانصتهم
ودهاتهم الا قليلا ثم انه اتخذ مماليك لنفسه جلبانا
واعدهم جندا فصاروا يظلمون الناس واظهروا الفساد
واهلكوا العباد وهو يتغافل عنهم وصار هو يصادر
الناس بالقهر والباس وكثرت العوانية في زمنه لكثرة
ما يصغي اليهم وصاروا اذا شاهدوا واحدا توسع في
دنياه وشوابدا الى السلطان فيرسل اليه الاعوان
ويستصفي امواله ويسلمه الى من يعاقبه وياخذ ما اخفا
من دنياه الى ان يصير فقيرا بعد غناه وجمع من هذا الباب
اموالا عظيمة ذهبت في اخر عمره سدا وتفرقت بيد الاعدا
وهكذا كل مال يوخذ على هذا الاسلوب ويجمع على هذا
الطريق المنكوب واما الميراث فبطل في زمانه ولما اشتد
ظلمه وطمعه استغاث الناس الى الله الواحد القهار انا الليل
واطراف النهار فاستجاب الله دعا المظلومين فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين من كلام
الحكما من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره كتب
الاسكندر الى ارطاليس كتب لي موعظة تدفع وتمنع
فكتب اليه اذا استفزت بك الشدة منه فجدد ذكر العطب
واذا اطمان بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية
الملك فاذكر الموت وقال بعضهم لا تغتر بصفا الاوقات

فتحة ٤ عوامض الافات حكي عن شخص مجاب الدعوة من اوليا
الله الصالحين انه راي جنديا من الجلبان اخذ متاعا من
دلال ولم يرضه في قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه
وهو ممتنع فقال الدلال بيني وبينك شرع الله فضربه
بدبوس فتح راسه وسقط الي الارض مغشيا عليه فرفع
يده الي السما ودعي علي الجندي المذكور وعلي سلطانه
فصادفت دعوة الاجابة ونام الرجل فراي فيما يري النايم
ان ملايكة نزلت من السما وبايديهم مكانس وهم
يكنسون الجراكسة فاستيقظ واذا بقارئ يقرأ فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين فعلم ان الله ياخذهم اخذا وبيلا فما مضي قليل
الا وبرز الغوري بجنوده واموالة وخزاينه لقتال
السلطان سليم خان الي حلب فجا الخبر ان الغوري كسرت
عساكره وفقد وهو تحت سنابك الخيل في مرج دابق
وهرب بقية الجراكسة الي مصر وصيروا طومان باي
الدوادار سلطان وما زال السلطان سليم في اثر الجراكسة
يفتح البلاد ويضبطها الي ان وصل الريدانية فخرج طومان
باي ومن معه لقتال السلطان سليم فما حملوا هو ومن معه
الا ساعة وانكسروا وهرب طومان باي ومسك وجي
به الي السلطان سليم فامر بصلبه بباب زويلة لاحدي
عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسع

مائة

مائة فان الناس كانوا يزعمون بان طومان اختفى حتى
يحصل له فرصة ويعود فلما صلب سكنت الفتنة وللسلطان
الغوري ماثر من عمارات وخيرات وغير ذلك منها عمارة
مدرسة التي براس الجرابشين والمدفن الذي هو مقابلها
وسبيلا بجوار المدفن يعلوه مكتب ايتام وكان يود ان
يدفن بالمدفن وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما
تدري نفس باي ارض تموت ومنها عمارة منارة الجامع
الازهر ومنها عمارة جامع المقياس بالروضة وما
جاوره من قاعات ومساكن وغير ذلك ومنها عمارة
سبيل المومنين بالقرافة ومنها عمارة تندر عقبة ايلا
وتمهيد جبالها للسالك فيها ومنها سحابة للفقرا
بطريق الحاج الشريف في كل سنة وهي مستمرة الى الآن
ومنها السواقي في القلعة وهي باقية الى الان ومنها
القبة بالملقه تجاه المطرية وما يليها من الكشك والمجا
المطلة على الملقه ومنها انه عمر بمكة المشرفة باب ابرهيم
وبيوت حوله ومنها بنا سورة جدة فانها كانت بلا سور
فكان مدة تصرف السلطان الغوري ست عشرة سنة وثلاث
اشهر تقريبا ومدة تصرف الجراكسة مائة سنة واحد وعشرين
سنة وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا اولهم برقوق
واخرهم طومان وقد انقطعت دولة الجراكسة كما
انقطع دولة من قبلهم ولله البقا قال بعضهم

عمروا الارض مدة ثم صاروا الي الحفر يا بني جركس كنتم خبرا
فانقطع الخبر وقد سمعت من بعض الافاضل ان السلطان
سليم لما ملك مصر انشا يقول

يا بني جركس بينوا ملك الامر سليم ملككم كان معارا
والعواري لا تدوم ملكم وجب هذا انه نعلاه فيهم
فد ملكتم فتهرتم نلهذا لم تعتبوا ولهذا قد ذهبتم
مالكم خل حميم فد حمي الله حمانا انه البر الرحيم
بمليك فاق كسري اوله الملك العظيم اسمه في الذكر يتلي
فافهمنه يا حكيم

الباب التاسع

في ظهور ملوك آل عثمان خلد الله ملكهم الي اخر الزمان

اول جلوس السلطان عثمان الغازي علي تخت
السلطنة الشريفة في سنة تسع وتسعين وستمائة
فبدا بالجهاد وافتتاح البلاد وقتال الكفار واهل الفساد
وكان للسيف والضيف كثير الطعام فاتك الحسام شجاع
مقدام عاش حميدا ومات سعيدا فكانت مدة سلطنته
سنا وعشرين سنة وتوفي سنة خمس وعشرين وسبع مائة

ثم تولي السلطان اوردخان الغازي ابن السلطان
عثمان وجلس علي تخت السلطنة في سنة ست وعشرين
وسبع مائة وسنه خمس وثلاثون وهو الذي افتتح بروسا
وجعلها مستقر سلطنته وكان فاق والده في الجهاد وفتح
عدة حصون ونفذت كلمته وله حروب مشهورة مع

النصارى

النصارى وكان مدة سلطنته خمسا وثلاثين سنة ثم
تولى السلطان مراد الغازي بن السلطان اورخان
وجلس على تخت السلطنة في بروسا سنة احدى وستين
وسبع مائة وعمره اربع وثلاثون سنة وافتتح عدة قلاع
وحصون من جملتها ادرنه وهو الذي اتخذ المماليك وسما
بكنجرى يعني العسكر الجديد والبسهم البركاه وكان ذا صولة
عظيمة على الكفار فاطاعه واحد من ملوك النصارى الطاغية
وكان اسمه بلواش ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج
خنجرا كان اعده في كمه فضرب السلطان مراد فاستشهد
الى رحمة الله فصار القانون العثماني من يومئذ لا يدخل
على السلطان اجنبي او غيره بسلاح وان يفتش وان يدخل
بين رجلين يكتنفانه فكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين
سنة ثم تولى السلطان يلدرم بايزيد بن
السلطان مراد وعمره اثنان واربعون سنة وجلس على
تخت السلطنة في سنة احدى وتسعين وسبعمائة
وصار من النصارى ينتمي الى بعض الطوائف من بلاد فقبض
على جماعة منهم بن قرمان واخذه وحبسه فهرب من الحبس ومضى
الى تيمور لنك وحسن له الوصول الى البلاد الرومية وشكوا
من السلطان بايزيد واستمر تيمور لنك يفسد في الارض
الى ان وصل الى ادربيجان فخرج السلطان بايزيد الى قتاله
ولما التقى الفريقان هرب من عسكر السلطان بايزيد

منهم

طايفة التتار وعسكر منتشا روعسكر قرمان وتركوا
السلطان بايزيد وهربوا الى تيمورلنك بسببه وهو
مشهور وقد عجز واعيته فرموا عليه بساطا ومسكوه
وحبسوه فلحقته الحمية العصبية فتوفي الى رحمة الله
تعالى فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة ثم
تخلف من بعده اولاده وهم عيسى ومحمد وموسى
وسليمان وقاسم وصار النزاع والقتال بينهم اثني عشر
سنة وقتل بينهم خلق كثير الى ان استقلت السلطنة
للسلطان محمد بن السلطان بايزيد في سنة ست عشرة
وثمان مائة وعمره تسع وثلاثون سنة وكان شجاعا
مقداما مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة حصون وبذل
نفسه في الغزو والجهاد وعمر البلاد واعظم مهاد وممّا
افتتحه قلعة اصطمونية وقلعة اسكب وقلعة
اق شهر وهو اول من عمل الصر للحرمين الشريفين من آل عثمان
وفي ايامه ظهر بدر الدين بن قاضي سموات وادعى السلطنة
وجمع جماعة من مريديه فارسل السلطان محمد عسكرا
لقتاله فقتل من مريديه نحو الثلاثة الاف نفر ومسك
وقتل وفي ايامه خرج محمد بن قرمان وولده مصطفى
عن الطاعة واحرقوا بروسا فجا السلطان محمد من بلاد
روملي ووصل الى قونية ووقع بينه وبين محمد بن قرمان
حروب عظيمة مشهورة ومسك محمد بن قرمان وولده

مصطفى

173.

مصطفى واتى بهما اسيرين الى السلطان محمد فعابتهما وتصدق
عليهما بمملكتهما فكانت مدة سلطنته تسع سنين وتوفي
بمرض الاسهال فيكون له مرتبة الشهادة وذلك في سنة
خمس وعشرين وثمان مائة ثم تولى السلطان مراد
الثاني ابن السلطان محمد وجلس على تخت السلطنة سنة
خمس وعشرين وثمان مائة فكان ملكا عظيما مقدا اما
فاتحا فتح الفتوحات ومهد الممالك وامن السالك
واذل الكفار والملحدين واعز الاسلام والمسلمين الى ان
انتشا ولده محمد فراى نجابته وعرف قابليته واهليته
فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه التقاعد
والفراغ بحسن رضاه فكانت مدة سلطنته احد وثلاثين سنة
سنة ثم تولى السلطان محمد خان بن السلطان
مراد سنة خمس وخمسين وثمان مائة وعشرون سنة
وكان من اعظم سلاطين آل عثمان واقواهم اقواما واجتهادا
واكثرهم توكلا على الله واعتمادا له غزوات كثيرة من
جملتها فتح القسطنطينية الكبرى وساق اليها السفن رخا
تجري برا وبحرا وحاصرها نحو خمسين يوما وفتحها في اليوم
الحادي والخمسين وهو الرابع والعشرون من جمادى الاخرة
سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى في اكبر كنايسها
صلاة الجمعة وهي ايا صوفية وقد عمل بعض الافاضل لفتح
القسطنطينية تاريخا وهي بلدة طيبة وذكر علما التاريخ

٨٤٧

ان مدينة القسطنطينية كمل بناها في اربعين سنة
وكان اسمها قبل ذلك برطنيه وماث بانيها قسطنطين
سنة ست وعشرين وستمائة من تاريخ الاسكندر وهي
مدينة مثلثة الشكل جانبان في البر وجانب في البحر ولها
سور سمكه احد وعشرون ذراعا والآن صارت
القسطنطينية معدن الفخار والعلا ومقر السلطنة
العثمانية واجتمع فيها اهل الكمالات من كل فن وعلما وها
الآن اعظم علماء الاسلام واهل حرفها ادق الفطنا في الانام
وقد ضبطت اماكنها زمن المرحوم زكريا افندي سنة ٩٩٤
فوجد بها من محلات المسلمين ثلاثة الاف وتسعمائة
وثمانين محلة ومن الجوامع مائة وثمانية وثمانين جامعا ٢
ومن المساجد اربعة الاف وخمسمائة وست وتسعين
مسجدا ومن مكاتب الاولاد الف وستمائة واربعة
وخمسين مكتبا ومن المدارس خمسمائة وخمسة وثمانين
مدرسة ومن التكايا مائة تكية ومن الخانات مائة وخمسة
وخمسين خانا ومن الزوايا ثمان مائة وستة وثمانين
زاوية ومن الشمعات تسع مائة وخمسة وسبعين
شمعة ومن الحنفيات اربعة الاف واربع مائة وثمانين
حنفية ومن الفرانات الفين ومائتين وخمسة
وثمانين فرانا ومن اسواق الاسباب تسع مائة
وخمسة وثمانين سوقا ومن القبانية اثنى عشر قبانيا

ومن الحمامات

ومن الحمامات الف حمام ومن البوزخان ثمان مايه
وخمسه وثمانين بوزه ومن القهاوي الفين وثلثمايه
واثنين وخمسين قهوه ومن محلات اليهود اربعة الاف
تسع مايه وخمسه وثمانين محلة ومن الكنايس مايه
وخمسه واربعين كنيسة ومن الميخانات اربعة الاف
وثمانيه وخمسين ميخانه وذلك خارج عما تجدد بعد
ذلك من المحلات والجوامع والحمامات والبيوت وغير ذلك
والذي ضبط في مملكة آل عثمان من قضاة الاقصاب ما
جملتهم خمسة الاف وتسع مايه وستون قاضيا ما هو
بقضا اناطولي خمسة الاف وستمائة وما هو بقضا روملي
ثلاثمائة وستون قاضيا وذلك خارج عن الموالي
والدانشمانيه والملازمين وقد سمعت من شخص من
العسكر بالقسطنطينية الآن من العسكر المنصور
ما هو من الينيشرية اربعون الفا ومن الاسباهية
ستون الفا ومن عجم يغلان اربعة وعشرون الفا ومن
التراجين ثلاثة عشر الفا ومن الجبجيان ثلاثة عشر
الفا ومن العزبان اثنا عشر الفا ومن الطوبوجية
سبعة الاف فيكون جملتهم مايه الف وتسعة وستون
الفا وذلك خارج عن الوزرا واتباعهم والصناجق
والجاويشية والمتفرقة والزعما والمتقاعدين والقابوجية
والاعوانية والطباخين وبازارجيان والخواص والنسا

والمصاحبين وارباب الالات وما لهؤلا من الاتباع والخدم
وما لكل مملكة من ممالك آل عثمان مثل مصر والشام واليمن
والحجاز والثغور والشرق والغرب والعراق وبغداد
من العساكر والاجناد مما يعجز عن الوصف وسمعت ٢
انه في يوم جلوس السلطان عثمان بن المرحوم السلطان
احمد صرف الترقي للعسكر المنصور فبلغ قدر خزينة بمصر
سبع كرات فسبحان مالك الملك جل جلاله وقد
اطلعنا على بعض تواريخ الدول السابقة والملوك
السالفة فما راينا مثل دولة بني عثمان ولا احسن
نظاما منها ولا احفظ من قانونها لا سيما اطاعتها
للشرع الشريف وتوقيرها لاهل العلم واسداء الخيرات
للفقراء والمساكين ولسكان الحرمين الشريفين على ما
ما سياتي بيانه قريبا ان شا الله تعالى فنسال الله
الحنان المنان ان يديم دولة بني عثمان الى اخر الزمان وكانت
ولايته مدة مولانا السلطان محمد احد وثلاثون سنة
وتوفي سنة ست وثمانين وثمانمائة ثم تولى السلطان
بايزيد بن السلطان محمد وجلس على تخت السلطنة
في تاسع عشر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثمانمائة
وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة وهو من اعيان سلاطين
آل عثمان تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السما وورث سرير السلطنة كابرا عن كابر وزينت باسمه

صدور

صدور المنابر وافتتح الفتوحات وغزي في سبيل الله اعظم
غزوات وظهر في ايامه من بلاد العجم اسماعيل شاه بن
حيدر الصفوي في سنة تسع مائة وخمسة وكان له ظهور
عجيب واستيلا على ملوك العجم بعد من الاعاجب فتك
في البلاد وسفك دما العباد واظهر مذهب اهل الرفض
والالحاد وغير اعتقاد اهل العجم الى الفساد والله يفعل
ما اراد وتلك فتنة باقية في غالب البلاد حكاية عجيبة
وللمولى السلطان بايزيد حذره منجم حاذق من اهل عصره
ان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعدما ولد له عدة
اولاد فكان التحذير قبل ان يولد السلطان سليم فطلب
السلطان بايزيد معتمدة عنده بيدها جواريه الموطوات
وهي القابلة لمن تضع حملها منهن وكانت من الصالحات
الخيرات فقال لها اذا وضعت احدى الجواري بعد الان صبيا
فاقتليه ولا تدعيه وان ولدت انثى اتركيها واكد عليها
في ذلك غاية التاكيد واستمرت على ذلك الى ان ولد السلطا
سليم فتناولته القابلة لتخنقه فرات صورة جميلة
فرقت وقالت في نفسها باي وجه القى الله تعالى في قتل هذا
الطفل المعصوم والله لا اقدم على قتله وقالت لابي يزيد
ولدت لك بنت جميلة حسنة الصورة فلما اخبرته بذلك
سماها سليمة واستمر الحال مكتوما لا يعلمه غير القابلة والام
والله تعالى وصار كلما كبر وانتشا ظهرت عليه سمة الغلبة

والفهم فاذا اجتمعن البنات وجلس بينهن لطم الى من جانبه
ونهب ما بايديهن من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون
منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد في السرايا وامر
بالمكان ان يطيب ويزين واستدعى بيناته واجلسهن بين
يديه وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الحلوى
والفواكه واحضر بينهن السلطان سليم فشرع السلطان
سليم في سطوته وعادته وخطف ما بايديهن من الحلوى
والفواكه ووضع الكل بين يديه والكل خايفات منه
فتعجب السلطان بايزيد وصار السلطان سليم يضرب
البنات ويلسعهن فقال السلطان بايزيد للنسا الواقفات
اكشفوا لي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هو صبي
ولكن بينت فقال لها وكيف خالفتي امري وما قتلتيه
فقالت خفت الله وخلصت ذمتك من هذا الولد
المعصوم ولا ذنب له فتفكر طويلا ثم قال ما قدره
الله فهو كاين لا مفر منه وامر بالكف عنه وتربيته
الى ان كان من امره ما كان ولما استولى على السلطان
بايزيد مرض النقرس فضعف عن الحركة وترك السفر
سنين متعددة فصار العسكر ليطمعهم وكثرة احتمام
يطلبون سلطانا قوي الحركة كثير الاسفار يجاهد في
سبيل الله وراوا السلطان سليم اجلد من ساير اخوته
وعاين السلطان بايزيد اركان الدولة والعسكر ميلهم

الى السلطان

176.

الى السلطان سليم فاشاروا عليه وزراؤه ان يفرغ عن السلطنة لنجله سليم ويختار التقاعد في ادرنه في عز وتعظيم فابرموا عليه في ذلك فاجابهم الى سؤالهم وفرغ وترك وتوجه الى ادرنه فلما وصل اليها انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى في سنة ثماني عشرة وتسعمائة فكان مدة سلطنته اثنين وثلاثين سنة ثم تولى السلطان سليم بن السلطان بايزيد وهو كاسر العجم وفاتح ممالك العرب وذلك في سنة ثماني عشرة وتسعمائة وكان سلطانا مهابا ذهابا كثير السفك للدم قوي البطش والفحص عن اخبار الملوك بغير زيه ولباسه ويتجسس في الليل والنهار ويطلع على الاخبار وله عدة مصاحبين تحت القلعة وفي الاسواق والجمعيات والمحافل ومهما سمعوه ذكروه له في محل المصاحبة ولما استقر السلطان سليم على سرير الملك بدا انتقاله للعجم وتوجه بخيله ورجله وعساكره المشهورة الى ان وصل تبريز وتصادمت عساكره مع عساكر جو رامي ونزل النصر من عند الله وانهزم اسماعيل شاه وساقت العساكر المنصورة حوله خلفه وكادوا يقبضون عليه ففر من بين ايديهم وهم ينظرون اليه وترك ما حوله من مخيمه واثقال محلاته فاغتنمهم عساكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله تبريز

ونهب واسر وقتل واسر واعطى الرعية تمام الامان واراد التمكن
من بلاد العجم فما امكنه ذلك لكثرة القحط والغلا بحيث
ابيعت العليقة بماية درهم وابيع الرغيف بماية درهم
وسبب ذلك انقطاع القوافل التي كان اعدها السلطان
سليم لان تتبعه بالمؤن والعليق فتخلفت عنه في محل
الاحتياج اليها وما وجد شيئا في تبريز من الماكولات
والحبوب لان اسماعيل شاه امر باحراق اجران الحبوب
والشعير وغير ذلك فاضطرب السلطان سليم فتفحص
عن انقطاع القوافل فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر
قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين اسماعيل شاه
محبة ومودة ومراسلات وغير ذلك فلما استنفر
ركاب السلطنة في تخت ملكه تاهب لاخذ مصر وازالة
الجراكسة منها فتوجه بعسكره الجرار الى حلب سنة اثنين
وعشرين وتسع مائة ولما بلغ السلطان الغوري قدوم
السلطان سليم جمع عساكره من الجراكسة وغيرهم وبرز
الى قتال السلطان سليم فتلاقى العسكران قرب حلب
بمرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من
خاير بك والغزالي وكانا يكرهانه في الباطن فامرهما ان
يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما
امامه ووقف الغوري بخواص عسكره الذين يعتمد عليهم
من الجلبان وقصد بذلك قتل خاير بك والغزالي

وعسكرهما

177

وعسكرهما امامه بالبنادق في اول مرة ويسلم هو ومن
معه فخانه ظنه ورد الله مكره عليه قال الله تعالى
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقيل في المعنى
الحذر ينفع ما لم يات القدر فان اتى قدر لم ينفع الحذر
من يحتفر حفرة يوما يصير لها فان حفرت فوسع حين تحتفر
ان الشباب لهم عذر اذا جهلوا وليس يقبل من ذي شيبة عذر
ثم تفطن خايربك والغزالي لذلك وكانا ارسلا للسلطان
سليم وطلبا منه الامان وتواثقا معه ان لا يقتلهما
بل يكرمهما فارسل السلطان سليم لهما الامان ووعدهما
ان يطيب خاطرهما وان يعطي خايربك مصر والغزالي الشام
فقبلا ذلك منه واتفقاه على ذلك فلما تلاقى الجمعان
واضطرب نيران المدافع والبنادق في مرج دابق نفر
خايربك بمن معه من الميمنة وفر الغزالي بمن معه من الميسرة
وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواص اتباعه ...
واطلقت البنادق والزربطانات فهلك من هلك ومات
من مات وانقلب النهار ليلا بالدخان وامتلا وجه
الارض بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت
سنابك الخيل ومحى نور العدل ظلم الجراكسة كما يمحو النهار
الليل وانقلبت رايات السلطان سليم على قلعة
حلب الشهباء فطلب اهلها الامان فجاءهم بالقبول لطفا
وكرما وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف

ودعا له ولاسلافه وبالغ في المدح والتعريف وعند
ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم
الحرمين الشريفين سجد لله شكرا وقال الحمد لله الذي
يسر لي أن صرت خادم الحرمين الشريفين وخلع على الخطيب
خلع متعددة وهو على المنبر واحسن اليه احسانا
كثيرا واقام بحلب اياما وهو يمهد الممالك ويجري
احكام المعدلة والسياسة والاحسان الى الرعايا
ثم ارتحل بالجيوش المنصورة الى الشام فخرج اهلها الى
لقايه وطلبوا منه الامان والامن فاجابهم الى ما سالوه
واملوه وخلع على من يستحق خلع الرضى والاكرام ودخل
الشام بموكب عظيم واقام ايام ا لتمهيد امور المملكة
برايه الشريف وخطب له الخطيب باسمه فخلع عليه
واكرمه وامر بعمارة قبة الاكسير الاعظم مولانا الشيخ
محيي الدين بن عربي ورتب له اوقافا كثيرة وهي
باقية الى الآن ثم توجه الى بلاد غزة ثم عدل بموده
الى زيادة القدس والخليل في نفر يسير بقصد الزيارة
فاحسن الى اهل القدس والخليل وعاد الى عسكره فصار
كلما امر ببلدة او قصبة او قرية في طريقه احسن الى
الرعايا وفر بقية الجراكسة الى مصر وولوا الادبار وجعلوا
الدودار طومان سلطانا ولقبوه بالاشرف واجتمعوا
عليه والقوا مقاليد سلطنتهم اليه وصاروا بموكب

زين

بين يديه وجندوا الجنود وعقدوا الالوية والبنود
وبرزوا الي الريدانية خارج باب النصر ونصبوا المدا
الكبار والاحجار وهيئوا البطاقوها اذا اقبلت
العساكر العثمانية فلما احس الجواسيس اخبروا السلطان
سليم بذلك فعدل هو وعسكره من خلف الجبل
المقطم وراي عسكر الجراكسة واستمر مدافع الجراكسة
مركوزة لمن ياتي من امام الريدانية وقاتل السلطان
طومان ومن معه من الجراكسة قتالا شديدا واظهر
طومان شجاعة وقوة عرف بها وشهد له المصاف
وهو يغوص في العسكر ويكر ويفر وقتل من وزرا السلطان
سليم سنان باشاه واسف عليه وقال اي فايدة في
مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان يوسف يلقب
بسنان في عرفهم وبعد ساعة انكسر الجراكسة وانهزم
طومان باي وصلب في باب زويلة كما ذكرنا ذلك
سابقا واستقر السلطان سليم يدبر اراضي مصر
ويضبط خراجها ومتحصلاتها الي ثالث عشري رجب
سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة وكان مقام السلطان
سليم بالروضة وبني له كشكا علو فاعات المقياس
وهو مشرف علي بحر النيل ولما دخل السلطان سليم
بالروضة فقال ومنع من يجلس فيه حرمة لمولانا
السلطان سليم ذكر القطبي في اعلامه قال رايت

جماعة من مصاحبي السلطان سليم وسمعت منهم حسن
مصاحبته ولطف معاشرته ودقة فهمه وكثرة مطالعته
للتواريخ وتفرسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه
بالفارسية والرومية بحيث انه فاق الطابقتين
ورايت بيتين بخطه الشريف كتبهما على الكوشك الذي
امر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة وكان هذا
الكوشك محترما مقفلا لا يصل اليه احد لعظم بانيه
فدخلت مصر سنة ثلاث واربعين وتسع مائة وكان
يوم كسر النيل السعيد ففتح هذا الكوشك لباشة مصر
خرو باشاه وكنت مصاحبا للعلامة عبد الكريم العجمي فطلع
واطلعني فرايت مكتوبا على الرخام الابيض كتابة خفية
لا تكاد تظهر الا بالتامل هذين البيتين
الملك لله من يظفر بنيل منى يرده قسرا ويضمن منه ما دركا
لو كان لي او لغيري قدر انملة فوق التراب لصار الامر مشتركا
ومرقوم تحته كتبه الفقير سليم ولعمري ان كان هذان
البيتان من نظم المرحوم فهما في غاية البراعة ونهاية في الشعر
العربي الفصيح المنسجم وان كان قد تمثل بهما فهو ايضا مرتبة
علية في حسن التمثيل ولطف الاستحضار رحمه الله وكان
اشيع بمصر في جمادي الاولى سنة احدى وثلاثين والف ان
السلطان عثمان بن المرحوم السلطان احمد يحاول ركابه السعيد
الى مصر المحروسة بقصد الحج او غيره لما انه على ما قيل فجدد ما

ترك

ثم كمل من الكوشك المذكور وزخرف وزين بناء على ان السلطان
عثمان اذا قدم الى مصر يقيم بالكوشك المذكور فابى الله
الا ما اراد ومما افاده مولانا الشيخ محمد حجازي الخلوتي
خادم السنة النبوية بالديار المصرية في فتوى افتى بها على
سؤال رفع اليه في سنة احدى وثلاثين والف تتضمن
بتعرض للمرتزقة واوقاف المسلمين من جوابه انه قال
سمعت من استاذنا المؤرخ من لحق الاصاغر بالاكابر
شهاب الدين احمد الجمركني الحنبلي وكثيرا من مشايخي مشايخه
ان مولانا السلطان سليم رحمه الله لما اخذ مصر من
الجراكسة ووضع رجله في الركاب ليتوجه الى الروم تقدم
اليه خاير بك بمفاتيح البلد فردها عليه وولاه عليها الى ان
يموت فشاوره على ابناء الجراكسة وهي نحو عشرة قراريط
من اراضي مصر فاجازه بذلك يريدون الدخول من جملة
الاجناد فاجازه بذلك وشاوره على ابقاء اوقاف
الجراكسة وهي نحو عشرة قراريط من اراضي مصر فاجازه
بابقائها على ما كانت فتشوش وزيره وقال يفني مالنا
وعساكرنا ونسلمهم بلدهم وندخلهم في عسكرنا ونبقي
لهم اوقافهم يستعينون علينا بذلك فقال السلطان
سليم ان الجلاد فضرب عنق الوزير ووضع رجله ثانيا
في الركاب ولما نزل الخانقاه السرياقوسية لاطفوه
فقال لهم عاهدناهم على انهم اذا امكنونا من بلادهم

ابقينا لهم عليها وجعلنا لهم امراها فهل منا ان نخون
العهد ونغدر واذا ادخلنا ابنا لهم في جندنا فهم
ازلاء المسلمين وبغاه زروا على ديارهم واما ازاء نهم
اصلها ملك العالمين ومنهم من وقف ومنهم من قامت
ذريته من بعده فهل يجوز ان ننازع الملاك في املاكها
وانما اردت الوزير كرامته على ان يغير اعتقادي بتكرار
كلامه فرحم الله هذا الملك العظيم وهكذا شان الملوك
ولما دخل السلطان سليم بعساكره المنصوره ظهرت في
اثنا ظهره جراحة منعه الراحة وعجزت في علاجه
حذاق الاطبا وتحيرت في دايه عقول الالبا وكانت
توضع الدجاجة في جوف الجراحة فتذوب وشومها
معا ليتوا كبا ده من خلف ظهره واذا نسبته اطفارها
فما نفعته التمايم والرقي ولو فدي بالاموال فما قبل
الفدا كما قيل

ولو قبل الفدا لكان يفدي واذ جل المصاب عن التفادي
ولكن المنون لها عيون تكد لخيارها في الانتقادي
نقل للدهر انت اصبت مالبس يزعم بمثلك ثواب الحداد
وكان السلطان سليم قصده العود الى بلاد العجم
فما ساعدته القدرة الربانية ولما وصل الى تخت ملكه
ولم يتوعك استمر الى ان نحو تربه فكانت وفاته سنة
ست وعشرين وتسعمايه ومدة سلطنته تسع سنين

تنبيه

ذكر

180

ولم يعمر اكثر من ذلك ولم تطل مدته لانه كان سفاكا
للدما كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والامرا
اذا اكثروا من سفك الدما لم يعمروا ثم تولي السلطان
سليمان بن السلطان سليم في سنة ست وعشرين
وتسعمائة وجلس علي تخت السلطنة الشريفة ولا ادمي
انف احد ولا اريق محجمة دم وسنه ست وعشرون
سنة وكان سلطانا همام سعيدا اقامه الله تعالي
لنصرة الاسلام وكان من اعدائه في حروبه
ومغازيه اني توجه فتك واني سافر قتل وسفك
ذكر غزواته اول غزواته غزوة انكروس سنة ٩٢٧
ثاني غزواته غزوة رودس سنة ٩٢٨ ثالث
غزواته غزوة انكروس سنة ٩٢٩ رابع غزواته غزوة
مسيح سنة ٩٣٥ خامس غزواته غزوة العجم سنة ٩٣٩
سادس غزواته غزوة المان سنة ٩٤١ سابع غزواته
غزوة البوسنة سنة ٩٤٤ ثامن غزواته غزوة بغداد
سنة ٩٤٥ تاسع غزواته غزوة اصطنبور سنة ٩٤٨
عاشر غزواته غزوة مسيح واسترغون سنة ٩٥٠ حادي
عشر غزواته غزوة القامر سنة ٩٥٤ ثاني عشر غزواته
غزوة سفره الي المشرق سنة ٩٦٠ ثالث عشر غزواته
غزوة سكتوار وهي اخر غزواته وتوفي فيها سنة ٩٧٤
ذكر وزرايه العظام اول وزرايه العظام بيري

باشا القصد نفي صادفه وزير الوالدة فابقاه ثم اتيه
استعفي من الوزارة لكبر سنه فاجيب ثالث وزرايه
ابراهيم باشا اوده باشا حرمنا الخاص ثانيا وزرايه
اياس باشا وكان من الارنوت رابع وزرايه لطفي باشا
وكان من الارنوت خامس وزرايه سليمان باشا
الخادم وكان من الارنوت سادس وزرايه رستم باشا
وكان من الارنوت سابع وزرايه احمد باشا ثم اعيد
رستم باشا ثامن وزرايه علي باشا وكان من البوسنة
تاسع وزرايه محمد باشا وكان متصرفا متمكنا في الوزارة
العظمى مع التدبير الحسن والتصرف التام على الخاص والعام
وكان ابتدا تصرفه في الوزارة سنة ٩٧٢ واستمر بقيته مدة
السلطان سليمان وكامل مدة السلطان سليم الى
ان استشهد في زمن المرحوم السلطان مراد ابن المرحوم
السلطان سليم الثاني وكان السلطان سليمان يحب
الخيرات واجرا الصدقات فمن جملة اثاره الحميدة الصحابة
الكبرى يعطي بها الحاج الشريف ورتب لها اوقافا بكثرة
يشترى من ريع اوقافها في كل سنة جمالا لحمل المنقطعين
والعواجز وحمل الما والزاد والاكفان ومقررتها من
المغاربة خمسين نفرا ومن المطا وعه خمسين نفرا ذهابا
وايابا وذلك مستمر الى الان وانضم الى اوقاف الصحابة
الكبرى اوقاف اخر تصادفت خمس اوقاف ووقف

السلطان

181.

السلطان قايتباي ووقف السلطان جقمق ووقف
تمر ووقف خوند والمقري الموقوف فعليه وبمن
بالقليوبية ناحية شرباقوس وناحية طحانوب وناحية
سندوه وناحية نوى وناحية قشيش وناحية امياي
وبالمنوفية ناحية البيجور وناحية المقاطع وناحية
اشدود وناحية الصفرا وناحية سمدون وبالغربية
ناحية شرابسيون وناحية الفضابة وناحية كفر شبرا
بسيون وناحية محلة المرحوم وكفورها وناحية منية
الليث هشام وناحية نفلولة وناحية قوبسنة ونا
دمنغوا وبالدقهلية ناحية بدوية وناحية
دنبده وناحية منية الشرف وناحية منية القرشي وناحية
ابوداود العنب وناحية منشاة العنب عنبر وناحية
منية العز ساعد وناحية الحديده وبالبحيرة
ناحية سراجيت وناحية بسنتوا وبالمزاحمتين
ناحية مطوبس الرمان وناحية منية المرشد وناحية
شمشيره وناحية عزبة عمرو وناحية القني وبالجيزة
ناحية صفيل وناحية قاروس وناحية صيده وناحية
الكنيسة وناحية اوسيم وبالبهنساوية ومنية
ابن خصيب والاسيوطية والوجه القبلي والفيوم ومنهم
ناحية زاوية عباس في ناحية طرشوب وناحية جلف
وناحية شمسطا وناحية براوه وناحية سنجرج وناحية

حية

ابو الهدر وناحية طما فاقا الاعمدة وناحية طوة بني ابراهيم
وناحية منشاة الزكماني وناحية ابو الهر وناحية منبوا
وكفورها وناحية طمنة وناحية اللاهون وان المتحصل
من النواحي المذكورة في كل سنة ما هو من المال سبعون
كيسا وما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون الف اردب
وثمانية وثمانون اردبا وذلك خارج عن الهلالي وهو
في كل سنة اربعون كيسا فكانت مدة تصرف السلطان
سليمان في السلطنة تسعا واربعين سنة والله اعلم
ثم تولي السلطان سليم الثاني بن السلطان
سليمان وجلس على تخت السلطنة تاسع ربيع الاخرة
سنة اربع وسبعين وتسعماية وسنه ست واربعون
سنة وعمل بعض الافاضل تاريخا لجلوسه فقال سليم تولي
الملك بعد سليمان سنه ٩٧٤ وبعد ثلاثة ايام من جلوسه
توجه الي سكتوار لاجل حفظ عساكر الاسلام المجاهدين
في سبيل الله فسار سيرا حثيثا الي ان وصل الي سرم فتلقاه
الوزير محمد باشا واعلمه بالهجوم الشتا وتيسير قلعة سكتوار
والتماس الاذن الشريف بعود العسكر المنصور الي الاوطان
واستمرار الركاب الشريف بذلك المكان الي ان يصل اليه هو
وبقية الوزرا واركان الدولة الي لثم الركاب الشريف وبعد
ذلك يعودون في خدمته الي مقر سلطنته بالقسطنطينية
فاجيب الوزير محمد الي ما اشار اليه واستمر ركاب السلطنة

بدله

بذلك المحل الجان وورد الوزير محمد باشا وبقية الوزرا
ونزلوا الركاب وهنوه بالملك وعاد واخذ منه الى
مقر سلطنته بغاية البشر واليمن وجهزت العساكر الى المما لك
الشريفة ووصلت الهدايا والتحف من الملوك والاشراف
فعم بحسن نظره الشريف البلاد واطمانت العباد ودمر
اهل الكفر والالحاد ذكر غزواته له غزوات مشهورة
دمر بها ديار الكافرين وقطع دابر الظالمين وهو بمكانه
الشريف فمنها فتح تبريز ومنها فتح تونس وحلق الواد
ومنها فتح ممالك اليمن واسترجاعها من العصاة ومما
عنه انه كان لوالده المرحوم السلطان سليمان مصاحبا
يدعى شمسي باشا له مداخل عجيبة وكان من العجم ولا يخفى
ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة الاساس
الراسخة الاوتاد فاقر السلطان سليم شمسي باشا مصاحبا
على ما كان عليه زمن والده وكان شمسي باشا له مداخل عجيبة
وامور غريبة بليغة بها في قالب مرضي ومصاحبة يسحر بها
ذوي العقول فقصد ان يدخل شيئا منكرا الى بيت
العثمان يكون سببا لخللها وهو قبول الرشا من ارباب
الولايات والعمال فلما تمكن من مصاحبة السلطان سليم
قال له على سبيل العرض عبدكم فلان المعزول من منصب
كذا وليس بيده الآن منصب وقصده من فيض انعامكم
عليه بالمنصب الفلاني ويعطي كذا وكذا فلما سمع السلطا

سليم ما ابداه شمسي باشا وعلم انه مكيدة منه في ادخال
السوء على آل عثمان تغير مزاجه الشريف وقال له يا رافضي
تريد ان تدخل الرشوة بيت السلطنة حتى يكون سببا
لقلقلتها فامر بقتله فتلطف به وقال له يا بادشاه
لا تعجل هذه وصية والدك لي فانه قال لي السلطان
سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للدنيا فاعرض
عليه هذا الامر فان جنح اليه فامنعه بلطف فان
امتنع فقل له هذه وصية والدك فدم عليها ودعا له
بالثبات في ترك الرشوة التي هي من الامور المنكرات
فخلص من القتل بهذه الحيلة فكانت مدة سلطنة
السلطان سليم تسع سنوات وكانت وفاته في سابع
رمضان سنة اثنين وثمانين وتسع ماية ثم تولى
السلطان مراد خان بن السلطان سليم وجلس
على تخت السلطنة في عاشر رمضان سنة اثنين وثمانين
وتسع ماية وكان محبا للخيرات فمن جملة خيراته انه انشا
تكية بالمدينة المنورة على الحال بها افضل الصلاة والسلام
وقرر بها ارباب وظايف ومجاورين ورتب بها طعاما
يطبخ صباحا ومسا ورتب جالا لاهل الحرمين الشريفين
ووقف على ذلك عدة قرى من قرى مصر المحروسة وما
بالبحيرة ناحية نكلا وناحية الطايرية وبالمنوفية
ناحية شبرا بلاحد وناحية شبرا زنجي وبالقليوبية

ناحية

حيه

ناحية لهنان وناحية كفر زرنوق وناحية طوخ الملقة وناحية سد طنان وناحية سمهرا وبالدقهلية ناحية سندوب وناحية بمانود وناحية ابو الحسن وبالجيزة ناحية كوم برا وناحية بهيا وبالبهنساوية والوجه القبلي ناحية بلغيا وناحية دنديل وناحية الحكامنة وناحية الفشن وناحية الضوابطة وناحية ابناس الخضرا وفي كل سنة يحمل الي بندر السويس من متحصل النواحي المذكورة ما قدره من الحب الفا اردب اثنان وما بنا اردب ثمنان تحمل علي مراكب جارية في وقف الدشايش المرادية الي الينبوع برسم التكية المذكورة ومجاورين الحرمين الشريفين واما ما يجهز من المال النقد من متحصل النواحي المذكورة في كل عام صحبة امير الحاج المصري سبعة اكياس توزع علي اربابها من مجاورين الحرمين الشريفين وتوفي السلطان مراد في سابع عشري جمادي الاخرة سنة ثلاث والف فجملة تصرفه في السلطنة عشرون سنة وتسعة اشهر وستة ايام والله اعلم ثم تولي السلطان محمد خان بن السلطان مراد وجلس علي تخت السلطنة الشريفة يوم الجمعة سابع عشري جمادي الاخرة سنة ثلاث والف وقد نظم بعضهم تاريخا لجلوسه فقال ــــــــ

مراد لقي الفردوس الملك زانه ، محمد الاتي بخير معاد
باثرابيه قد تولي تاريخوا ، محمد تولي عن ملك مراد

١٠٠٣

وقال آخر

بولاية الملك الاعظم محمد عم الهنا والكون بالبشرا نشرح
ومحي اشفا ستم الوجود فارخوا . بمحمد قد شرف الملك وصح

وقال آخر ١٠٠٣

محمد خان سلطان علي ادم يا رب دولته وابق
ايا اهل الممالك ارخوه محمد خان سلطان بحق

وتوجه بذاته الشريفة وصحبته عساكر المنصورة المنيفة
الى غزوة المجر وحصل هناك قتال وجدال يطول شرحه
الف المورخون لهذه الغزوة تواريخ بالتركي والعربي
وحصلت النصرة لمولانا السلطان محمد وعاد موئدا
ومن خيراته انه رتب جامكية في مراكب من بندر السويس
الى الينبوع لفقرا الحرمين ووقف على ذلك عشرة قرى من
قرى مصر وهي بالمنوفية ناحية الننون وناحية منية
العجيل مليح وناحية شنوان وبالغربية ناحية الهائم
وناحية منية العجيل وناحية بهوت وبالشرقية ناحية
شنشلون وبالقليوبية ناحية صنافير وناحية مجول
البصا وبالدقهلية ناحية نقيطا وناحية سمرجنشلش
وبالفيوم ناحية نقليفه وناحية بهنمير وبالبهنساوية
والوجه القبلي ناحية نويره وناحية ببلاو وناحية باها
وناحية فاي وناحية الزربية وناحية بهداد وناحية
بلوصره وناحية سفط الخماره وناحية امنا بالمدينة

وناحية

184.

وناحية كفر جبدره وناحية العيس وناحية البوج وناحية
ربده والذي يحمل من محصولات القرى المذكورة الى
المدينة المنورة وفقرا الحرمين الشريفين ومجاوريهما
ما قدره من الحب اثنا عشر الف اردب ومن المال النقد اثنا
عشر كيسا وكانت مدة تصرف السلطان محمد في السلطنة
تسع سنوات وخمسة عشر يوما وتوفي في شهر رجب سنة
اثني عشرة والف ثم تولى السلطان احمد بن السلطان محمد
وسنه نحو الثمانية عشر سنة وجلس على تخت السلطنة في
ثالث رجب سنة اثني عشرة والف وكان ملكا مهابا وله
النفاذ في السلطنة وقتل جماعة من وزرائه من جملتهم
نصوح باشا فانه لما آلت اليه الوزارة العظمى ونفذ مع
نفوذ الكلمة فكثرت اتباعه ومماليكه حتى خرج عن طوره
ووقع في الالسنة الخاص والعام واشيع عنه ما يوجب التيقظ
لامره كما قيل وعند صفو الليالي يحدث الكدر فازيل
ولله البقا ومن جملة محاسن السلطان احمد انه عمر جامعا
بالقسطنطينية لم يعمر مثله في اتساعه واحكام بنا به
ودقة صنايعه وغير ذلك مما يعجز عنه الوصف ومنها
انه ارسل حجرا من الماس قيمته عشرة آلاف دينار او اكثر الى
المدينة المنورة وامر ان يوضع بالحجرة النبوية على الحال بها
افضل الصلاة والسلام وهو موجود الى الآن ومنها انه
حصل في بنا الكعبة الشريفة ميلان في بعض احجارها فارسل

عمل لهم ابو لادمطلية بالفضة مموهة بالذهب وطوقت
بها الكعبة الشريفة من جوانبها الاربع وحفظت الاحجار من
السقوط ومنها انه ارسل ميزابا من فضة مموه بالذهب
ووضع موضع الميزاب العتيق وتسلم امير الحاج الشامي
الميزاب العتيق ووضع بتختروان واسبل عليه كسوة
المحمل الشريف وخرج امير الحاج الشامي امامه وخلق
كثير من العسكر المنصور ركبانا ومشاة بالطبول والزمور
وكان يوم خروجه من مكة يوما مشهودا وذلك في سنة
اثنين وعشرين والف وكان مؤلف هذا الكتاب حاجا
في السنة المذكورة وشاهد خروج الميزاب المذكور
وارسل الى القسطنطينية ليوضع بالخزاين العامرة تبركا
ومنها انه عمل سحابة بركب الحاج المصري يحمل بها الما
للفقرا والمساكين ووقف عليها اوقافا وهي مستمرة
الى الآن في كل عام وبها النفع التام ومنها انه رتب من
اوقافه لفقرا الحرمين الشريفين وارباب وظايفهما
زيادة في معلومهم وهو في كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا
تحمل صحبة امير الحاج المصري ولا يخفى عن اولي البصاير
وذوي الفضل الباهر ما لبني عثمان من الخزان والطول
الكامل في اسد المراف وكثرة احسانهم وتواتر انعامهم
واسعافهم واكرامهم لاهل الحرمين الشريفين جيران حرم الله
وجيران حرم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين

المعظمين

المعظمين المنيفين والتصدق عليهم بكثرة الانعام في كل عام م
فلا غرو ان نطقت بمدحهم افواه المحابر وخطبت بذكرهم
الاقلام على انها لخطبا والانامل لها منابر وشذت
بذكرهم الاطيار في اوكارها واجابهم عاصي الصوادح طائعا
اوكارها وطربت بها الحداة عند ما مالت على اوكارها
فلا زالت الوية تصرفهم منشورة الذوايب مشرقة في المشارق
والمغارب ظاهرة الثغور محلية عاطل الاطروس والسطور
والذي ضبطه جامع هذه الاوراق المرتجي عفو ربه
الكريم الخلاق محمد بن اسحاق رحمه بطريق التقريب في
هذا الكتاب ووسمه حسبما وصل اليه من افواه المباشر ب
والكتاب ان الذي يحمل في كل عام ويجهز الى فقرا الحرمين
الشريفين ومجاوريهما من جند فات آل عثمان وخدمتهم
وممن ياتي ذكره فيه من الديار المصرية حماها الله من كل
امر وبليته ما هو من المال النقد المسمى بالقرمانية كيس
واحدة وستون كيسا بيان ذلك وما هو من اوقاف
الدشيشة الكبرى اربعة وستون كيسا وما هو من
وقف السلطان مراد سبعة عشر كيسا وما هو من
وقف السلطان محمد اثنى عشر كيسا وما هو من وقف
السلطان احمد اثني عشر كيسا وما هو من وقف الخاسكيه
عشرة اكياس وما هو من وقف الاشراف خمسة عشر كيسا
وما هو من وقف الخدام ثمانون الف نصف وما هو

وما هو من وقف رستم باشا اثني عشر الف نصف
وما هو من وقف اسكندر باشا عشرة الاف نصف
وما هو من وقف سنان باشا عشرون الف نصف
وما هو من وقف علي باشا اثنان وثلاثون الف نصف
وثمانية من الحب في كل عام ثمانية واربعون الف اردب
وثمانون اردبا كما هو مذكور بمحله في هذا الكتاب وذلك
خارج عن صدقات البلاد الرومية والشامية وغالب
الممالك الاسلامية وكل ذلك بدعوة سيدنا ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى في كتابه
العزيز ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون فاجاب الله دعاه وجعله حرما امنا يجبى
اليه ثمرات كل شي فان وادي مكة حجرية لا ينبت لما
ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى فاجعل
افيدة من الناس ومن للتبعيض ولذا لو قال افيدة
الناس لازدحمت فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى
وتوفي السلطان احمد في حادي عشر القعدة سنة سبع
وعشرين والف فكانت مدة تصرفه في السلطنة اربع
عشرة سنة واربعة اشهر وعشرة ايام والله تعالى اعلم
ثم تولى السلطان مصطفى بن السلطان محمد

ثم تولى

186

وبو اخو السلطان احمد وجلس على تخت السلطنة سنة
سبع وعشرين والف وكان في مدة ولاية اخيه السلطان
احمد في محل داخل السرايا وهو ممنوع التصرف والاجتماع
بالناس لا يمكن من الخروج من السرايا وعنده بعض اطفال
يخدمونه وما هو موصوف بالصلاح لا النقصان لذا الى
السلطنة ولا الى تصرف في امر من الامور وكان كلما اجتمع
باخيه السلطان احمد يقول له لا حاجة لي بسلطنة مطلقا
وكان يشاع ان السلطان احمد كلما خطر بفكره شي من
اخيه السلطان مصطفى يقول له ارجع عما تقصده
فكان ذلك سببا للكف عنه ثم خلع السلطان مصطفى
ليلة الاربعا ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين والف
واودع في جب في داخل السرايا وسد بابه ما عدى طاقة
لطيفة ينزل منها طعامه وشرابه فكانت مدة تصرفه
ثلاثة اشهر وعشرة ايام ثم تولى السلطان عثمان
ابن السلطان احمد وجلس على تخت الملك يوم الاربعا
ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين والف وسنه
احد عشر سنة وهو مع صغر سنه ملك همام واسد
ضرغام ولما تمكن وتصرف واستقام له الحال توجه بنفسه الشريفة
وعساكره المنيفة الى طايفة من النصارى المعروفين باللبيه
من جنس الروس فانه بلغه عنهم امور قبيحة وخروج عن
الطاعة وايذا المسلمين ووطي بلادهم بخيله ورجله

وقتل منهم من قتل واسر من اسر فاذعنوا له ووافقوا على
ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وعاد الى تخت
ملكه مؤيدا منصورا فمكث مدة يسيرة وبعد ذلك
شاع عند الخرمن الداخل ان السلطان عثمان قصد
الحج الى بيت الله الحرام والفوز بزيارة قبر النبي خير
الانام محمد علينا افضل الصلاة والسلام وبعد تمام
الحج يجلس ركابه السعيد بمصر المحروسة لاجل الاحتياط
بامورها فبلغ ذلك الخبر مولانا محمود افندي الولي
العارف وبعض الوزرا واكابر الدولة فاشاروا على
مولانا السلطان عثمان بترك هذا الوارد فانه ما
تقدم لاحد من سلاطين آل عثمان بمثل هذه الحركة
وان فيها ضررا للرعايا والرايا والعساكر المنصورة فلم
يقبل لاحد اشاره ولم يلتفت لما قالوه وصمم على هذا
العزم اشد تصميم لامر اراده العزيز العليم وان شخصا
من اصحابنا ارسل لنا كتابا من مصر يذكر فيه انه لما اشيع
الخبر بمصر ان مراد السلطان عثمان لابد من حلول
ركابه السعيد الى مصر فاجتمع بشخص يعرف علم الزايرجه
فسأله عن ذلك فاجاب سؤاله وكتب شعر
لقد ظهر ان سر المقدس بالذي . سؤالك عنه جملة ومفصلا
سؤالك عن سلطان عثمان اتيانه . الى ارض مصر ويكون معطلا
فاحواله فيها اضطراب لما يكن . فيخشى عليه من امور تنزل لا

وليس

وليس يكون الامر فيه حقيقة ، وليس لهذا الشان اصل ناصلا
نعثمان حقا ليس مصر ابغادم ، وليس يكون الامر الا تقولا
وقد نفسوا كيدا الرهو ناصب ، وبان له ان غدير وده تبغلا
واحواله والله شبه سفينة ، ببحر وموج ثم ريح قد اعتلا
وعما قليل سوف تنظر لما يكن ، حوادث قد تطرق عليهم وتنزلا
وقد نطق السر الالهي بمحوه ، واثبات حرف سوف ياتي ممثلا
وتغيير اصحاب المراتب واقع ، يصير اعاليها قريبا اسافلا

في يوم الاربعا سابع عشر رجب سنة احدى وثلاثين
والف ثارت فتنة بالقسطنطينية بسبب هذه
الحركة المتقدم ذكرها فقتل بها خلق كثير من اكابر واما ثل
وغير ذلك من جملتهم سليمان اغا ودلاور اغا الوزير
الاعظم واختفى السلطان عثمان ونزل من السرايا الى
اسكودار لاجل الاجتماع بمحمود افندي المشار اليه
فطرق عليه الباب فلم يمكن الاجتماع به بسبب عدم قبول
وعظه له اول مرة وكان ذلك قبيل الغروب ثم
عاد الى السرايا الكبرى فوجدها مقفولة فلم تفتح له
فنزل على اثره لمنزل حسين باشا وبات عنده ثم توجه
بكرة النهار هو وحسين باشا الى منزل اغاة الانجارية
وابرم السلطان عثمان على حسين اغا واغاة الينشرية
بالتوجه الى العسكر المنصور واخذ خواطرهم وان يعطيهم
ما يريدون ويندفع عنهم ما يتضررون منه ما يكرهونه

فقالوا لا ينبغي ذلك الان بمقتضى انهم اخرجوا السلطان
مصطفى من الجب واجلسوه على تخت السلطنة فابرم السلطان
عثمان على اغاة الينكشرية في ايصال هذا الكلام الى العسكر
المنصور فما وسعه مخالفته وسلم الامر الى الله تعالى
لانفاذ القدر المقدور فلما وصل اليهم وذكر لهم ما ذكره
السلطان عثمان فما كان جوابهم الا ان نظموه اربا اربا
فورا الى منزل اغاة الينكشرية واخرجوا السلطان عثمان
وجاوا به الى السلطان مصطفى فلما تلاقيا تباكيا وعما
حصل الاتسل واخذوا السلطان عثمان ونزلوا به في قايق
وتوجهوا به الى المكان المعروف بيدي قلة واحضره داود
باشا وهو ميت لا روح به ولا حركة وادخل السراية
الكبرى واذن للناس اذنا عاما في الصلاة عليه ثم دفن
بتربة والده السلطان احمد التي انشاها عند جامعه
وكان له مشهد عظيم تباكت عليه الرعايا والعساكر المنصورة
ثم بعضهم على بعض في الذي كان سببا لذلك ونشا بعد
ذلك فتن كقطع السبل من فساد وقتل وغير ذلك مما يجب كتمه
ولا يستحب اذاعته وبعد ذلك قتل داود باشا اثر قتله
وقتل معه جماعة من الاكابر وما يعلم ما يحدث بعد ذلك
الا الله سبحانه وتعالى فكان وفاة السلطان عثمان
يوم الخميس تاسع رجب سنة احدى وثلاثين والف ومدة
تصرفه اربع سنوات واربعة اشهر واربعة ايام وقد

نظم بعضهم

نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال قتلتموا عثمانكم
وخنتموا اماكم اما تخافوا فتنة تاريخها ظلامكم ١٠٣١

وقال بعضهم
مات سلطان البرايا وهو في الاخرى سعيد
فقال لي لها تف ارخ ان عثمان شهيد ١٠٣١

ثم اعيد السلطان مصطفى الى الملك ثانيا

وجلس على تخت السلطنة يوم الخميس تاسع رجب سنة احدى وثلاثين والف خلد الله ملكه على الاسلام والمسلمين وجعل ظل سلطانه فوق مفارق انام الانام في ظل امانه وعدله المكين فلم نزل ان شا الله دولته ما شيه وابد ملكه نقول لسرجه هل اتاك حديث الغاشية وابقاه على سرير السلطنة الباهرة دهرا طويلا وثبته على منهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا وجعل السلطنة باقية في عقبه الى يوم التناد وانار ربوع عدله ظلم الظلم والفساد بجاه محمد خير العباد والعباد

الباب العاشر

فيمن تصرف في مصر من جانب ال عثمان المعظمين من الوزرا والباشوات المفخمين وايراد اخبارهم ومدة اقامتهم بمصر المحروسة واحكامهم اول من تقرر باشا بمصر المحروسة خاير بك امير الامرا بعد سابقة له في ذلك من المرحوم سليم وذلك في رجب سنة اربع وعشرين وتسعماية

وعزل في سادس عشر الحجة سنة ثمان وعشرين وجعلها له مطعمة الى ان يموت فتوفي في عاشر صفر سنة ست وعشرين وتسعماية فكانت مدته سنتان وعشرة ايام

ثم تولى مصطفى باشا وكان دخوله في اوايل رجب سنة سبع وعشرين وتسعماية وعزل في سادس عشر الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعماية فمدة تصرفه سنة واحدة وعشرة اشهر ويومان

ثم تولى قاسم جزل باشا فكان دخوله اوايل سنة تسع وعشرين وتسعماية ومدته سنة واحدة

ثم تولى احمد باشا الخاين في صفر سنة ثلاثين وتسعماية والسبب في توليته ان السلطان سليمان لما جلس على تخت الملك صادف وزير والده محمد باشا الصديقي فابقاه على الوزارة وكان محمد باشا كبير السن بطي الحركة فاستعفى من الوزارة وولي مكانه اودي باشا حرمة الخاص ابراهيم باشا وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا المذكور وكان يومل الوزارة العظمى لا تتعداه فزاحمه ابراهيم باشا بنوة قربه من السلطان فشكاه ابراهيم باشا بقوة قربه من السلطان سليمان فدبر في ازالته من ذلك المكان فطلبه السلطان سليمان واعطاه باشوية مصر بما راى يستجلب بذلك خاطره وصار ابراهيم باشا يتغفيه للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب فتلك شعر في المعنى

لا تامنن

لا تامنن فتى اسكنت مهجته غيظا وتحسب ان الغيظ قد ذهبا
ان الافاعي وان لانت معاطفها تبدوا انقلابا ومن انيابها العطبا

وفي المعنى

احرص على حفظ القلوب من الاسى فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

مفرد

واذا الذياب استنعجت لك مرة فحذار منها ان تعود ذيابا

فصدر الامر لجماعة الامرا المحافظين بمصر ان يجتمعوا
عنده ويقتلونه في محله بالامر الشريف ويولوا احد منهم
مكانه الى ان ترد الاوامر باقامة باشا وارسل الاحكام
الى مصر فوقعت الاحكام بيد احمد باشا قبل ان تصل الى
الامرا فسولت له نفسه العصيان وادعى السلطنة
وضربت السكة باسمه على الدنانير والدراهم وعصى
بقلعة الجبل وكان قد حبس عنده بالقلعة اميرين كبيرين
وهما جانم الحمزاوي ومحمود بك واراد قتلهما وقد اخر الله
تعالى اجلهما فسمعا انه دخل الحمام فكسرا الحبس وخرجا
ونصبا صنجقا سلطانيا ونادنا من اطاع السلطنة
فليقف تحت لوايها فاجتمع تحت الصنجق السلطاني
خلق كثير وجم غفير وصار رئيسهم جانم الحمزاوي ومحمود
بك وتوجها بالعسكر الى الحمام فكبسا الحمام على احمد باشا
وكان قد حلق نصف راسه وبقي يحلق النصف الثاني

لهجوم العسكر عليه فهرب الى سطح الحمام وتسلق من مكان
الى مكان وخلص الى البر فنهبوا ما عنده من السلاح وغيره
ثم انهم تتبعوا اثره فادركوه بمنية جناح بالغربية فقتلوه
في اواخر سنة ثلاثين وتسع مائة وحزوا راسه وجي
بها الى مصر وعلقت في باب زويلة ثم حملت الى الاعتاب
الشريفة فكان مدة تصرفه بمصر سنة واحدة
ابراهيم باشا الذي صار وزيرا اعظم فكان دخوله في
اوايل سنة احدى وثلاثين وخروجه من مصر في شعبان
من السنة المذكورة فمدة تصرفه سبعة اشهر
سليمان باشا الخادم في تاسع شعبان سنة احدى
وثلاثين وتسع مائة وعين كيوان المساحة فزي مصر
وضبطوا اراضيها كل اقليم على حدته من الاطيان
السلطانية والارزاق والاوقاف والاقطاعات وغير
ذلك وكتب بذلك دفاتر محررة ووضعت بديوان مصر
وهي الان معمول عليها ويشار اليها وتسمى دفاتر تربيع
سنة تسعماية ثلاثة وثلاثين وان سليمان باشا
عمر جامعا ببولاق القاهرة وبجواره وكايل واسواق وغير
ذلك ولما تولى الامر محرم بك امير اللوا الشريف بمصر
المحروسة ناظرا على اوقاف سليمان باشا المذكور زاد
الجامع زيادة حسنة ورفع سقفه فهو الان في غاية
الكمال مقاما اشعائر الاسلامية وعمر سليمان باشا

المذكور

190

المذكور وكامل برشيد وغير ذلك ثم ورد على سليمان باشا امر شريف بالتوجه الى اليمن فكان مدة تصرفه تسع سنين واحد عشر شهرا وستة ايام ثم تولى خسرو باشا في عشري رمضان سنة احدي واربعين وتسعماية وعمر في ولايته صهاريج باين القصرين بمصر المحروسة وبه النفع للشاردين والواردين فانصرف الى سادس جمادي الاخرة سنة ثلاث واربعين وتسعماية فكان مدة تصرفه سنة واحدة وثمان شهور وستة ايام ثم تولى سليمان باشا ثانيا عند عوده من اليمن في حادي عشر رجب سنة ثلاث واربعين وتسعماية فانصرف الى حادي عشري محرم سنة خمس واربعين وتسعماية فكانت المدة سنة واحدة وخمسة اشهر واحد وعشرين يوما ثم تولى داود باشا في سابع محرم سنة خمس واربعين وتسعماية وبنى في ولايته بني مدرسة عظيمة محكمة بسويقة سفينة بمصر المحروسة ووقف لها اوقافا وهي باقية الى الآن مقاما بها الشعاير الاسلامية فانصرف الى ثالث عشر ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وتسع ماية فكانت ولايته احد عشر سنة وشهرا وعشرين يوما وتوفي بمصر ودفن بالقرافة ثم تولى مصطفى باشا صفصفا في خامس ربيع الاخرة سنة خمس وخمسين وتسعماية ومكث الى رجب من السنة المذكورة

فكانت ولايته اربع شهور وخمسة عشر يوما ثم تولي
علي باشا سنة ست وخمسين وتسع ماية فكانت المدة
اربع سنوات وخمسة اشهر وعشرين يوما ولما انصرف
من باشوية مصر وتوجه الى الاعتاب العالية فتنقلت
به الاحوال الى ان ولي الوزارة العظمى فاحسن فيها
السلوك وساوى بين الغني والصعلوك وصار محمودا
في جميع تصرفاته مع الثنا الحسن الجميل ثم تولى اسكندر
باشا في جمادي الاولى سنة ثلاث وستين وتسعماية
وانصرف الى غاية رجب سنة ست وستين وتسعماية
فكانت ولايته ثلاث سنوات ومدة ثلاثة اشهر وثمانية
ايام ومن ولايته عمر المدرسة التي بباب الخرق المطلة
على الخليج وهي مشيدة محكمة البنا وعمر تكية تجاههما
وسبيل بجوار المدرسة وعمل بعض الافاضل تاريخا
له وهو رحم الله من بنى وشرب ووقف على ذلك اوقافا
ثم تولى علي باشا الخادم في سابع عشر شعبان سنة
ست وستين وتسع ماية فكانت المدة سنتان
وستة اشهر ثم تولى شاهين باشا الخادم في سابع
عشر شعبان سنة في تاسع ربيع الاول سنة ثمان
وستين وتسع ماية فانصرف الى غاية جمادي الاخرة سنة
احدي وسبعين وتسعماية فكانت المدة ثلاثة سنين
وثلاثة اشهر ثم تولى علي باشا الصوفي في اوايل رجب

سنة احدى

191

سنة احدى وسبعين وتسعماية فكانت المدة سنتان وثلاثة اشهر ثم تولى محمود باشا المقتول وكان دخوله يوم الاربعا تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسع ماية فتصرف الى ان قتل يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسع ماية فتصرف الى ان قتل يوم الاحد تاسع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وسبعين وتسع ماية فكان مدة تصرفه سنة واحدة وتسع شهور وعشرين يوما وقد نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال

موت محمود حياة ... فيه للعالم رحمه

قتله بالنار نور ... وهو في التاريخ ظلمه

٩٧٥

وقال بعضهم في محمود باشا يوم خمس

نجاه الناصر يوخلف غيظ ... بغيظ جاه منه مصيبه

ببندقة رمام كف رام ... فحررها نجاته مصيبه

ثم تولى سنان باشا في ثالث عشري شعبان سنة خمس وسبعين وتسع ماية فمدة تصرفه تسع شهور واربعة وعشرين يوما ثم ورد عليه امر شريف خاقاني بان يتوجه لفتح اليمن واسترجاعها من الزيدين العصاة ومعه جماعة من امرا الصناجق وكان يقال ان استصحابه للصناجق بامر نسبوا اليه وهو قتل محمود باشا ولم يرجع من الصناجق واحد ولله البقا وفتح سنان

ماية سنة غصبه

باشا اليمن واستنقذها من ايدي العصاة وشتت
شملهم وقطع دابرهم وقد الف لقطبي تاريخا لهذا
الفتح وسماه البرق اليماني في الفتح العثماني لم ينسج على
منواله في حسن انسجامه ونكات بيانه فمن اراد ان ينزه
طرفه ويطلع على ما فيه فليطالعه وبه قصيدة لا باس
بايراد ابيات منها

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر ... على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت ... لها همم العليا الى اشرف الذكر
جنود رمت من كوكبا رجما ... واخرها بالنيل من شاطي مصر

ومنها

سنان عزيز القدر يوسف عصره ... الم تره في مصر احكامه تجري
تدلى الى اقصى البلاد بجيشه ... ومهد ملكا قد تمزق بالشر
وشتت شمل الملحدين ودورهم ... مثال فرود في الجبال من الذعر
وكان عصى موسى تلقف كلما ... بدا من صنيع الملحدين من السحر

ومنها

وقد ملكها ال عثمان اذ مضت ... بنو طاهر اهل الشان ذي الذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك تبع ... ويأخذها من ال عثمان بالمكر
ابا الله والاسلام والشفعا والعلما ... وسر امام المسلمين ابي بكر

ثم تولى اسكندر باشا الجهركسي في رابع جمادى الاخرة
سنة ست وسبعين وتسع ماية فتصرف الى غاية محرم
سنة تسع وسبعين وتسعماية فكانت مدته سنتين

192

وسبع شهور وخمسة عشر يوما ثم عاد سنان باشا
من اليمن وتصرف في باشوية مصر سنة تسع وسبعين
وتسعماية ولسنان باشا ماثر جميلة واثار حميدة
وخيرات حسان لا تنقطع على توالي الايام وعدة مساجد
وربط وتكايا وجوامع بالديار المصرية والشامية والرومية
والثغور والبنادر ولم يكن احد من حدمة ال عثمان انشا
خيرات مثله وتوجه بذاته لزيارة القطب العلوي سيدي
احمد البدوي في تاسع شهر القعدة سنة تسع وسبعين
وتسعماية فانه بلغه ان الامير منصور بن بغداد امير
ولاية المنوفية صغير السن متلاعب لا التفات له في تصرف
في ولايته وعنده تجبر وانهماك على اللذات واتباع
الشهوات واحتوى على عقله جماعة من السفها ممن ينسبوا
وهم متصرفون في ولايته كيف شاوا وعنده غرور في نفسه
وهو متمسك بحبل ظهير الوزير الاعظم شيا وش باشا
فانه مكث عنده بالقسطنطينية مدة وكان في زعمه
ان لا قدرة لاحد على عزله فخشي سنان سنان باشا من
ضياع الاموال الديوانية وخلل يحصل باقليم المنوفية
فقبض الامير منصور وعزله في رابع عشري القعدة المذكور
واستمر الامير منصور محبوس بالبرج بقلعة الجبل بمصر المحروسة
من سنة ست وسبعين وتسعماية الى سنة ثمان وثمانين
وتسع ماية الى ان قدم حسن باشا الخادم واطلقه وولاه

الموقفة فكان مدة حبسه نحو العشر سنوات ومدة تصرفه الى ان عزله اويس باشا عشر سنوات سنتان قبل حبسه وثمان سنوات بعد الطلاقه فولايته معادلة لحبسه وهذا اتفاق عجيب فكان مدة تصرف سنان باشا في الولاية الثانية سنتين في توجه الى الاعتاب العالية وولي الوزارة العظمى وفرح الناس بولايته ثم تولي حسين باشا في سادس محرم سنة احدى وثمانين وتسعماية فتصرف سنة واحدة وخمسة اشهر ونصف وفي زمنه حصل غلا عظيم وقحط حتى اكلت الناس بزر الكتان واعقب ذلك موت فجاة حتى ان الرجل او المراة او الخادم اذا توجد من منزله لاجل قضا مصلحة فتدركه المنية فيموت من غير ضعف ولا الم واستمر ذلك مدة ثم رفعه الله ثم تولي مسيح باشا الخادم في اوايل سنة اثنين وثمانين وتسعماية وكان ذا شهامة وهيبة وهو متصف بالعدل والعفة يكره اهل الفساد والحرامية وقطاع الطريق ويجسس عن اخبارهم ومواطنهم ويرسل لحكام الاقاليم باحضارهم ويقتل منهم من يظفر به ويشنع في في قتله وبموجب ذلك رجع المفسدون عن فسادهم واختفي ارباب التهم وانتظم الحال في زمانه وامنت الرعية على انفسها واموالها والقى الله الرعب في قلوب الحكام والكشاف والولاة وانكفت ايديهم عن التحرك في الامور

الخارجة

الخارجة عن الشرع والقانون وعملا شنا كل من جد بقتل
المفسدين ووضعها بالرميلة وبولاق ومصر القديمة
وطهر الله بغالب المفسدين ووقع نادرة في زمنه لا باس
بايرادها وهي ان شخصا من الواحات اخبر في شفاها انه كان
بوابا عند المرحوم القاضي محب الدين الظاهري كاتم اسرار
السلطنة العثمانية بالديار المصرية ان القاضي محب
الدين لما شرع في بناء قاعة مجاورة لبيته الكاين بمصر بباب
سر القاضي الجنينة البحجية وابتدا في حفر اساسها فوجد تحت الارض
قاعة مبنوة وبوسطها قبة لطيفة معقودة بالجبس
والمون المحكمة فهدمها فوجد بها صندوقا لطيفا به قنينة
زجاج تقارب ان تكون ظرفا لرطلين زيتا وبا ذايها ثلاثة
ارغفة ففتحها فوجد فيها شي يشبه الدهن فلم يعلم جنسه
فاطلع عليه بعض جلسايه فما احد منهم عرفه فاشا واعليه
ان يطلع عليه المرحوم الشيخ سري الدين الحكيم رييس الحكما
بمصر فاحضره واطلعه عليها فعرفها وعرف القاضي
محب الدين امرها وقال لابد من مراجعة كتب الحكما وتركه
وطلع فورا الي مسيح باشا واخبره بانه وجد كنزا عظيما
ولا ياخذ جايزته الا كذا كذا عثمانيا في الحوالي فاجابه
لذلك فقال له القاضي محب الدين الظاهري وجد عنده
بقاعة خربة قنينة زجاج بها اكسيرا اذا القي منها درهما
على قنطار من الفضة او الرصاص قام ذهبا بالنحمي والروباص

فاحضر القاضي محب الدين وامره باحضارها فاحضرها
واخبر ما بها فوجد كما قيل ثم ان مسيح باشا جمع جمعا
كثيرا من الموالي واكابر الصناجق واطلعهم على ذلك ثم
جهزت القنينية بعد الختم الى خزانة المرحوم السلطان
مراد وان القاضي محب الدين لم يتاسف على ذلك ولم
يعاتب الشيخ سري الدين بكلمة مطلقا وان مسيح باشا
بنى مدرسة ومدفنا بالقرافة ووقف على ذلك
اوقافا وكان يود ان يدفن بالمدفن وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
فنصرف مسيح باشا الى ثالث عشري جمادي الاولى سنة
ثمان وثمانين وتسع مائة فكان مدة تصرفه خمس سنوات
وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما ثم تولى حسن باشا
الخادم في سادس عشري جمادي الاولى سنة ثمان وثمانين
وتسع مائة وقد نظم بعض الافاضل لعزل مسيح باشا
وتولية حسن باشا تاريخا وهو قوله
والله نرجوا ان نراه كاسمه ٠ وبه نرى الكرب عنا تنجلي
وللطالب تاريخ ذين قد اتى ٠ ارخ مسيح اثره حسن ولي
وفي زمنه البست اليهود الطراطير الحمر والنصارى البرانيط
السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمايم الصفر والنصارى
العمايم الزرق وكان حسن باشا المرحوم يحب جمع الاموال
من محلها وغير محلها وحصلت منه مصادرات لبعض اكابر

194

مصر من اولاد العرب وغيرهم وانه عمر وكالة ببولاق
القاهرة تجاه الترسخاناه وصهريجا مقابلها يعلوه
مكتب ايتام وكان قصده ازالة الترسخاناه ويعمر مكانها
جامعا فما تمكن من ذلك فتصرف الى ثالث عشري ربيع
الاخرة سنة احدى وتسعين وتسعماية فكان مدة
تصرفه سنتان وواحدي عشر شهرا وثمانية عشر يوما
ولما توجه الى الاعتاب الشريفة حصل له مشاق واهوال
وبعد ذلك تنقلت به الاحوال وولي الوزارة العظمى
وعزل منها قتيلا ولم يغير محمود قال ثم تولى ابراهيم
باشا الوزير في رابع عشر ربيع الاخرة سنة احدى وتسعين
وتسعماية ودخل مصر في موكب عظيم لم يعهد لاحد غيره
وفرحت الرعية بقدومه واستبشرت بالخير وكان بيده
امر شريف بالقبض على حسن باشا المتقدم ذكره وكان
يؤمل ان يظفر به ويقبض عليه فسبقه بالتوجه ثم انه
اقام وكيلا منه في الدعاوي واثبت عليه غالب ما اخذه
ولم يقر ذلك عن شي مطلقا وان ابراهيم باشا توجه
بنفسه الى بير الزمرد واحاط بها علما وظفر منها بالزمرد
النفيس وبعد ذلك توجه الى الاهرام واراد الوقوف
على بابها وانزل جماعة الى الهرم الكبير بحبال وشمع
مضية ليخبروه بما يقابلوه فلم يظهر لذلك نتيجة ثم
توجه الى دمياط ثم الى المحلة الكبرى وهدم بها كنيسة

وعملها مدرسة وسميت بالوزيرية ثم عرج بعد ذلك
الى زيارة القطب الرباني والعارف الصمداني سيدي
احمد البدوي الذي عمت بركاته فزاره واحسن الى
مجاوريه ثم توجه الى محلة المرحوم ثم رجع الى مصر
المحروسة فكانت مدة ولايته سنة واحدة وتسعة
عشر يوما وتوجه الى الاعتاب الشريفة في شهر شوال
سنة اثنين وتسعين وتسعماية قال ثم تولى
سنان الدفتردار بقايمقام ابراهيم باشا الوزير ثالث
عشر شوال سنة اثنين وتسعين وتسعماية وكانت
مدته سنتان وستة اشهر وعشرة ايام واستمر مقيما
بمصر الى ان قدم اويس باشا الى مصر المحروسة ووصل الى
شبرا فارسل سنان باشا له هدية من جملتها حصانا
اشهب وهو مسرج بسرج وعدة تليق بالمودي اليه
وكان يوما ان اويس باشا حال طلوعه من المركب الى
الوطاق المنصوب له يركب الحصان المذكور فعدا عنه
وركب اكديشا اشهب احضره معه من الديار الرومية
ثم ان سنان باشا عند غروب الشمس نشا به غيظا
لا يجابوه اويس باشا فيها اله ذلك وداخله امور
تخوف منها فلما رجع من عنده الى مصر اختفى ولم يرى
بعد ذلك الا بالديار الرومية قال ثم تولى ونصرف
اويس باشا المشار اليه من ثالث عشرين جماد الاخرة

سنة خمس

سنة خمس وتسعين وتسع مائة وفي زمنه حصلت
الفتن بمصر المحروسة وتحركت العساكر وقتل من قتل
وهرب من هرب ومنعت اولاد العرب من الدخول
في العسكر المنصور ومن الغشية في لباسهم وحدثت الطلبة
وحصلت المتاعب من وجوه شتى وقيل ان هذه الحركة
كانت باشارته وسبحان عالم الغيب وفي يوم الاحد
المبارك رابع صفر الخير سنة ست وتسعين وتسعماية
حصلت زلزلة بعد ظهيرة اليوم المذكور فكانت
نحو درجة وسدس سقط منها موادن وبيوت وربوع
وغير ذلك وانشقت غالب موادن مصر وفاض الما من
حيضان الحمامات ومطاهر الجوامع وهدمت قلعة
عقبة ايلا ونهبت العرب جميع ما كان بها من ذخيرة الحجاج
والمحافظين بها وسقطت صخرات من الجبال بطريق مكة
وحال وقوع الزلزلة المذكورة كنت اذ ذاك بيت
نقيب الجيوش بمصر فشاهدت حيطان الحوش ومالت تمايلت
ولها قعقعة وسقط منها بعض احجار وبالحوش سدرة
فصارت تمايل يمينا وشمالا كانها في فلاة وطردتها
ريح عاصف ولم يرى مثل ذلك الزلزلة وقد نظم
بعض الفضلا لها تاريخا فقال

لما اقترب الامر فتنبه	ممتثلا للموعظة
زلزلة قد ارعبت	تاريخها وهي عظة

٩٩٦

وفي يوم الاربعا عاشر جمادي الاولى من السنة المذكورة
حصلت زلزلة عند طلوع الشمس مكثت مدة يسيرة
وقد ذكر جماعة ان بنا من الجبل المقطم بالقرب من ناحية
البساتين بشرق اطفيح انفرق ثلاث فرق وخرج من كل فرقة
عين ما وهي ابيض من اللبن واحلا من العسل واشد ما
يكون في الجريان ومما اتفق في مرض اويس باشا المرقوم
ان الامير حسين الرزنامجي انكسر عليه مال الخزنة السلطانية
الشريفة من التزامه قدر ثلاثون الف شريفيا ذهبا
فطلب منه ذلك فتعلل وذكر ان عنده قصبا سكريا
يفي بالقدر المذكور فاستبعد ذلك اويس باشا فسجنه ٣
فشفع فيه بعض امرا الدولة وطلب المهلة ثلاثين
يوما فقال اويس باشا كيف يمكن ذلك وهل يتصور ان
يجمع كل يوم من مبيع القصب الف دينار فقالوا له
يرجى له ذلك ان شا الله فاطلقه من السجن وسلمه
للحوالة ثم انه احضر الاقصاب الى ساحل بولاق شيا فشيا
واطلق المبيع فيها فما مضى شهرا حتى غلق الثلاثين الف
دينار وطلع بها لاويس باشا فتعجب من ذلك وقال لمصر
يباع فيها برسم المصاحبين في كل يوم بالف شريفي فقالوا
له هذا من موجود شخص واحد وهناك ما يباع برا وبحرا
من الاقصاب ما يفوق عن ذلك فانظر رحمك الله الى خيرات مصر
وما اودع الله فيها من الارزاق والبركات وسماحة اهلها

بالمعروف

بالمصرف والنفقات وهذا القصب من اعظم نعم الله على
اهل مصر لما فيه من الحلاوة السابغة فسبحان رب
المنة والحكمة البالغة وقد شاهدت في سنة ست
وتسعين وتسعماية اعجوبة فلا باس بذكرها وان كانت
خارجة عن المقصود وهي ان شخصا يدعى الامير سليمان
ابن احمد بن ازدمر المشهور بالاخرس الجهركسي الاصل وهو من
اعيان عسكر مصر حضر الى محكمة منفلا لعلايا وابرز جنة
ارز مكتوب عليها ما قرانه وصفته رسمه وهو بسم الله
الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانيك هو الابتر بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتبه محمد سنة ٨٩٤
وشاهد ذلك قضاة المحكمة وشهودها وما من شخص منهم
الا وقراه ذلك مرة او مرتين وانا مؤلف هذا الكتاب
فانه قرا ما على الارزة المذكورة من الكتابة بعين راسه
اكثر من ثلاث مرات وتامل حرفها تاملا شافيا وشاهد
جرة كل بسملة والكاف المبسوطة واسم الكاتب والتاريخ
بالاحمر وكتبت في خصوص ذلك محضر ورقم به شهادة من
راى ذلك وشاهده فرحم الله كاتبها وعفى عنه بمنه وكرمه
فانظر يا اخي كيف يتم التراب مثل هذه الانامل فانه من سمع
ذلك ولم يشاهده فربما يداخله الشك ويجول بفكره
ويقول كيف يتصور ذلك فسبحان المنعم المتفضل على

عبيده ومن انعامه من شاء منهم بجودة الخط الذي هو من
اعظم موجبات مزيده وانعم بهذه الصناعة على اهل
البراعة واجرى ذكرهم بالخيرات الى قيام الساعة وقال
في كتابه العزيز الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وقد اختلف في لفظ اللسان وخط البنان فقال
بعضهم لفظ اللسان لا يجاوز الاذان ولا يذكر في كل مكان
ولا يترجم بكل لسان واما خط البنان يوجد في كل مكان
ويترجم بكل لسان وكان صلى الله عليه وسلم ينطق له الخط
ولا يكتب فسمي النبي الامي لعدم الكتابة ونطق الخط معجزة
في حقه صلى الله عليه وسلم وقد سمعت وانا بمكة
في زمان عشرة والف ان كانت الارزة توجه الى بلاد
الهند واجتمع على سلطان كجرات فكتب له قل اللهم
مالك الملك الى اخر الاية في فرخ ورق هندي دولة
عباد بالقلم الثلث الوضاح كتابة تحرير على الاوضاع
المرضية والطريقة الياقوتية ثم كتبت الاية الشريفة
المذكورة ومطلوبه على جبة ارزوا وصل ذلك للسلطان
المذكور فاجله وانعم عليه بنعمة وافرة من قسمة وغير
ذلك واعطاه مصرف الطريق في هو سنة وثلاثون دينارا
زنة كل دينار عشرة مثاقيل فاخذها وعاد الى مكة
المشرفة رجعنا الى ما نحن بصدده فان اويس باشا
تصرف في باشوية مصر الى سادس رجب سنة تسع وتسعين

دتسع هابم

192

وتسع مايه ومات بمرض البنات فجاة ودفن بالقرافة
فكان مدة تصرفه اربع سنوات وشهرا واحدا وثمانية
ايام وقد نظم بعض الفضلا تاريخا لوفاته فقال

الهلك الحرث وكم من فتنة ۞ اتمها بالجهل فيما لا يفيد
قد رماه الموت ما افلته ۞ لا ولا كان له منه محيد
خاب سعيا بوفاته ارخوا ۞ ها وخاب كل جبار عنيد

ثم تولى احمد باشا حافظ الخادم في سابع عشر رمضان
سنة تسع وتسعين وتسع مايه وكان محبا للعلما
والفقرا صاحب راي ومدبر في تصرفه وعمر وكايل واسواق
وقهوة وبيوتا وربوعا ببولاق القاهرة بجوار شون
الحطب وعمل مصلاة بالوكالة الصغرى مطلة علي بحر
النيل المبارك وقرر بها ارباب وظايف وماي سقا منه
الشعايرالاسلامية وعمر ايضا برشيد وكالة وقهوة
وربوعا وعمل سحابة بطريق الحجاز وبها النفع للحجاج
الشريفة وغيرهم وانه لما صرف من باشوية مصر
المحروسة وتوجه الي الاعتاب الخاقانية فساعدته
العناية الربانية فتولي الوزارة العظمي وشكره الناس
وحمد في ولايته ثم انه استعفي من الوزارة واستاذن
في الحج فاذن له وجا الي مصر المحروسة بحرا وتلقته الاكابر
باحسن ملقا واهديت اليه الهدايا وحج ورجع وتوجه
الي القدس الشريف وخليل الرحمن فزار ورجع الي

الى الديار المصرية وتوفي بها الى رحمة الله تعالى فكانت
مدة تصرفه في باشوية مصر الى انصرف منها في تاسع
عشر شعبان سنة ثلاث والف ثلاث سنوات
وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما ثم تولى فورد
باشا في ثالث عشري رمضان سنة ثلاث والف وكان
اميناسا دجا يحب اللهو واللذات لاحيلة له في جمع مال
ولا غيره فتصرف الى سابع عشري رجب سنة اربع بعد
الالف فكانت مدة تصرفه عشر شهور وعشرون يوما
ثم تولى الشريف محمد باشا في ثالث عشر شوال سنة
اربع بعد الالف وكان حاكما بها ذا بصيرة وسطوة
وكانت نيته ان يبطش ببعض ناس ولما اشيع عنه ذلك
فحصل له التيقظ وكان خاطره الغزو وظن ان الدهر
يساعده وقد خاب ظنه كما قال الطغرائي في لامية العجم
والدهر يعكس اما لي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل
ثم انه عزم على التوجه للربيع فاشار عليه بعض الامرا بعدم
التوجه فتبعد كلامهم للامر المقدور وصمم على التوجه
فتوجه وتحرك عليه العسكر المنصور وتعرضوا له عند
انصرافه وهو بباب الوزير في موكبه وعسكره وطايفة
من السلطانية كانوا معه وهم معدون بالات السلاح
والبنادق الجرابية فلما عاين من معه هذا الجيش العرمرم
تواروا في الازقة والاماكن وتركوا محمد باشا في نفر

قليل

ثم مدته
ع

قليل من اتباعه فدعوه العسكر المنصور الى المحاكمة
على يد الشرع الشريف بمدرسة السلطان حسن فاوهمهم
الانقياد ولما دعوه اليه وتوجه معهم الى ان وصل
الرميلة فركض حصانه نحو باب السلسلة ودخل
القلعة وقفل الباب بينه وبين العسكر المنصور
واندفعت تلك الثايرة وقتل بعض من كان يكثر
التردد على الشريف محمد باشا واستمر بالقلعة وهو
مكفوف التصرف نافذ الكلمة الى ان صرف في خامس عشر
الحجة ختام سنة ست بعد الالف وكانت مدة تصرفه
سنتان وشهران وثلاثة عشر يوما وفي ولايته
غير استاد الاروام بالجامع الازهر التي كانت من حصر
قد يمة وجعلها من خشب ملون بالدهان الاخضر
ورتب عدسا يطبخ بالجامع الازهر للفقرا والمجاورين
وهو مستمر الى الان وكان له احسان الى الفقرا ويتطول
بالطواشية الموكب وغيره وخرج في موكب عظيم من مصر
وعلى راسه عمامة منخصرا وكب معه خاصة العسكر
وعامته وكان يوم خروجه يوما مشهودا ولما توجه
الى الاعتاب الشريفة مكث مدة يسيرة وعين سفر قزل
باش فسكر الشاه واستمر فيها محصور عنده الى ان مات
باجله بديار العجم الى رحمة الله ثم تولى علي باشا
في تاسع صفر الخير حضر باشا في عشري ذي الحجة سنة

ست بعد الالف فتصرف الى خامس محرم سنة عشرة والف وكان مدة تصرفه ثلاث سنوات وخمسة ايام

ثم تولى علي باشا في تاسع صفر الخير سنة عشرة والف وعند قدومه الى الاسكندرية تكاثرت عليه الشكاوي من الكشاف واكثرها من قزوين كاشف المنوفية فقتله حالة مقابلته له ويقال ان شيخي افندي لما انصرف عن ولاية قضا المنوفية القى على باشا على روس فسال الدعوى الاحوال فقال له ان بروين كاشف المنوفية مستحق القتل وعدد له جرايم وقبايح وعند وصول علي باشا الى كفر الحفر احصلت فيه شكايات في محمد بن نجا حاكم الثمار فقتله ايضا بكفر الحفر اخافها به الحكام والكشاف والرعايا ودخل مصر في هيبة وجلالة ولقبوه بالنمر ولما استقر بالقلعة المحروسة ارسل قوسا وامر ان يعلق بالمرماة بباب زويلة ولصق به تذكرة ذكر انه مكتوب فيها كل من اوفى القوس المذكور يعطي ما هو مقيد بالتذكرة فلم يجسر احد ان يمسك القوس نادبا واستمر وهو معلق ثم رفع وكان قصده اظهار نتاج واستقامة بعض امور فما ساعدته القدرة علي ذلك ماكلما بيمني المرويد كه ثم ان علي باشا قصد زيارة الشريف العلوي سيدي احمد البدوي عمت بركاته ونزل بالموكب الى طندتا وزار الولي المشار اليه واحسن لفقرا المقام الاحمدي وقصد

العود

-199-

العود ثم نزلت له طايفة من العسكر المنصور ركبانا ومشاة وهم معدون بالات السلاح وطلبوا منه شيا كان توقف معهم في اعطايها فاجابهم الى ما طلبوه واعطاهم ما سالوه وطلع الى مصر وهو منغموم مقهور فاعقبه ذلك مرضا شديدا وارسل الى الاعتاب الخاقانية يستعفي فاذن له في سادس ربيع الاخر سنة اثني عشرة والف وفي زمنه فشي الدخان المضر بالابدان اليابس الطباع الذي لا شي فيه من الانتفاع المبطل لحركة الجماع بل ذكر كثير ممن اكثر منه ان عاقبته وخيمة ومذاقه شربه ذميمة يورث النتن في الفم والمعدة ويظلم البصر ويطلع باليبس على الافيدة ومن زعم ان شربه محرق للبلغم فقد اخطا فيما زعم بل نزعم وقوله في ذلك غير صحيح انما هو من قبيل تحسين القبيح وان العلامة زين اللقاني ذمه وقبحه والف فيه نبذة توجب على من اقبل عليه نبذه حتى ان شخصا من اماثل الجول عمل فيه جملا مطلعه دخان برسم الشرب كيف نشربه وقد ورد ذمه بابيات عظام فلا باس بايراد بيتين من الجمل المذكور البيت الاول

جمع الاطبا اجمعوا انه ° ضرر على الانسان ما فيه محال
وابينوا كثرة اذاه للدماغ ° وصاحبه لسواده في وبال
والبعض قال شربتي قد يبيح ° محاشمي واخر شكي بالاسعال
وما راينا انسان ذكر لونفع ° الاعديم العقل شبه الدواب

البيت الثاني

اسمع مقالي فهو ظاهر جلي ... ما فيه محال ان كنت عاقل رزين
انظر لما الجوزا كوكب السرايه ... والبوصفوزي فيه محسم تخمين
هذا اسفاته في الحجر والجماد ... وكيف يكون في باطنك باحزين
غثا يغشى القلب جو الحشا ... ويمتلي الباطن بشر بوا هباب
ولو لم يكن من دنانه الاولع السودان به ورعاة الابقار
والاجلاف لكان ذلك ما يكف عند لفا الاشراف وكيف
باصل لا نفع فيه ولا اثر لرشوبه منه الفتح والغرر وقد
اطلعنا على حديث شريف لاباس بايراده وهو عن حذيفة
ابن اسيد رضي الله عنه قال اشرف علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال انها لا تقوم حتى
يكون قبلها عشر ايات الدخان والدجال وياجوج وماجوج
ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها
وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق
الى المحشر فقال دعدث النار فاعدوا وراحت النار فاروحوا
وتغدوا وتروح ولها ما سقط ومما يؤيد ما ذكرنا
امر الدخان قال جالينوس لاصحابه اجتنبوا ثلاثا
وعليكم باربع ولا حاجة لكم الى طبيب اجتنبوا الغبار
والدخان والنتن وعليكم بالدسم والطيب والحمام ولا
تاكلوا فوق شبعكم ولا تنام من به زكمة على قفاه ولا ياكل

مع من به

200

مع من به غم حموضة ولا تشرعوا المشي اذا اقتصد ثم
فانه مخاطرة الموت ولا ينقا يا من تولمه عيناه ولا
تاكلوا في الصيف لحماً كبيراً ولا ينام صاحب الحمة البارد
في الشمس ومن شرب كل يوم في الشتا قدحا من ما حار
امن من الاعتلال ومن دلك جسمه في الحمام بقشور
الرمان امن في الحر من الحكة بانواعها روي عن امامنا
الشافعي رضي الله عنه انه قال اربعة تقوي البدن
اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس
الكتان واربعة توهن البدن كثرة شرب الما على
الريق وكثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة اكل الحموضة واربعة
تقوي البصر الجلوس قبالة القبلة والكحل عند النوم والنظر
الى الخضرة وتنظيف المجلس واربعة توهن البصر النظر
الى المقتول والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المراة
والقعود مستدبر القبلة واربعة تزيد في الجماع اكل
العصافير واكل الاطريفل واكل الفستق واكل الجرجير
واربعة تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك
ومجالسة العلما ومجالسة ومجالسة الصالحين وفي
زمن علي باشا المشار اليه حصل فنا بالطعن والطاعون
عم القرى والامصار ومكث مدة فكانت مدة تصرفه
سنتان واشهر وستة وعشرون يوما ولما وصل الى
الاعتاب الخاقانية قلد الوزارة العظمى وفرح الناس

بولايته توجه لسفر الحجاز فقبض عليه الوزير السابق ولعله
بالمرتبة الجهاد والله روف بالعباد ثم تولى ميري
بيك امير الحاج الشريف باقامة علي باشا فانه احضر له
اجازة من الابواب الشريفة بالتصرف في باشوية مصر فتصرف
من عاشر ربيع الاول سنة اثني عشر والف وتوفي باجله
يوم الثلاثا سادس عشر شعبان فكانت المدة اربعة
شهور ودفن بالقرافة **فاقيم بعده عثمان**
بيك امير اللوا الشريف بمصر المحروسة
في سابع عشري شعبان سنة اثني عشرة والف باتفاق
من الامرا واكابر الدولة الى ان يرد من الاعتاب الشريفة
من يتصرف وكان الامير عثمان مشهورا بالعفة والاستقامة
وله جلالة وهيبة لا يخشى في الله لومة لايم وله خط
مليح فاق به العرب والعجم فتصرف ثلاث شهور وثلاثة
وعشرون يوما ثم تولى ابراهيم باشا المقتول بغيط
محمود باشا في يوم السبت ثاني عشري ذي الحجة سنة
اثنتي عشرة والف وكان مستقلا برايه لا ينقاد الى
نصيح ولا يهتدي لقول مشير سوا كان بالكناية او
بالصريح وكان يريد اظهار شي يستحسنه وهو نفس
الامر قبيح كما قال بعضهم

كان والله فقيها ورعا ۞ زبري عرضه مما اتهم
كان يدري مداراة الورى ۞ ومداراة الورى امر مهم

فلعز

201

فاخذ يتتبع عثرات العسكر المنصور ويتجسس عن اخبار
من اجتماعهم بالاماكن خصوصا مجالس الانس فاشار عليه
اهل العقول بترك هذا الوارد وهذا المشرع لا يعقبه
الا التعب وربما يتولد من ذلك مفاسد ومضرات فلم يلتفت
الى ما القي اليه وركب فرس الغرور لانفاذ امر الله المقدور
واستمر على ما هو عليه حتى بلغه ان جماعة من العسكر
المنصور في مجلس انس بالغيط الذي بقناطر السباع
فبادر فورا بنفسه ومعه ثلاثة انفار وغير لباسه
وتنكر وهجم عليهم وهم بالغيط المذكور فلما تحققوه
فروا هاربين مع انه كان في قدرتهم البطش به وبمن
معه وخصوصا من دب الشراب في راسه ولحقته حمية
الجاهلية ولولا لطف الله لهلك هو ومن معه ثم
انه بعد ذلك عزم على التوجه بذاته لقطع جسر ابو المنجا
والقدر يقول اليست اليوم المنجا فعرفه البعض من
الامرا الدولة انه ما سبق لاحد من الباشوات بالتوجه
لقطع الجسر المذكور وانما المعتاد ان زعيم مصر يباشر
ذلك واذا كان يشغو لا يرسل من اتباعه من يقطعه فلم
يلتفت الى ذلك الكلام فطالع له بعض المنجمين يوم
الجمعة قبل صلاتها وذكر له انه في يوم السبت الذي
يلي يوم الجمعة المذكور فيه مزار النحوس لابد فيه من
دم والحركة مذمومة فيه منحوسة فلم يكترث بكلامه

وكان من جوابه ما قدره الله سيكون وركب فورا من
وقته واسرع الى المينة نسوقه حتى ادرك صلاة الجمعة
ببولاق ولما انقضت الصلاة هيئت لهم سفينة
عظيمة وزينت بالستاير والبيارق والفرش وغير ذلك
مما يليق بمثله ونزل فيها وهو محظوظ وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وصحبته
الامير محمد بن حصرف امير اللوا بمصر المحروسة بمراكب
عظيمة وكذا البعض من اكابر خدمة الديوان وسارت
المراكب احسن سير الى ان وصلت الى محل القطع وقطع
الجسر المذكور في يوم السبت مستهل جمادى الاولى سنة
ثلاث عشر والف وكان ابراهيم باشا قد هيا طعاما بغيط
محمود باشا تجاه قناطر ابو المنجا فدخل الغيط وصحبته
٣ الامير محمد بن حصرف المذكور ومولانا مصطفى افندي عزمي
زاده قاضي مصر المحروسة اذ ذاك وحصل لهم الصفا
والانبساط قبل الطعام فلما تقدم الطعام وشرعوا في الاكل
هجم عليهم طايفة من العسكر المنصور وهم معدون بالسلاح
واحاطوا بالغيط احاطة الخاتم بالاصبع وطلبوا من ابراهيم
باشا في تلك الساعة شيئا لا يمكن الاجابة به فقام
الامير محمد بن حصرف واراد دفعهم باللطف فلم يمتثلوا
وتقدموا واقدموا وقتلوا اولا الامير محمد بن حصرف
ثم بعده ابراهيم باشا وقطعوا روسهما وامتلات

حيفان

202

جفان الطعام دوما فانقلب النهار ليلا ورفع رؤسهما
باعلا مزراقين من محل القطع الى باب زويلة وكان
يوما عبوسا تعلت فيه مصر المحروسة فكانت مدة
تصرف ابراهيم باشا اربعة اشهر وثمانية ايام ثم
اقيم بعده مصطفى افندي عزمي زاده
في ثالث جمادي الاولى سنة ثلاث عشر والف فتصرف
الى سادس عشر رجب من السنة المذكورة فكان مدة تصرفه
شهران وثلاثة عشر يوما ثم تولى جرجي محمد باشا
الخادم في سادس رجب سنة ثلاث عشر والف ورمية
الرماح عند قدوم معالي دمياط ولم يتقدم لاحد من البا
انه تقدم من دمياط ولما استقر بمصر المحروسة اخذ في
طلب من كان سببا لاثارة فتنة ابراهيم باشا فاندحر
مما تقدم مجملا ومفصلا فلما تحققوا الطلب تشتتوا
في البلاد فجد في طلبهم من الكشاف والملتزمين فمنهم
من جيء به حيا وقتل ومنهم من تلقته العربان ولم تطل
مدة محمد باشا فانه ورد عليه العزل في يوم الاحد ثاني
عشر ربيع الاول سنة اربع عشرة والف وكانت مدة
تصرفه سبعة اشهر وسبعة عشر يوما وتنقلت به
الاحوال الى ان ولي الوزارة العظمى في مدة السلطان مصطفى
وصرف ومنع من الاقامة باسلامبول ثم رجع وتام بها ثم
تولى حسن باشا الوزير بعد تصرفه من اليمن فانه لما

شوبات

ورد من اليمن صحبة الحاج الشريف الي مصر المحروسة نزل
ببيت المرحوم داود اغا الكلاين بجامع فوصون فترددت
الناس عليه من خليل وحقير وامير وفقير ولم يشاهدون
منه الملاطفة والمصاحبة الحسنة والسكون والاخلاق
المرضية فانطبق الاجماع علي محبته وحسن اخلاقه وكانوا
يطلبون من الله ان يلي باشوية مصر وان يصلح الله الاحوال
علي يده والله الفعال لما يريد ومدة اقامة حسن
باشا ولم يتجسس عن اخبار مصر من كلبان وجزئيات
وربما نقوه لبعض المترددين عليه انه اذا اسند اليه
الامر ربما يكون الاصلاح علي يده فوردت الاخبار
الخاقانية له بولاية مصر يوم الاثنين ثالث ربيع الاول
سنة اربع عشرة والف وقد نظم العلامة الشيخ حسن
الشامي تاريخا لقدومه فقال

قد جا وزير العدل لنا ، من جا بمكة بعد يمن
ولسان الحال لقدومه ، كملت مصر بجمال حسن

وان حسن باشا لما اسند الامر اليه وتصرف في مصر لم
يحصل منه نفع للعباد ولا دفع ضرر عن البلاد ولم يمنع
ولم يدفع وتلاشا احواله وقصرت كلمته وعمت البلوي
وانقفل باب الشكوي والامر يومئذ لله ثم صرف عن
ولايته في يوم الاربع رابع عشر من شهر ربيع الاول سنة
ست عشرة والف فكانت مدته سنة واحدة وسنة

وعشرون

وعشرون يوما وانه لما توجه الى الاعتاب الشريفة بما
جمعه من ولاية اليمن من تحف واحجار واموال واثاث
وغير ذلك فانه تصرف في ولاية اليمن ما ينوف على
خمسة وعشرين سنة ومكث باصطنبول مدة يسيرة
ومات هو وولده وعايلته ولم يعقب وارثا سوى
بيت المال وترك ما حوله خلف ظهره وقدم على
رب كريم يعفو الذنب العظيم والله اعلم تيرنولي
محمد باشا عفى الله عنه في يوم الخميس المبارك خامس صفر
سنة ست عشرة والف وعند قدومه تراكمت عليه القصص
والشكاوى باسكندرية ورشيد وفي طرقاته الى ان
وصل مصر وهو ساكن الجنان ثابت الاركان لا يرد جوابا
لاحد واشتد الحال على الرعايا من كثرة الطلب ووقعت
الناس في المهالك والعطب واستمر الحال الى غاية جمادى
الاولى من السنة المذكورة فعند ذلك طلب محمد باشا
كاشف المنوفية والغربية والبحيرة وعزلهم من بلاد
الاحيا واراح الله منهم البلاد والعباد وولى مكانهم
كشافا واخذ عليهم العهود ان لا يتعدوا الحدود ومن
جملة الكشاف الحلوجي علي بكشف الغربية فتوجه الى
بولاق وقضا مصالحه فتقدم عليه طائفة من العسكر
المنصور وتكلموا معه في امر من الامور فلم يوافقهم
واغلظ عليهم فضرب في روس بعضهم حمية الجاهلية فتفرعو

عليه بالسلاح وهو في مركب في البحر فالقى الله في قلبه
الرعب فالقى نفسه في البحر فاثقلته ثيابه فغرق ومات
شهيدا وكان ذلك سببا لازالة الطلب وفي معنى
ذلك نظم بعض الفضلا تاريخا لهذه الواقعة فقال
ان البغاة المارقين قد رمي رب العباد كيدهم في نحرهم
براس ابراهيم باشا سابقا طافوا جهارا مع مزيد مكرهم
والحلوجي جرعوه كاسهم فقوتلوا تاريخهم بظلمهم
ثم ان محمد باشا جمع الامرا واكابر العسكر المنصور
بالميدان ونصبوا البيارق السلطانية واجهروا
الندا بانه من كان مطيعا لله ولرسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وولي الامر من الامرا واكابر العسكر المنصور
وغيرهم فليدخل فدخلوا وهم طايعون ومكثوا بالميدان
ثلاثة ايام وبعد ذلك حصل الاتفاق بالخروج من حق
من فعل فقتل منهم طايفة جهارا وخفية وخمدت تلك
النايرة باذن الله تعالى ثم ان جماعة من الاشقيا انقطوا
الفتنة فاثاروها في اوايل ذي القعدة سنة سبع
عشرة والف فاجتمعوا من الاقاليم وصاروا حزبا
واحدا ونصبوا اخيامهم بالمرج والزيبانات وتحالفوا
واظهروا المحاربة والجدال فبلغت هذه الجمعية
محمد باشا فارسل لهم جماعات من اخيار العسكر المنصور
المنصفين بالعقل والتدبير فوعظوهم وعرفوهم عواقب

الامور

الامور وان الذي يخالف ولي الامر تسلب نعمته ولا
ولا يفلح ابدا فلم ينتهوا ولم يتعظوا الامر اراده الله
ثم ان محمد باشا الي الاجناد ومشايخ العربان من الاقاليم
فصاروا حزبا واحدا وجيشا عرمرما بسلاح ونار
ومدافع كبار وجعل الامير مصطفى بيك سردار
العسكر المنصور وبرزوا لمحاربة الخوارج وساروا
بعون الله تعالى والنصر امامهم الى ان وصلوا الى بركة
الحاج فلما تراى الجمعان فما وجدوا الخوارج للحرب
طاقة وضاقت عليهم الارض بما رحبت وطلبوا الامان
واختلط الجيشان فقبض على سرادهم ومقدميهم
ووضع الحديد في اعناقهم والذي هرب منهم تلقته
العربان وقتل اشر قتلة ومزقهم الله كل ممزق فما نجى منهم
الا القليل ودخل مصطفى بيك السردار المذكور الى
مصر ومن معه من الخوارج المقبوض عليهم مشاة حفاة
منكسة روسهم محلوقين ورؤوس القتلى من فوقهم
على مزاريق ودخلوا جميعا من باب النصر ومروا
بالقصبة الى ان وصلوا الى القلعة المنصورة والناس
ينظرون اليهم وكان يوما مشهودا ومحفلا معهودا
وقد نظم بعض الفضلاء في ذلك ابياتا فقال

يوم نصر الوزير فعد عيدا ... عيد فطر لفطر قلب الحسود
او اذا قلت عيد اضحى فصدق ... فضحاياه صار بانا سود

ارسل

الحدود في الانام نهبا وقتلا • فارتحلوا واسكنوا في اللحود
ثم ان الوزير محمد باشا قتل جماعة حال طلوعهم جهارا
وقتل جماعة ليلا والقوا في البحر ومن بقي رحل الى اليمن
وقد نظم بعضهم لهذه الواقعة تاريخا وهو موافقا لـ
انظر انظر حال البغاة ومنهم • لوزير الملوك راموا نكالا
وتعدوا طورا وجاوا بافك • طلبوا الغدر حين راموا جدالا
واتوا بالجيوش من كل فج • واستخفوا القيود والاغلالا
واتوا مصر صاغرين لقتل • لم يروا عنه للفرار مجالا
وعلاهم ذل فارخت زالوا • وكفى الله المؤمنين القتالا
وقد نظم العلامة الشيخ عبد الله الانوشري تاريخا فقال
بشرى مولانا الوزير محمد • فهو الذي يذوي المفاسد يفتك
وعلى البغاة له انتصار دايم • تاريخه جمع الخوارج اهلكوا
واستمر محمد باشا محظوظا ملحوظا عزيزا نافذ التصرف
لامرد له ولا معارض في تصنيته الى ان اختار التوجه
الى الاعتاب الشريفة فخرج من مصر يوم السبت المبارك
ثاني عشر جمادي الاخرة سنة عشرين والف في جلالة
وموكب عظيم ما تخلف عنه احد من العسكر المنصور
فكانت مدة تصرفه اربع سنوات واربعة اشهر
واثني عشر يوما وانه عمر في زمنه وكالة برشيد
وبها مصلاة بوسطها ورتب لها اماما ومؤذنا
وقرايون القران العظيم وشرط لهم معلوما يصرف

من غلة

من غلة الوكالة المذكورة وبجوار الوكالة المذكورة
عدة حوانيت وقهوة وسوق صاغة وغير ذلك واخذ
غالب الحجر المقابلة لرشيد واطيانا بالمنوفية والجيزة
فتوبل وعمل سحابة في طريق الحاج الشريف ثم توجه
للاعتاب الشريفة فتوبل بمزيد الاجلال والاكرام
وولي الوزارة العظمى وفرح الناس بذلك وكان القياس
ان يفعل افعالا تزيد على ما فعله بمصر فوجه لسفر
بلاد العجم فما ساعدته القدرة على نتاج لعل ان
يكون فيه الصلاح وصار كلما دبر امرا انعكس الى الفساد
فرجع من سفرته وهو غير محمود وما زال الدهر يقهره
الى ان اعطوه باشوية حلب فمات بها وهو مغموم
مقهور وبعد موته حلت اوقافه وتبددت وتصرف
فيها الغير ثم تولى حجي باشا امر محمد باشا بتلك سفرة
واعطاه له بمدينة بلبيس في يوم السبت المبارك
ثالث رجب سنة عشرين والف فتصرف في يوم الخميس
عشرين شعبان من السنة المذكورة فكانت مدة تصرفه
شهرا واحدا وسبعة عشر يوما ولما توجه الى الاعتاب
الخاقانية مكث مدة يسيرة وتولى باشوية اليمن ولما تمكن
منها احتكر البهار والبضايع خصوصا البن والقشر
وكان التجار لا ياخذون الا ما نفضل منه وحصل من هذا
القبيل ومن غيره اموالا لا تحصى وحصل ايضا من نفايس

الاحجار والتحف والاقمشة ما يعجز عنه الوصف ولما
صرف عن ولايته قدم الي مكة المشرفة بجميع نعمه وما
حوله فورد علينا امر خاقاني باصلاح العين التي بمكة فادركه
الاجل المحتوم فمات وكان قصده اذا توجه الي الاعتاب
او لما يصل الي مصر نائبه باشوية مصر ويابي الله الا ما اراد
فكانت وفاته بمكة المشرفة سنة احدي وثلاثين
والف وذهب غالب ماله ولم يظفر ولده منها الا بما
قل وانتهبت تنته بمكة من الاشراف وبسبب مخلفاته
وهي باقية الي الان ثم تولي محمد باشا القصوفي يوم
السبت ثاني عشر شعبان سنة عشرين والف وفي شهر
ربيع الاخرة سنة اثنين وعشرين والف ورد علي محمد
باشا عسكر من البلاد الرومية نحو الاربعة الاف نفر
خارج عن الاتباع بقصد الاقامة المحروسة فلما استقروا
بمصر ورد حكم خاقاني بان محمد باشا يجهز العسكر الذي ورد
عليه الي اليمن نشق عليه ذلك وعلموا انها حيلة عليهم
في خروجهم من البلاد الرومية فانهم احدثوا فتنة
باستنبول ولولا لطف الله حصل ما حصل فدبر لهم
محمد باشا الوزير هذا التدبير وطمعهم في الاقامة بمصر
لطابت نفوسهم الي الاقامة بمصر ولما حضروا اعقبهم
الامر بسفرهم الي اليمن فلما تحققوا انها مكيدة عليهم
اظهروا التمرد والعناد وعدم الانقياد فاعجلهم محمد

في مصر
صح

باشا بالخروج بعد ان صرف جوامك السفر وقدره احد
وثلاثون كيسا وعين لهم سدار يوصلهم الي السويس
وهو صندق بيك فابرز وطاقة يوم الاحد المبارك
ثالث عشري ربيع الاخرة من السنة المذكورة فلما مر
الوطاق بباب النصر علي طايفة العسكر المذكورين ارموا
الحمام من ظهور الجمال ومنعوهم من الخروج فوصل الخبر
الي محمد باشا فجمع من وجد بمصر من العسكر المنصور وامر
صندق بيك بالطلوع الي الرميلة بالعساكر المنصورة
واجهار الندا ان جميع العسكر الذي ورد من الروم يطلع
مع السدار ومن خالف وتاخر قبض عليه واخرج من
حقه فامتنعوا جميعا واظهروا الخصام وتابعوا المحاربة
وقفلوا بابي النصر والفتوح وارموا خلف البابين الاحجار
وتحفظوا من كل جانب ومنعوا اكابرهم وراعوا من الخروج
الي الرميلة والطلوع الي الديوان وجعلوا حواجز
بالشوارع المتوصلة اليهم نحو القامة ونصف حتي
صار كل حاجز جسرا مانعا التوصل الخيول اليهم وكذا المحل
الحاملة للمدافع وتحصنوا بمنابر وليسوا اللبوس
واوقدوا البنادق واشهروا السلاح وصعد غالبهم
علي الخانات والربوع والبيوت وعلي الجوامع والموادن
وهم ينتظرون من يقدم عليهم فلما بلغ محمد باشا هذا
التحصين العظيم والتيقظ والاقدام علي الموت وعلم

ان فندق بيك ومن عين معه لا كفاة لهم بحاربتهم
فجمع الصناجق والكشاف وشيخ العرب على ابن الخبير
والقلاوية ومقدمين الخفرا فكانت هذه الجمعية
بالرميلة وساروا على الخوارج المذكورين فلما عاينوا
ذلك اذعنوا واجابوا ودفعوا الحواجز والمتاريس
والاحجار الموضوعة خلف الابواب وطلبوا الامان
والجمال واحضر لهم ما ينيف على ثمانين جمل فلما وصلوا
الجمال فهما شوا عليهم بالسيوف فنفرت وتشتتت
وقفلوا الابواب وتحصنوا اقوى من المرة الاولى
وعاد كل شي الى محله واشيع الخبر بانهم قتلوا اغواتهم
واتصل الخبر محمد باشا فامر السردار بالخروج فخرج ومن
معه جميع اكابر الامرا وهم الامير قاسم بيك والامير يوسف
الغطاس والامير ماماي بيك والامير عيسى بيك والامير
مصطفى بيك والامير احمد بيك والامير مراد بيك والامير
صالح بيك والامير يوسف بيك زعيم مصر حالا وطايفة
من الفداوية وطايفة من حارة الفوالة وهم معدون
بالسلاح والسيوف والدرق والعدد الحديد والقوس
وتقدم الامير يوسف الغطاس وامامه ستة مدافع كبار
مملوة فلوسا جدد وينودي للرعايا الملاصقين لاماكنهم
بقفل حوانيتهم وبيوتهم فوجد وهم متيقظون متحفظون
علو الاسطحة والموادن فلما ترا الجمعان التحم القتال

فكان

فكان كلما التقاه العسكر من البنادق والنشاب لاجل
لا نصل الى الخوارج وكلما التقوه الخوارج على العسكر ينالوا
منهم فتقتل من العسكر نحو اربعة الاف رجل وفرسا
ثم ان الامير علي زعيم مصر توصل الى الخوارج من وكالة
البطيخ والامير قاسم والامير عابدين من خلف اماكنهم
والامير يوسف الغطاس فتح الحواجز والمتاريس وبقية
العسكر نقبوا اماكنهم ودخلوا عليهم من محلات
متعددة فلما اشتد الحال على الخوارج ولم يجدوا
للفرار مجالا الا اجابوا بالامتثال في التوجه الى اي محل
يريده محمد باشا وخرجوا جميعا ولم يتخلف منهم احد
وتوجهوا الى السويس واندفعت هذه الفتنة وكفى
الله المؤمنين شرها فاتفق عند خروج الخوارج للسويس
حصلت زلزلة تنظم بعض الفضلا ابياتا وهي

خرج الخوارج للسويس وهجوا ۰ من ارض مصر لكثرة الافساد
رقصت لهم طربا فقالوا زلزلت ۰ زالوا فزالت جملة الانكاد
حفروا لمولانا الوزير محمد ۰ بيرا فتيها او نعوا الفساد
والله شاهده على اذنابهم ۰ وامده بنهاية الامداد

وفي زمنه حصل رخا عظيم وكساد في الاقوات اما القمح
ابيع كل اردب بخمسة عشر نصفا والارز كل اردب
بستين نصفا والجبن الطري كل قنطار بثلاثين
نصفا والسكر كل قنطار بالوزن القوي الذي عشرته

قنطار او ونصف قنطار بالوزن المصري بماية وستين
نصفا واما اللحوم والاسماك فلكثرتها تباع بارخص
قيمة فسبحان المنعم المتفضل على عبيده ثم في يوم
الاربعا عاشر ربيع الاول وردت احكام خاقانية بصرف
محمد باشا من ولايته فكانت مدة تصرفه بمصر ثلاث
سنوات وستة اشهر وثمانية عشر يوما والله اعلم
ثم تولى احمد باشا الدفتدار في يوم الخميس حادي
عشر ربيع الاول سنة اربع وعشرين والف وكان حاكما
سيوسا صاحب تدبير ومحبا للمال سهل في اموره
قريب من الناس ليس عنده تجبر ولا غلظة اتفق عند
قدومه لما استقبله العسكر المنصور على العادة فدخل
مصر يوم الاثنين سادس ربيع الاخرة من السنة المذكورة
في موكب عظيم بجلالة وكان بعمامته ريشتان مكللتان
بالمعادن فيل ان قيمة كل ريشة الف دينار فلما وصل
الى الجوخيين وهو بموكبه سقط على عمامته حجرا من طاقة
بيت بالربع الذي يعلو حوانيت الجوخيين فالقى احدى
الريشتين الى الارض ومر قجا باشا من الشاش وسبب الرامي
للحجر شخص من اقارب ابراهيم المنصوري الخياط فقبض عليه
بعد ان اعتبر الحجر بالوزن فوجد زنته خمسة ارطال
فتطير احمد باشا من ذلك وامر بشنق الرامي للحجر فكان
يوصف بحبال العقل فشنق وعلق بالطاق الذي سقط

منها

منها الحجر وان احمد باشا لم ينله مكروها واستمر نافذ التصرف
الي ان صرف عن ولايته في يوم الخميس ثالث شهر صفر
سنة سبع وعشرين والف فكانت مدته سنتان
واحد عشر شهرا وثلاثة ايام ثم تولي مصطفى باشا
السلحدار في ثالث عشر صفر سنة سبع وعشرين والف
فكانت مدة تصرفه سنة واحدة وشهر واحد ثم
تولي جعفر باشا وكان لما قدم من اليمن مكث بمصر
مدة والناس يترددون عليه وكان له مصاحبة لطيفة
وعنده فضل وله قوة في طرح المسايل العلمية ومشاركة
في غالب العلوم وابحاث جيدة وفكرة وقادة ويحب
اهل العلم والصالحين ويركن اليهم ويحسن للفقرا والمساكين
قليل الطمع لا ينظر لما في ايدي الناس مستغنيا عنهم
بما بيده من الدنيا وكان ارسل عرضا للابواب الشريفة
في خصوص باشوية مصر وهو منتظر ورود الاخبار وقد
كثر لغط الناس من قال وقيل في جعفر باشا وكان اقامته
بمصر زمن احمد باشا الدفتردار المتقدم ذكره وكان
احمد باشا متا لما منه وخشي الفتنة فارسل اليه اكابر
الدولة يحثه علي الرحيل من مصر فتوجه برا ولما
وصل الي الابواب العالية الشريفة انعمت عليه بولاية
مصر فقدم برا كما توجه برا فخرج لاستقباله الاشراف
والعلما واكابر العسكر المنصور ودخل مصر في موكب لم يعهد

مثله وفرح العامة والخاصة بقدومه واستبشروا بالخير
وكان قدومه الى مصر في اواسط صفر سنة ثمان وعشرين
والف ولما استقر بولاية مصر حصل الطعن والطاعون
بمصر وقراها ومكث نحو اشهرين فاشتغل الناس بموتاهم
وتعطلت غالب اسواق مصر وحوانيتها ما عدا الاسواق
الذي يباع فيها اكفان الموتى فانها كانت مفتوحة
ليلا ونهارا وان جعفر باشا منع عامل الاموال من
التعرض للموتى فصار الناس يدفنون موتاهم من غير اذن
وحصل بذلك رحمة للعامة والخاصة وهنا حكاية
لطيفة لاباس بايرادها وهي انه لما حججت في سنة ثمان
وعشرون والف وكان ركب التكرور حاجا ايضا فعند
العود سرت مع رفقة بغالة امام الركب المصري فادركت
رجلا من التكرور قريبا من بندر المويلح راكبا على ناقة
وحوله ثمانية انفار وبهم مشاة فسالت من رجل منهم
عن الرجل الراكب للناقة فاخبرني انه شيخ الركب وقد
وسع الله عليه دنياه وهو ماش على الكتاب والسنة
وله اربع زوجات بنكاح وما يزيد على ستين جارية
كلهن موطوات له فرزقه الله من الزوجات والموطوات
مائة ولد وعشرون ولدا منهم ثمانون ذكرا واربعون اناثا
وثنا نحوا وثنا سلوا وهو لا يعلم عدد اولاد اولاده وان
بلده مجاورة لبلاد النصارى وفي كل اوان يذهب

هو واولاده وهم معدودون بالسلاح ركبانا ومشاة
وبقيا تلون النصارى ويهبون وياسرون ولما وصل
الرجل المذكور الى مصر المحروسة نزل بقرية من قرى الجيزة
وهي منشاة البكاري فادركه الاجل المحتوم فمات فاشيع
عنه انه ترك مالا كثيرا وتبرا فارسل له وكيل بيت المال
يضبط ماله فمنعوا اولاده وكيل بيت المال وقالوا
والله نقتل دون مالنا فبلغ ذلك جعفر باشا
فنعهم من التعرض لهم وسافروا الى بلادهم وتركوا والدهم
تحت رحمة الله تعالى ولما ارتفع الوبا واطمانت البلاد
وكف عن الرعايا كل اضر وبلية فما ساعدته القدرة
الازلية ولم يبلغ مومل امله بل ان جعفر باشا في اوايل
رمضان سنة ثمان وعشرين والف صرف عن باشوية
مصر وتوجه الى الديار الرومية في البحر لعدم تاهبه
لالات السفر فان عزله جا بغتة على حين غفلة وما
امكنه الاستعداد لسفر البر ولله في هذا مراد فكانت
مدة اقامته بمصر سنة اشهر وايامًا ولما وصل الى الديار
الرومية مكث مدة يسيرة ومات هو وولده وذهبت
ماله ونواله وهكذا حال الدنيا وفي ذلك عبرة لمن
يعتبر ثم تولى مصطفى باشا في عاشر رمضان سنة
ثمان وعشرين والف وفي زمنه حصل متاعب لارباب
الاموال وكثرة العوانية والوشاة ببابه وصاروا ينقلون

اخبار الناس ويزخرفوا له اقاويل كاذبة وامور باطلة
يتوصلون بها الى اغراضهم الفاسدة فاتعب ارباب
الاموال واختلفت الاحوال في زمانه فمن وشي عليه بشي
فمنهم من يبذل لهما طلب منه بزيادة او نقص سرا وعلانية
ويبر مرضه ومنهم من يتقاعس فيحقر فيوخذ منه
اكثر مما هو مطلوب وكان مصطفى باشا عنده شجاعة
واقدام حمله ذلك انه قدم وقتل مصطفى المفلحي
بيك فكان يظن ان تقام نايرة بسببه قتله فلم
يظهر لذلك اثر ولما زاد طمعه وسلت الرعية بالنبي
صلى الله عليه وسلم الى خالق البرية بكف هذه البلية فاستجاب
الله دعاهم وورد الخبر بعزله في ثالث رمضان سنة
تسع وعشرين والف وكان مدة تصرفه سنة واحدة
الا ثلاثة ايام ثم تولى حسين باشا في ثالث عشرين
رمضان سنة تسع وعشرين والف وقدم الى مصر في
اسرع وقت فادرك مصطفى باشا الذي بالغ في ما فعل
بمصر واشيع بانه جعل على الباب حرسا واراد ان يفتش
عليه ثم انفك بتدبير البعض من اكابر الدولة وتوجه
مصطفى باشا الى الديار الرومية وفي زمن حسين باشا في
سنة ثلاثين والف حصل غلا عام حتى ابيع القمح كل
اردب بمايتين نصف والفول بماية وستين نصفا
وكذلك البسلا والعدس واما الارز فمايتين واربعين

210

نصفا وتحركت الاسعار فوق ذلك وان ما النيل مكث
فوق الارض الى غاية هاتور القبطي حتى كادت الناس
تيأس من الزرع والذي زرع شتويا هاف ولم يحصل
منه الا ما قل لكونه زرع بعد الاوان وقد من الله على
عباده بنمو الزرع فانه اخصب ونمى وحصل به نفع
لاقليم مصر وغيره من الاقاليم وفي زمنه حصلت بلية
عمت على الرعية وهي رمية الاطرون على المدن والثغور
وتالمت الرعية بسبب ذلك وروجع حسين باشا
في رفعها فلم يرفعها ثم بعد مدة رفعت بعد عزله
باذن الله تعالى وقد حصل في زمنه فنا عظيم في عشري
ربيع الاخر سنة احدى وثلاثين والف عزل حسين
باشا فكان مدة تصرفه سنة واحدة وسبعة اشهر
وعشرة ايام ثم توجه الى الديار الرومية ومكث مدة ثم
حصلت الفتنة الكبرى بالقسطنطينية وقتل من قتل
واعيد واموّلانا السلطان مصطفى وجلس على التخت
ادام الله ايامه وتحركت بعد ذلك فتن اخر ومات
جماعة من الاكابر قتلا وآل الامر الى ان ولي حسين باشا
الوزارة العظمى في ذلك الوقت صفالة واستبد
برايه المعكوس تتصرف بالجهل والجنون ولم يراعي
الشرع والقانون ووقر في قلبه وسوسة الشيطان
الخناس ومشى بالجور والشدة والباس وركبته تغفنة

في قلوب الناس فمن جملة مجازفاته انه بلغه ان جماعة
من العلما والموالي والقضاة والدانشمانية مجتمعين
بجامع السلطان محمد وهم يدعون عليه ويطلبون
من الله ازالته عن المسلمين فارسل لهم من اعوانه
واتباعه من قتل منهم جماعة وبقي جماعة من العلما
وشاع عنه ذلك وذاع في غالب الامصار والاقطار
فقدر الله ان السلطان مصطفى استعفى من السلطنة
وفرغ عنها الولد اخيه المرحوم السلطان احمد هو
مولانا السلطان مراد جعل الله جلوسه مباركا على
البلاد والعباد انه على ما يشا قدير فارسل مولانا
السلطان مراد يعود من بقي من العلما وطلب العسكر
المنصور حسين باشا فلما احس بالطلب وعلم وتيقن
انما طلب للهلاك فر هاربا واختفى وتفرقت اتباعه
وتشتتوا وذهبت دولته كانها لم تكن وندم حيث لم
ينفعه الندم وصار في الوجود عدم فقال ثم تولى
محمد باشا البستنجي في حادي عشر ربيع الاخرة سنة
احدى وثلاثين والف فقام مقامه حسن افندي
الدفتردار وما يسر الله تعالى له التصرف في مصر وصرف
عنها وهو بمحله فكان تصرف حسن افندي الدفتردار
اربعة اشهر وسبعة ايام ثم تولى ابراهيم باشا
السلحدار وحضر بنفسه الى ثغر رشيد يوم الجمعة ثاني

عشر

عشر شعبان سنة احدى وثلاثين والف ووصل الى
مصر المحروسة في اوايل رمضان وقد تحركت اسعار
الغلال في زمنه بزيادة في الثمن عما تقدم وفرت غالب
الناس من اوطانها من الاقطار الشامية والحجازية
وبلاد غزة وغيرها وجاوا الى مصر واقليمها بقصد الميرة
منها فمن كان ذو ميسرة يمتار منها ما يحتاج اليه ويرجع
الى اهله ومن لا مال معه وله قدرة على التكسب او
الخدمة فيقتات من كسبه او من خدمته ومن لا مال
معه ولا قدرة له على التكسب والخدمة فيستعطي
حتى امتلات مصر وقراها منهم والذي ضبط بيعه
من الذرة في ثغر دمياط في مدة ثلاثة اشهر ما يزيد
على ثلاثين الف اردب وتجدد بعد ذلك ما يقاربه
او ازيد وذلك خارج عما ابيع من الحنطة والشعير
والفول وبقية الحبوب واما ما ابيع برشيد ضعف
ما ابيع بثغر دمياط فان رشيد اكثر واردا من ثغر
دمياط واما ما ابيع ببولاق والمداين في القرى وكل
ذلك بعد كفاية اهل مصر وقراها وما يدخرونه
لزيادة الثمن لا يعلمه الا الله تعالى فسبحان المنعم
المتفضل ونسال الله ان يعمر مصر وقراها ما بقيت الدنيا
ويكثر زرعها وخيرها ويهلك من اراد لها سوءا انه على
ما يشا قدير **وفي ليلة الخميس المبارك**

سادس محرم سنة اثنين وثلاثين والف ولد للمؤلف
هذه العجالة ولدا وسمي درويشا من جارية حبشية
والماضي من الليلة المذكورة تسع ساعات ونصف
ساعة وقد نظمت له تاريخا وهو ابن اسحاق
الذي يرجو الاله برحمة، نفد جاه مع شيبة طفل له من
فتنية، مومل وسايلا من ربه بمننه، وراجيا
من ربه يفسح له في مدته، حتى يراه عالما موفقا
بقدرته فجا ناميشرا تاريخه كاخونه، وقد
نظم العلامة الفهامة امين الدين هو ابو الفضل
العامري الشافعي خطيب جامع الناخوده بيتين
تاريخا للمولد المذكور فقال

مني بنيل مهند ذي سودد، رغما على من صد عنه ناكبا
درويش اسما نجم شمس سعادة، ارجوه ينشا منشا ومناحبا
خلف الزمان على شفيق اخوته، ان ليس مثله يعيد مباحثا
سند التجلي عن سحاب ظهوره، نارا سنا في الدهر امسى جانبا
فاقطع بحكم ابيه عند حسابه باوحد في الفضل ارخ ثالثا

وفي زمن ابراهيم باشا حصل من اعوانه واتباعه اجحاف
وطمع وخروج عن الحد في الخدم التي يتوجهون اليها وتعنت
الرعايا وربي بضنة على التجار ومشايخ الاسواق فحصل
لهم خسارة فاحشة فشكوا اليه فلم يلتفت لشكواهم
فتمرد عليه طايفة من اكابر البلد ولم يمنعوه من ذلك

فتدك انا

فلا شاامره وقصرت كلمته واستمر الى ان صرف في يوم
الاربع سابع رمضان سنة اثنين وثلاثين والف فكانت
مدة تصرفه سنة واحدة وتسعة عشر يوما والله تعالى
اعلم الخامسة روي الامام احمد بن حنبل في مسنده
والترمذي عن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امام يغلق
بابه دون ذوي الحاجة والخلة الا اغلق ابواب
السموات دون خلته وحاجته ومسكنته ولهذا
كان بعض الحكام لا يغيب من بيته ولا يسكن الا في الظاهر
وروى الحاكم وصححه من ولي من امور الناس شيئا
فاحتجب عنهم احتجب الله عنه يوم القيامة وفي مسلم
عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من
امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق اللهم به وقال عبد
الله بن طاهر لا ينبغي للملوك ان يظلموا وبهم يرفع الظلم
ولا يبخلوا ومنهم يتوقع الجود ومن كلام الحكما يستدلوا
على ادبار الملك بخمسة اشيا احدها الاكتفا بغير اهل
الديانة الثاني ان يقصد اهل مودة ابيه واسلافه
بالاذى الثالث ان ينقص خراجه عن قدر مونة ملكه
الرابع ان يكون تقربه وابعاده لغرض نفسه معرضا
عن مراتب الناس الخامس استهانته بنصايح العقلا

واراء ذوي المعرفة قال بعض الحكما الملك في الملك
والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلدان
وعمارة البلدان بالعدل في الرعية شعر
عليك بالعدل ان وليت مملكة ۝ واحذر من الظلم فيها غاية الحذر
فالملك يبقى مع الكفر البهيم ولا ۝ يبقى مع الجور في بدو ولا حضر
وكان يقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدوا
وقال طلحة الطلحات لاسد بن عبد الله وهو والي خراسان
ان كنت تعطي من ترحم فارحم من تظلم ان السموات لتفرج
لدعوة المظلوم فاحذر من ليس له ناصر الا الله ولا جنة
الا الثقة ولا سلاح له الا الابتهال فان البغي يصرع
اهله والبغي مصرعه وخيم فلا تغتر بابطا الغياث من
ناصر متى شا ان يجيب اغاث وقد املى للقوم لكي يزدادوا
اثما وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تكلم بعض
الملوك بكلمة بغي فمسخه الله فلم ير الدائر وقد ورد في البغي
اثار منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا فقال
اياك عن ثلاث لا تنقض عهدك واياك والبغي فان من
بغي عليه لينصرنه الله واياك والمكر فان المكر السيء لا يحيق
الا باهله ومن كلام الحكما ان الاسباب التي تجر الى
الى الهلكة ثلاثة احدها من جهة الملوك وهو ان تتامر
شهواته على عقله فتستهويه طمح نشوات الشهوات
فلا يسنح له لذة الا افتنصها ولا راحة الا افترصها

الثاني من جهة الوزرا وهو التحاسد المفضي لتغاير
الآراء فلا يسبق احدهم الى حق الا فوته وعورض وعوند
الثالث من جهة الجند والجند صنفان صنف وسع
الملك عليهم ارزاقهم فركبوا الاحقاد ولزموا النفاق
ومن كلام الحكما يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته
محبته كما اشعرها هيبته ولن ينال ذلك منها حتى يظفر
منها بخمسة اشيا اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة
ملهوفها وكف عدو وان عاديها وتامين سبيل راجيها
وغاديها روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
فساد العامة من فساد الخاصة والخاصة تنقسم على
٥ اربعة اقسام العلما وهم الادلا على الله والزهاد
وهم الطريق الى الله والتجار وهم امنا الله والملوك
وهم رعاة دين الله فاذا كان العالم جامعا وللمال طامعا
فبمن يقتدى واذا كان التاجر خاينا فبمن يثق واذا كان
الملك جايرا فبمن يلتجي فوالله ما اهلك الرعية الا العلما
الطامعون والزهاد الراغبون والتجار الخاينون والملوك
الجايرون فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون ويقال ان ايدي الرعية تبع
لالسنتها فلن يملك الملك السنتها حتى يملك جسومها
ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها ولن يملك قلوبها
حتى يعدل فيها عدلا يتساوى فيه الخاصة والعامة

ويجنف عنها المون والكلف ويقال الرعية وان كانت
ثمارا مجتناة وذخاير مقتناة وسيوفا منتضاة واحراسا
من فضة فان لها نفارا كنفار الوحش وطغيانا كطغيان
السيل ويقال الرعية ثلاثة اصناف صنف فضلا
موصوفون بحكم الديانة يعلمون فضيلة الملك
مود تهم البشر عند اللقا ويتلقى احاديثهم بحسن الاصغا
والصنف الثاني فيهم خير وشر ظاهران فصلاحهم على
المعاملة بالترغيب والترهيب والصنف الثالث
زعازع اتباع فسيا سته هو الاجابة غير منقطعة
وعقوبة على الجرايم ويقال احسن الملوك من حمل
الكلف عن رعيته فانه سايسها فى اقبالها وادبارها
والقايم على تحفظها بسدادها والرادع لمرا دعها
عن فسادها والحافظ لدينها والمعد لنوازل المهمات
قبل حينها والجاني لغنيها وخراجها والمنفق في مصالحها
وحاجاتها والمجاهد لعدوها والكالي لضعيفها من
قويها ولرشيدها من غويها مع شدة حاجة الملك الى
رعيته في صورة نفسه وتنفيذ امره ونهيه ومنع
عدوها وعدوه والى هذا اشار عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بقوله من ولي من امر المسلمين شيئا فهو
عبدهم ويقال الزوجة والولد والخادم والرعية
ويقال ان الرعية لا تخلوا من عاقل ذي حزم ولم يمنعه

من كل

من سل السيف لا لخوف واخراج السوقة والتجار
وارباب الصنايع من طبقاتهم الى طبقة ثم فانه
ليس في قواهم ما في قوى الجند من بذل النفوس في
تشييد عز الملك ولم تزل قدما الملوك يلزمون كل
طبقة ترك التعرض للترقي عنها قال ويقال
اربعة استقبلها بالعنف في اربعة احوال هلاك
الملك في حال غضبه والسيل في حال صدمته والفيل في
حال غلمته والرعية في حال هيجانها فصل في
ادارة الراي والاحتراس من العدو قال بعضهم الراي
مراة العقل فمن ادرك مراة عقله فاستشره واحترز
من تدبيرك على عدوك كاحترازه من تدبيره عليك
فرب هالك بما دبر وساقط في البير الذي حفر وجريح
بالسلاح الذي شهر ويقال اذا مكنت عدوك
من اذنك فقد تعرضت للغرق في بحره والحصول في فخ ٥
سحره والعجب من يصغي الى عدوه ويلقي له سمعا وهو لا
يرجوا منه نفعا ويقال من غرس العلم اجتنى النباهة
ومن غرس الزهد اجتنى العزة ومن غرس الاحسان اجتنى
المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن غرس الوقار
اجتنى المهابة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص
اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى الكمد وللامم
على اختلاف ازمانها وبلدانها واديانها اتفاقا على

مدح اربعة اخلاق العلم والزهد والاحسان
والامانة ويقال مثال النفس الناطقة بمواظبة
الفكرة الصادقة ومن لا فكرة له فيما خلق لاجله فهو
مسلوب معنى الانسانية وحقيقة الروحانية
ويقال الاماني في الشدة ارتياح وفي الرخا جماح
فلا يصلح للعاقل ان يبيح نفسه من الاماني الا بمقدار
يونس الوحشة وينفس الكربة ويقال استيلاء
الاماني على النفوس كثار من السفلة الذين يجعلون
الروس اذنابا والاذناب روسا ويسعون في تغيير
صور الصواب ويقال من صحب الملوك فيما يكرهونه
فلا يكرهونه وقال ونجعل الختام هذه
الخاتمة في التفويض والصبر اما التفويض فهو اعتقاد
العجز عن مغالبة القدر وانه لا يكون من الخير والشر
الا ما اراد الله كونه ولا يصح التفويض ممن لا يعتقد
ذلك ويعلمه علم اليقين قال صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة من كلام له وان اصابك شي فلا تقل لو
فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدره الله تعالى ومن
كلام الحكما اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة
فراعوا انه نفوذ الحيلة الكيس الحازم من استسلم
لامر القادر واما الصبر فقد ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل

دليله

دليله والعلم قايده والنوبة والده والرخوه والصبر
امير جنوده وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطي عطا اوسع من
الصبر وان الصبر من الانسان بمنزلة الراس من الجسد
والصبر انواع كثيرة واللايق بهم المقام صبر الملوك
والحكام وهو عبارة عن ثلاث قوي القوة الاولى قوة
الحلم وثمرتها العفو والقوة الثانية قوة الحفظ وثمرتها
الثبات ولنكن هذا اخر ما يسر الله جمعه في هذا الكتاب
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وارجوا ممن
رشف من راحة براعة هذه العبارة وراح يد بر في حدايق
البراعة نظره ويمعن انظاره اذا عثر على غير صواب فليصلح
او وقف على ما ليس بحسن فلا يفتح فاني ناقد عن من
مضي واحسن الناس من كان لطرفه لانتقاد مغمضا فان
الكريم غفار والحليم ستار شعر في المعنى
وما كان من عيب يستر ماجد ... بعفو واصلاح صوابا بموجرا
وما بشر معصوم من هفواته ... سوى المصطفى الهادي المشفع في الورى
وكان الفراغ من تبييضه في اواخر شهر الحجة الحرام ختام
سنة اثنين وثلاثين والف وكان الفراغ
من كتابة هذه النسخة المباركة في يوم
الثلاثا سابع عشر من جمادي الاول
من شهور سنة الف ومائة
وعشرين من الهجرة النبوية
على صاحبها السلام